الأدب الإسلامي

العدد (٥٥) جمادى الآخرة - شعبان ١٤٢٨هـ



الشعر الإسلامي الحديث

بين مسؤولية الرؤية والتجديد وأولوية الفن والتكيل

مع نزار قباني ساعة الاحتضار..!

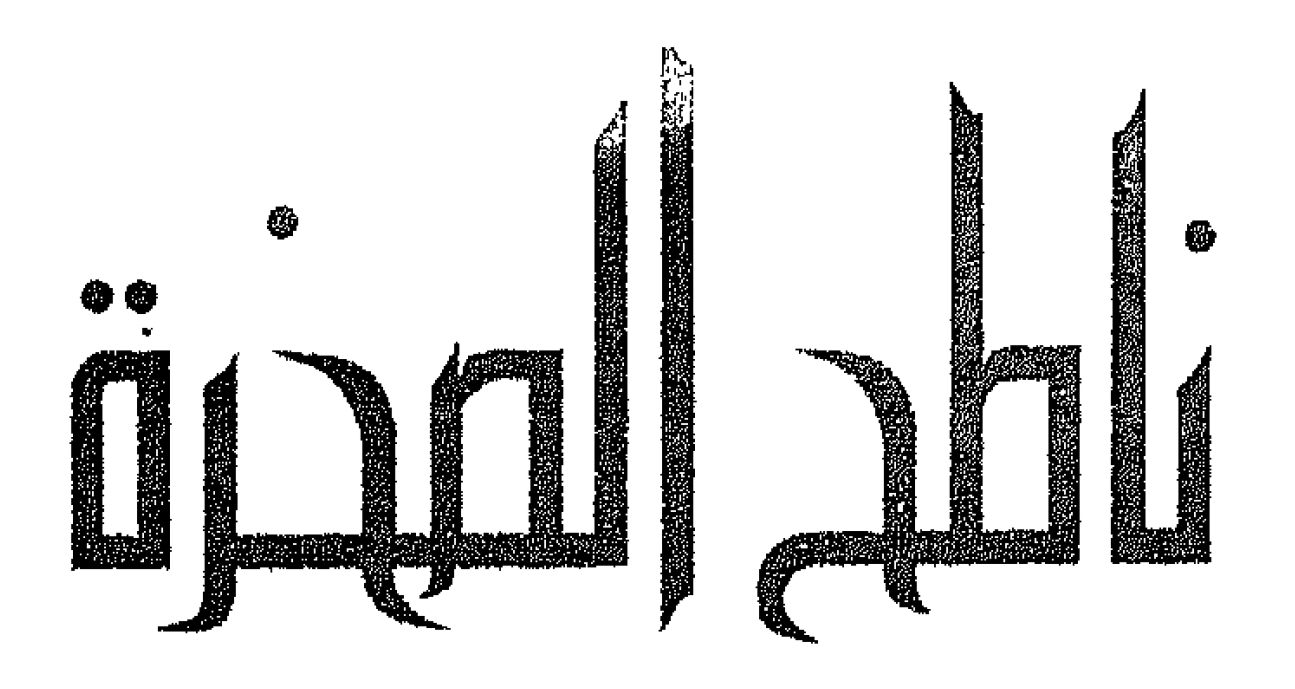
المتنبي في قصر الثقافة ..



الأدب الإسلامي ٣٧
الأديب الشاعر
الطريق إلى الفردوس
أدب المهجر
وأصالة البحث
ثلاث دراسات في الأدب
القصصي النسائي
الأدب الإسلامي ٣٨
الأدب الإسلامي ٣٥



بسم الله الرحمن الرحيم



ناطح الصخرة

تعود معارضة رابطة الأدب الإسلامي إلى معارضة الدعوة إلى الأدب الإسلامي. ومن هنا كان علينا أن نبيّن أسباب هذه المعارضة التي تكمن فيما يلي :

- إن من طبائع النفوس لدى عامة الناس، بما فيهم النخب المثقفة أن يكون لها ردّة فعل تلقاء كل جديد، يحاول تعكير صفوها وإخراجها عما ألفته واعتادته واستنامت إليه.
- عدم الاطلاع على حقيقة الأدب الإسلامي في تعريفه ومفهومه ومسوّغاته وأهدافه، والإنسان – كما يقال – عدو لما يجهل.

ومن هنا رأينا عدداً من أشد المعارضين للأدب الإسلامي يعودون عن معارضتهم، ويصبحون من أنصار هذا الأدب ومن أركان رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد ما تبينت لهم حقيقة الأدب الإسلامي وأهدافه الخيّرة.

- وجود موقف مسبق، يربط كل عمل إسلامي بالجمود ويصفه بالرجعية، إذ يعدّ الإسلام مرحلة انتهى دورها، أو يعدّه سببا لما تعانيه الأمة من التأخر.
- الانطلاق من معارضة " إيديولوجية " ممن آمنوا بمذاهب فكرية أو أدبية دخيلة تتعارض مع الأدب الإسلامي، فكان من البدهي أن يقفوا موقف المعاداة ويتفننوا في إثارة الشبهات حول هذا الأدب، يعيدون فيها ويكررون منطلقين من " تعصّب " لمعتقداتهم أو لذواتهم، على الرغم من ردود نقاد الرابطة على تلك الشبهات في مدى يقارب ربع قرن في مختلف الصحف والمجلات والكتب والنشرات والندوات المحلية والعالمية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

ولقد رحبنا بالمعارضة الموضوعية، وكتبنا في أول عدد من مجلة الأدب الإسلامي أننا نرحب بالرأي المعارض شريطة أن يلتزم بالموضوعية، وهذا في الوقت الذي تلتزم بعض الصحف المتحيزة إلى فئة المعارضين بجعل صفحاتها حكراً على فئة معينة بذاتها، متجاهلة ما في الساحة الأدبية من اتجاهات أخرى.

ومع ذلك فقد لقي الأدب الإسلامي تأييداً شعبياً ورسمياً في كثير من الدول العربية والإسلامية حتى أصبح لها أحد عشر مكتباً، وذلك لأسباب متعددة، ومنها أنه أدب أصيل، يستمد عطاءه من مشكاة الوحي وهدي النبوة، وهو يسعى بالكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء إلى بناء الإنسان الصالح، والمجتمع الصالح، ويعدّ أداة من أدوات الدعوة إلى الله عز وجل، وتعزيز الشخصية الإسلامية، ويسهم في إنقاذ الأمة الإسلامية من محنتها الحضارية لتعود خير أمة أخرجت للناس.

ومن أهم أسباب التأييد للأدب الإسلامي ورابطته العالمية هو منهج الرابطة الذي رضيه لها رئيسها الأول الشيخ أبو الحسن الندوي، والتزم به في حياته كلها، وهو منهج يقوم على الاعتدال والوسطية والبعد عن الغلو والتطرف.

وأما المعارضون المكابرون فلا نجد ما يصور إصرارهم على المكابرة إلا قول الأعشى:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنَهُ الوعِلُ

رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٤) العدد (٥٥)
جمادى الآخرة - شعبان ١٤٢٨هـ
تموز(يوليو) - أيلول(سبتمبر) ٢٠٠٧ م

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

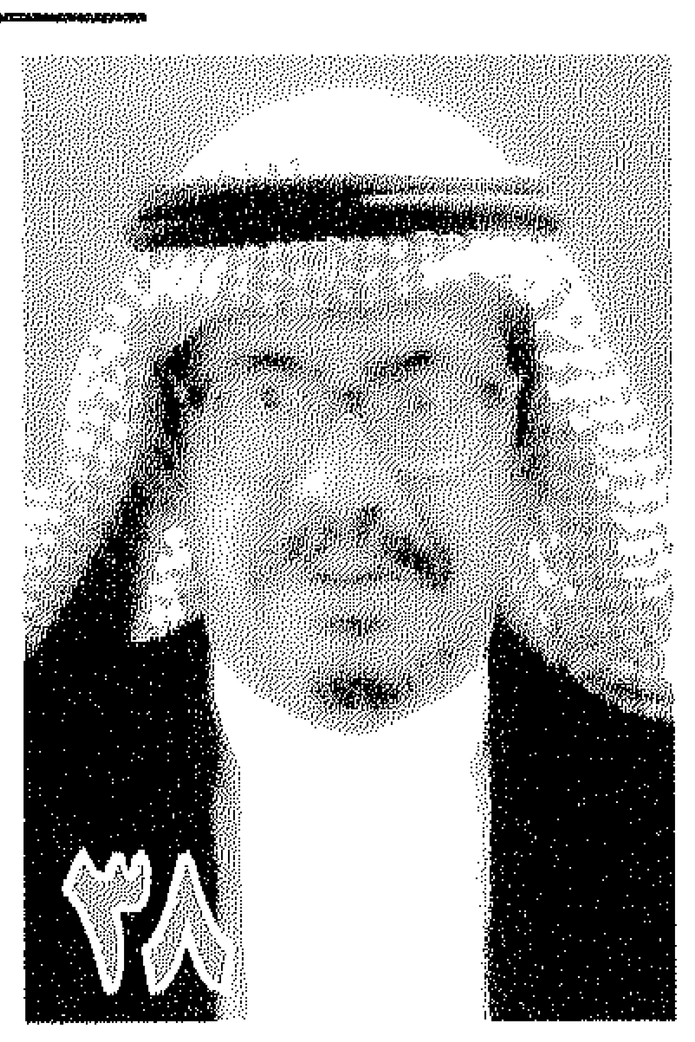
الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أوما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أوما يعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

من كتّاب الملف




د . محمد بن عبدالرحمن الربيع

٢٨
د . سلطان بن سعد القحطاني



د . أحمد بن صالح الطامي



د . حمد بن عبدالعزيز السويلم

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

في هذا العدد

دراسات ومقالات

الشعر

القصة

الأبواب الثابتة

الشعر الإسلامي الحديث..

بين مسؤولية الرؤية والتجديد وأولوية الفن والتشكيل



بقلم: د . وليد قصّاب

الشعر الإسلامي - كما ذكرنا في مقال سابق - [1] هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث، بل هو مكون أساس من مكونات هذه الخارطة، بسبب حضوره الباهر في الساحة الأدبية، وبسبب تعبيره الصادق عن هوية الأمة وذوقها.

وهو - بطبيعة الحال - ليس بمعزل عن التطورات الهائلة التي دخلت الشعر الحديث، سواء على مستوى الرؤية أم على مستوى التشكيل والفن، وهو دائم الاتصال بالجديد، والإفادة مما هو نافع خيّر فيه.

بل إن انطلاقه من مفهوم شرعي يدعو إلى التحسين والإتقان يجعله دائما في موطن الحرص على تجويد أدائه، والاتصال بأحدث تقانات العصر وإنجازاته المختلفة.

ولكنه في هذا الاتصال - وهذا من ضوابط الأدب الإسلامي العامة- مفتوح العينين، حاد البصر والبصيرة، يأخذ ويدع، لا يقبل على الجديد لأنه جديد فحسب، بل لأن هذا الجديد يحمل لتجربته الفنية الخصوبة والنماء، ويعينه على التحليق في آفاق طريفة لا تتصادم مع رؤيته الفكرية.

وقد ذكرنا عند الكلام على المضمون في الشعر الإسلامي الحديث أن شعراءه - شأنهم في ذلك شأن أي مذهب أدبي في الدنيا- ليسوا سواء في العطاء، فيهم المحسن والمتوسط والضعيف، وهم ليسوا نسخا مكرورا بعضها عن بعض، بل يتسم شعرهم - شكلا ومضمونا - بالتنوع والاختلاف. إنهم يصدرون جميعا عن تصور فكري واحد هو التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، و هذا التصور فيه من الرحابة والاتساع ما يتيح للمبدعين - على وفق ضوابطه - أن يقدموا رؤى متنوعة، وتجارب غنية مختلفة، بل إننا ندعي - عن ثقة واستدلال- أن التجربة الأدبية - على منهج الأدب الإسلامي - هي أرحب من جميع التجارب الأدبية التي تقدمها المذاهب الأخرى.

إن شعر الحداثة اليوم يكرر نفسه، وهو يقع في النمطية والاجترار، ونسخ القوالب الجاهزة، وترداد الصور والرموز، وهذا كله بشهادة الحداثيين أنفسهم على شعر الرواد المشهورين منهم.

يقول بلند الحيدري:«هؤلاء الذين ينادون بالحداثة، لو قرأت لعشرات من هؤلاء الشعراء، وربطت قصائدهم الواحدة بالأخرى لما اختلف عليك شيء. إذن الشخصية هنا تختفي، عندما تقرأ المتنبي مثلا تقول: هذا المتنبي..»[٢].

ويقول أمل دنقل: «موجة كاملة من الشعراء الذين برزوا في السنوات الخمس عشرة الأخيرة يرتدون عباءة أدونيس. تقرأ لهم فلا ترى لا واقع أقطارهم، ولا الواقع العربي كله، لا تعرف إذا كان هذا الشعر مكتوبا في لبنان، أو في المغرب، أو في إيرلندة..»[٣].

وأما الشعر الإسلامي الحديث فهو – على علاته التي لا ننكرها- أرحب تجربة وأغزر تنوعا.

وإن كاتب هذه الأسطر لمقتنع أن الأدب الإسلامي – بمفهومه العميق الواسع،وبتجارب المجيدين فيه، وإخلاص أدبائه ونقاده – هو القادر على انتشال الشعر العربي الحديث من وهدة الضعف والركاكة التي انحدر إليها على أيدي طائفة من مدعي الحداثة الذين وصف نزار قباني شعرهم بقوله:«الشعر الحديث هو مجرد كلام مصفوف على الكمبيوتر.. لا يشعر به القراء، ولا مفاتيح الكمبيوتر، ولا شاشة الكمبيوتر.. شعرنا الجديد عبارة عن «ساندويتشات» ليس في داخلها شيء سوى قشور لغوية، وأخلاط كيميائية مجهولة التركيب، وتمارين إنشائية يمكن لأي تلميذ في المرحلة الابتدائية أن يكتب أحسن منها.. إنه كرة من غزل البنات تذوب في الفم في أقل من ثانية[٤].

◁ نظرة إجمالية في الشكل

كما سقنا – في مقال سابق[٥] ملاحظات عامة حول المضامين والأفكار في الشعر الإسلامي الحديث نسوق كذلك بعض الملاحظات التي تتعلق بالجانب الشكلي في هذا الشعر، وهي – كما ذكرنا – ملاحظات عامة تتخللها استثناءات كثيرة أشرنا إلى بعضها في سياق هذا الحديث:

● حضرت في هذا الشعر – من الناحية الموسيقية- القصيدتان المتداولتان حاليا في الشعر العربي المعاصر، وهما القصيدة التراثية العمودية، وقصيدة الشعر الحر أو شعر التفعيلة، وقد نظم الشعراء الإسلاميون في كلا النموذجين على تفاوت فيما بينهم من الأنس إلى هذا الشكل أو ذاك.

هنالك شعراء اقتصروا على القصيدة العمودية، وعبروا – من خلالها – بنجاح واقتدار عما يحملون من فكر وعاطفة: كعمر بهاء الدين الأميري، ومحمد التهامي، وعدنان النحوي، وعبد الله بن إدريس، ومحمد محمود الزبيري، ومصطفى عكرمة، وعيسى جرابا، وحيدر الغدير. وغيرهم كثيرين.

وهنالك من كتبوا بالشكلين معا، وهم كثر، منهم محمد الحسناوي، وعماد الدين خليل، ووليد قصاب، وصابر عبد الدايم، وحسين علي محمد، وعبد المنعم عواد، وحسن الأمراني، ومحمود مفلح، وعبدالرحمن العشماوي، ومحمد علي الرباوي، ومأمون جرار، وغيرهم كثيرون.



عمر بهاء الدين الأميري



مصطفى عكرمة

والحق أن أكثر شعراء الرابطة قد زاوجوا بين الشكلين، وقد يغلب على إنتاج أحدهم شكل معين، ولكنه لا يستبعد الشكل الآخر أو يلغيه.

وقد يلاحظ أن أغلب جيل الشباب – مع احتفاظ كثير منهم بالقصيدة العمودية – يميل إلى شعر التفعيلة.

وقد تشدد بعض شعراء الرابطة فرفض قصيدة التفعيلة، وعدها من الشعر المتفلت، ولم ير الشعر الأصيل إلا في هذا الشكل التراثي الذي وصلنا عن الآباء والأجداد، ونحن مع

تقديرنا لرأي الدكتور عدنان النحوي واعترافنا بشاعريته الكبيرة لا نوافقه على ما ذهب إليه، ونرى أن صدر الشعر العربي الحديث يمكن أن يتسع للشكلين معاً، وقصيدة التفعيلة - وهي مستوفية وزنا هو التفعيلة، وقافية تتعدد وتتنوع، ولكنها لا تغيب - نمط جديد، أصبح له حضور في الساحة الشعرية، وقدم فيه الشعراء الإسلاميون أنفسهم نماذج متميزة، فهو شكل جديد من الشعر له خصوصيته وأغراضه وتشكيله الأسلوبي الخاص، وهو - وإن لم يرق في رأينا إلى مستوى الشعر العمودي التراثي الأصيل - لون جديد من الشعر يمكن أن يغني التجربة الشعرية، ويناسب أغراضا من القول ولا سيما ما أخذ منحى ملحميا أو دراميا..

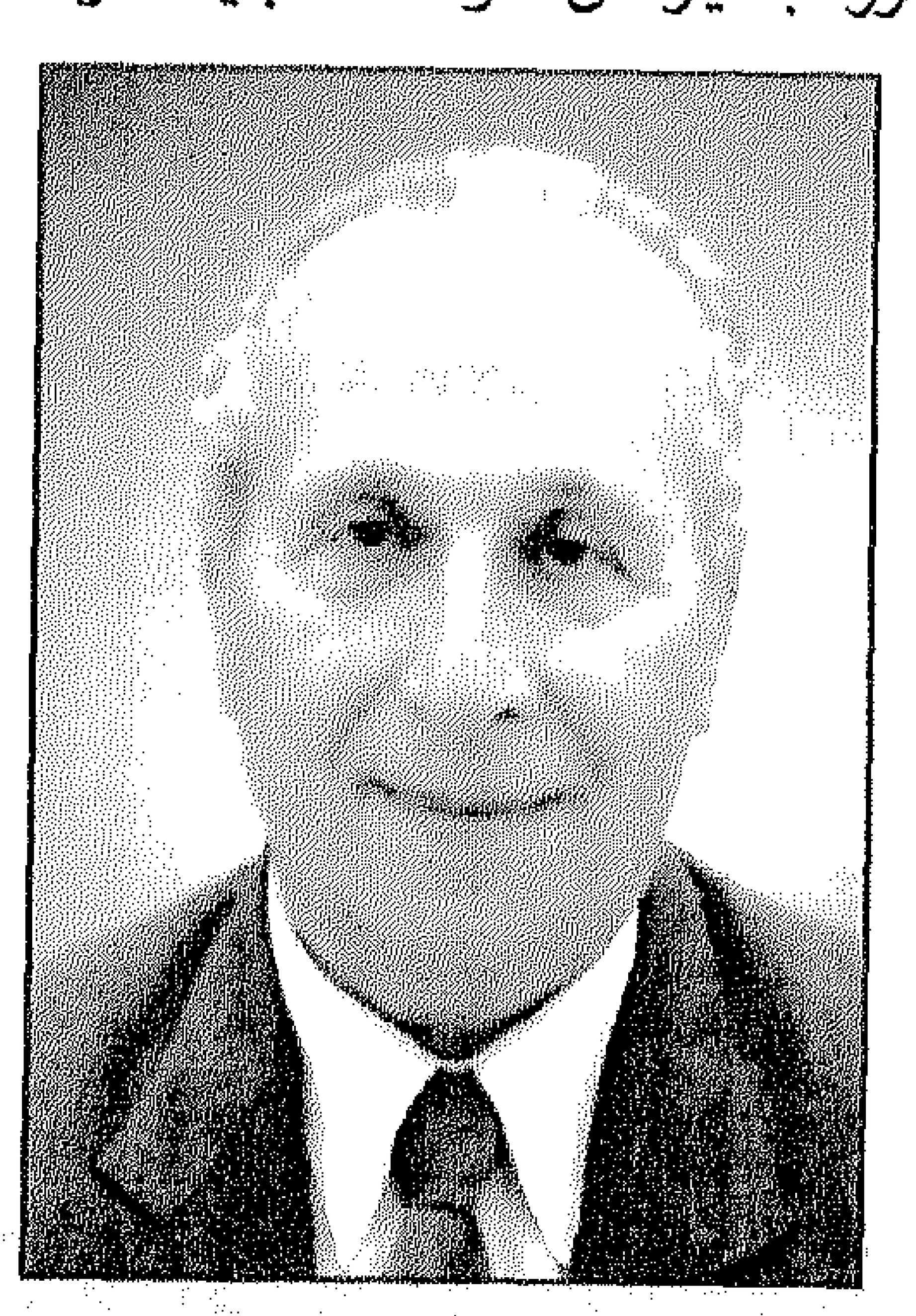
ولكن ما يسمى - خطأ - « قصيدة النثر» لا حضور له - على ما يبدو - في ساحة الشعر الإسلامي الحديث؛ إذ هو غير معدود شعراً لافتقاده عناصر الشعر الأساسية وهي الوزن والقافية، هو نثر، وإذا كتبه كاتب - ولا شيء يمنع من كتابته - سميناه نثرا، وإذا أصر كاتبوه على تمييزه بمصطلح خاص نقترح له مصطلح «النثيرة» قياسا على « القصيدة »[٦].

● وحضرت في الشعر الإسلامي الحديث القصائد بأشكال فنية وبنائية مختلفة، فهناك القصيدة الطويلة، وهنالك المقطوعة، وثم قصائد ملحمية، وقصائد قصصية أو درامية، وهنالك ما أطلق عليه « قصيدة الومضة» ولكل ذلك نماذج لا يتسع المقام لإيرادها.

● وفي قصائد الشعر الإسلامي الحديث ما هو ذو خطاب مباشر ونبرة خطابية ذات صوت حماسي مرتفع، وحضور الوعظ والإرشاد، ولا تعيب هذه الأنماط التعبيرية الشعر كما يدعي ذلك بعض النقاد المعاصرين ومنهم نقاد ذوو توجه إسلامي، ما دامت مصوغة بقالب فني، وأسلوب جمالي مؤثر، ذلك أنها أساليب عربية أصيلة، وهي من صميم ثقافتنا، وردت في المختار المستجاد من كلام العرب، واستعملها فصحاؤهم وبلغاؤهم.

▪ الأدب الإسلامي فن الشكل فيه أساس وإسلامية الفكرة لا تشفع لضعف الفن وركاكة الشكل.

بل الأبعد من ذلك أنها أسلوب قرآني، وأسلوب نبوي كذلك، وردت في كتاب الله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الرافضين لهذه الأساليب لينسون - كما يقول الدكتور عبد القدوس أبو صالح - « أن كتاب الله الذي يقرون بإعجازه الفني تحفل سوره بكثير من المواعظ البليغة، ونحن نقرأ في كتاب الله قوله: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ (آل عمران)، وقوله - عز من قائل -:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾(يونس) - وهذا رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب، وسيد البلغاء - تفيض خطبه بالمواعظ المؤثرة، وكان كما وصفه أصحابه - « يتخوّلهم بالموعظة « حينا بعد حين.. »[٧].


سعد أبو الرضا

ولكن من الشعراء الإسلاميين من استخدم كثيرا من التقانات الفنية الحديثة، فاستثمر التراث العربي الإسلامي: تاريخا وأحداثا وشخوصا، واتسع في الاقتراض، واستثمر الدرامية التي هي إحدى الظواهر المسرحية في تشكيل القصيدة وبنائها، وطور من الشكل الموسيقي باعتماد المقطوعات، والتفعيلة أحيانا كثيرة، ولكن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة كان جليا في شعرهم، من هؤلاء - كما يقول الدكتور سعد أبو الرضا - «نجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل، وحسن الأمراني، وسعد دعبيس، وعبد المنعم عواد، ووليد قصاب، ومحمد الحسناوي، وحسين علي محمد، ومحيي الدين عطية، وغيرهم، على اختلاف في مستوى تجلي الظاهرة الإسلامية وفنية صياغتها.. »[٨].

● وقد يلحظ الباحث في الشعر الإسلامي الحديث تميزه بالحرص على اللغة العربية، واهتمامه بسلامتها: نحوا وصرفا ودلالة وتركيبا، ومحاولة اجتناب الركاكة، واللحن، والخطأ، والعاميات، ويتضح ذلك - بشكل جلي - عند مقارنة نماذج من الشعر الإسلامي بكثير من الشعر الحداثي، الذي راح - منذ فشت في الأدب العربي فاشية الحداثة الهجينة - يستهين باللغة، ولا

جبل النور

يعبأ كثيرا باللحن والشذوذ والخروج على الخطأ، إن لم يفخر بذلك، ويعده من قبيل التجديد [٩].

ولكن الشاعر الإسلامي يحرص على سلامة اللغة العربية لما لهذه اللغة من قدسية، ولأن اللحن والخطأ من العيوب التي تسيء إلى هذه اللغة، وتشوّه جمالها، وتؤثر في دلالاتها.

● ولن يخفى على الدارس أن يلحظ أن معجم الشعر الإسلامي الحديث متأثر بلغة القرآن الكريم، ولغة الحديث الشريف، وهو يحاول أن يقتبس منهما، ويستثمر ما فيهما من طاقات تعبيرية غنية.

يقول صابر عبد الدايم، وهو كثير التواصل والتناص مع لغة القرآن من قصيدة عنوانها: « الجبل » وهو يقصد «جبل النور » .

صخرومنه تفجرت شهب
ولها بكل منارة شعلُ
اقرأ « تعالى الله قائلها »
فإذا الجبال الصم تبتهلُ
من كل فج أقبلت زمر
وقلوبها لله تمتثلُ [١٠].

ولكن مما يؤخذ على بعض نماذج الشعر الإسلامي الحديث فيما يتعلق بالمعجم اللغوي، اعتماد شعرائه على اللغة الجاهزة، أي على ألفاظ محفوظة من التراث، وعلى تراكيب وتعبيرات مستهلكة متداولة، وكثير منها فقد بريقه وتأثيره من كثرة الاستعمال.

إن بعضا من شعراء هذا الاتجاه – وهو يعتمد على الجاهز، ويغترف من المتداول المألوف – يفتقر إلى الإبداع الحقيقي، فالشاعر المتميز هو الذي يبدع في الصور والتراكيب مثلما يبدع في الأفكار والمعاني وهو الذي يغوص في أحشاء اللغة ليفجر فيها طاقات جديدة، إن الشاعر – كما يسميه بعض النقاد – « فنان ألفاظ» وهو عند الخليل بن أحمد من «أمراء الكلام» ولن تتحقق للشاعر هذه الإمارة إلا إذا كان له قاموسه اللغوي الباهر المتميز.

بين الفن والرؤية

تتعرض القصيدة الإسلامية الحديثة أحيانا للوقوع في شراك « غلبة الفكر على المناحي الجمالية» فيها، ويستغل المتربصون بها، الواقفون على الدرب يترصدون عثراتها، هذه المسألة ليسفهوا تجربة الأدب الإسلامي كلها، ويشككوا في جدواه، ومقدرته على منافسة الآداب الوافدة.

والحق أن النظر في هذه القضية ينبغي أن يكون في ضوء معرفة طبيعة الأدب الإسلامي، وتميزه من الآداب الأخرى، أو بشكل أعم في ضوء معرفة الملابسات التالية:

الفن رسالة:

الشعر الإسلامي شعر هادف، وهو صاحب رسالة، وسفير تصور فكري معين ينشد إيصاله إلى الآخرين، وفي كل فن ملتزم مجند لابد أن يكون للفكر مقام رفيع. إن دعاة لمذاهب أدبية كثيرة جردوا الفن من الغاية، وأنكروا عليه أن يأرب بتحقيق أية رسالة اجتماعية، أو دينية، أو خلقية، أو غيرها، ونظروا إليه على أنه بناء لغوي جمالي متميز، وأنه غاية في حد ذاته، لا يسوّغ وجوده إلا صياغته الباهرة. وفي ضوء هذا التصور تتراجع أهمية الفكر، ويبدو المتلقي معنيا عند التعامل معه بالسؤال عن كيفية القول، وأسلوب الأداء، لا عن نوعية القول، أو ماهيته، أو هدفه. وتمثل ذلك في تراثنا في قول واحد مثل قدامة: « المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم

الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة... وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان: من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح والعضيهة، وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى النهاية المطلوبة »[11].

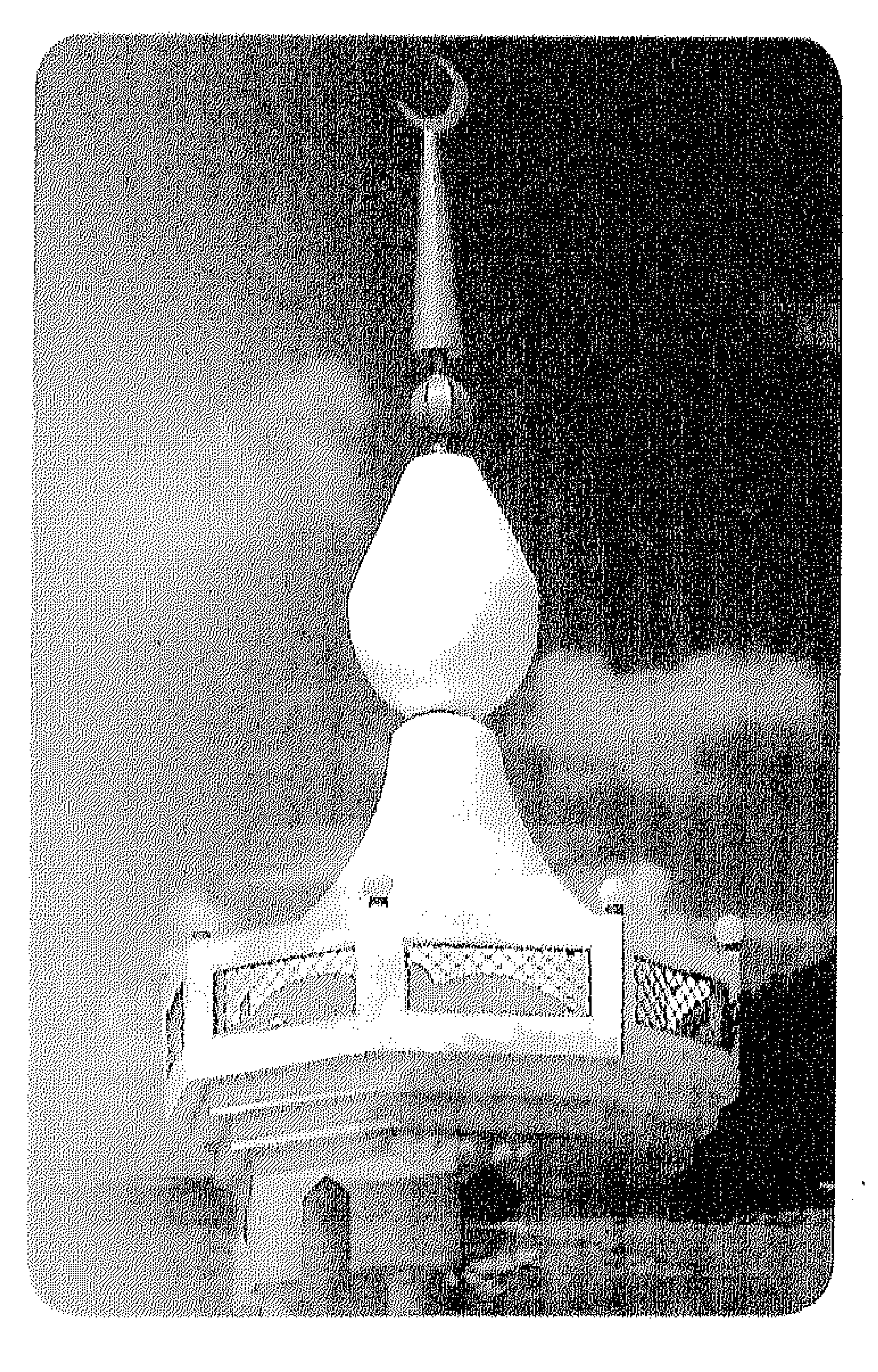
وأسرف – في مقابل ذلك – قوم من دعاة الالتزام في الاحتفال بالفكرة، حتى بدا ديدنهم في كل أدب يقرؤونه السؤال عما قال، من غير رعاية لأسلوب القول، وجماليات الكلام، وقد اتهمت كثير من قصائد الواقعية الاشتراكية بأنها أشبه بالشعارات السياسية، واللافتات الحزبية منها بالشعر.

والأدب الإسلامي – الذي يخالف هذه التصورات جميعها – يحفل بالمضامين، ولكنه لا يهدر الشكل، إنه ثمرة تعانق الفكر النظيف – الذي يمثل الحق والجمال – مع الأداة الفنية المتميزة، ولا يشفع تألق أحدهما لانطفاء الآخر وخبوه. إن معاني الخير إذا لم تعرض في قالب الفن المعبر الرشيق لا تزيد على كونها موعظة أو خطبة غير فنية، وهي لا تؤهل صاحبها لأن يدخل محراب الأدب، وأما من يمسك بناصية الأدوات الفنية، ولكنه يملؤها بفكر فاسد هجين، فهو أديب، ولكنه على غير جادة الأدب الإسلامي.

جناية قصور الفهم:

وقد يكون من أسباب استعلاء صوت الفكرة وغلبتها في بعض القصائد الإسلامية القصور في فهم طبيعة الأدب الإسلامي، وحسبانه الشعر الديني، أو الشعر الذي يعنى بقضايا معينة: كالجهاد، وحجاب المرأة، ونظام الحكم، وقضية فلسطين وغيرها.

■ إذا أتيح للقصيدة الإسلامية المعاصرة النهوض إبداعا ونقدا فستكون القادرة على إنقاذ الشعر العربي الحديث وإعادة ماء الأصالة إلى وجهه.



إن الحديث في هذا كله أدب إسلامي، ولكن الاقتصار عليه، يوقع في محاذير كثيرة: يضيق مجال الأفكار، ويجعلها نمطية متكررة. يعزل الأدب عن مجالات كثيرة في الحياة، فتقتحمها الآداب الأخرى.

إن آفاق الأدب الإسلامي لا حصر لها، وهو يستطيع أن يخوض جميع التجارب التي يخوضها الآخرون، يعصمه معياره الضابط، وهو تقديم التصور السليم عنها.

وإذا كان من الكلام ما هو مستحب، ومباح، ومحظور فلماذا يصر كثير من الشعراء الإسلاميين على ألا يتجاوزوا النوع الأول ؟ لماذا لا يثرون التجربة باقتحام المباح، لتلوين الصوت، وإغناء الفكر، وتوسيع الأفق ؟

صعوبة تجربة الفن المسؤول:

ولا شك بعدُ في أن إنتاج شعر يلتزم عقيدة ينافح عنها أشقُّ من إنتاج شعر متحرر لا يأرب بتحقيق رسالة معينة كما بينا في كلامنا على « إبداع أدب ملتزم».

وقد يكون من قبيل تقريب الصورة تشبيه ذلك برجلين مضى أحدهما حيث شاء، من غير قيد ولا هدف، ومضى الآخر ينشد طريقا معينة، أو بجوادين انطلقا في حلبتي سباق، فأما الأول فجرى غير عابئ بحاجز منصوب، أو قيد مرفوع، وأما الآخر فالتزم الحواجز المرصوفة، لا يكسرها ولا يتخطاها. إن الدرب أمام الأول أوسع وأيسر. وقد صور القرآن الكريم الفريق الثاني أروع تصوير في قوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ (سورة الشعراء) إن الالتزام حد في الفن: شكلا ومضمونا، ولا ينبغي أن نغفله ونحن نقوّم النصوص، وأن نفطن إلى أن الجهد المبذول في إنتاج نص مسؤول متميز أضعاف الجهد المبذول في إنتاج نص متميز غير مسؤول.

مفاهيم نقدية دخيلة:

وأنا أهتبل الفرصة لأحذر من الوقوع في شرك بعض المفاهيم النقدية، وأن نسرف - تقليدا للشائع - في احتقار الخطابية في الشعر، والمباشرة في الأداء والاستهانة بالوعظ والإرشاد، ووضوح الأفكار، وجهارة الموسيقا، وغير ذلك، مما كاد يصبح حقائق مسلما بها لدى قوم منا، وفي رأينا أن قليلا أو كثيرا من الشعر محتاج إلى بعض هذه الأساليب أحيانا، وليس صحيحا ما فشا من أن التعبير المباشر منتبذ دائما، وأن الوضوح يغتال الفن، وغير ذلك مما يروج له نقاد يحتكمون دائما إلى معايير الفكر الغربي، ويلبسونها لبوس العلم والموضوعية، ويوهمون المنشئ والمتلقي أن الخروج عليها صبوء من الفن، ورجعة في الفكر، وارتكاس في الذوق. وأحسب أن بعض هذه المفاهيم - التي تحتاج إلى محاكمة رشيدة - تتحكم اليوم في تقويم القصيدة الإسلامية ؛ إذ هي تضرب في أحيان كثيرة على محك هذه الآراء...

التأني وتجنب التعميم:

وأحسب أن بعد النظر في الموضوع المطروح - في ضوء هذه الملاحظ وغيرها مما لا يتسع المقام له - يمكن أن يعدد جوانب الرؤية، وأن يكشف فيها أبعادا أعمق.

ويبقى - على الرغم من كل شيء - القول: (إن الفكرة غلبت على الجوانب الجمالية في القصيدة الإسلامية المعاصرة) قائما على التعميم، وهو يفتقد الاستقصاء والتحري، ففي القصيدة الإسلامية المعاصرة - كما هو الشأن في كثير من نماذج الشعر الأخرى - نماذج أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، ولكن هنالك إلى جانب هذا قصائد متميزة رفيعة المستوى، استطاعت أن تكون مسؤولة وفنية، أن تمسك بنواصي ركني الأدب اللذين لا يقوم إلا بهما: الفكر والأداة، واستطاعت - والالتزام حد كما ذكرنا - ألا تنوء به، وأن تجمع بين الحق والجمال، والفائدة والمتعة.

والحق أن القصيدة الإسلامية المعاصرة - إذا أتيح لها المخلصون الأنباء: مبدعين ونقاداً - هي القادرة اليوم على إنقاذ الشعر العربي الحديث من الوهدة التي انحدر إليها، وعلى ردّ ماء الصفاء والأصالة إلى وجهه بعد أن غيّضته موجة التغريب التي تمارس ضده ■

الهوامش:

(١) مجلة الأدب الإسلامي، العدد٥٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
(٢) مجلة المنتدى الإماراتية، العدد ١١، أكتوبر ١٩٩٢م.
(٣) مجلة فصول المصرية، المجلد الرابع، العدد الرابع، ١٩٨٤م، ص ١٧.
(٤) جريدة الحياة، البيروتية، تاريخ ١٩٩٤» .
(٥) مجلة الأدب الإسلامي، العدد٥٢، المصدر السابق.
(٦) لكاتب هذه الأسطر كتاب عن هذا النمط من الكتاب أسماه (النثيرة) وهو في طور الإنجاز.
(٧) مجلة الفيصل، العدد الأول، المحرم، ١٤٢٥هـ.
(٨) الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون: ص ٦٧، مصر: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
(٩) انظر كتابنا « الحداثة في الشعر العربي المعاصر»: ١٩٠ - ٢١٥، دار القلم، دبي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
(١٠) مختارات من الشعر الإسلامي الحديث، ص ٣٢٣، مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
(١١) نقد الشعر: ص١٧.

جبل

عمر خلوف

عشق الغيم فأضناني صعودا	شاهق حطم في الأرض القيودا
ومضى يسترق السمع فيا	شهب الرحمن ألفيه صعيدا
يمرح الكبر على أذياله	وذراه تقطف النجم البعيدا
وأراني كلما ذللته	قمة شامخة سفحا عنيدا
وقطعت البعد فيه جاهدا	مدّ في الآفاق لي بعدا جديدا
زمن حملني صخرته	ثم شد القيد في رجلي حديدا



بائع الحليب

عمر فتال

لم تبق لرفع أذان صلاة المغرب إلا دقائق معدودة، ومع ذلك لم يجد عبدالرحمن أثراً يذكر للفرحة التي كانت تغمر قلبه كلما حان موعد تقديم إمام المسجد لمواعظه. فقد قضى أغلب الفترة الدراسية يتساءل في حيرة واضحة: يا إلهي ماذا سأقول لإمام المسجد؟ هل أقول له: إني لم أتوصل إلى أي نتيجة رغم حرصي على مرافقته طوال اليومين السالفين؟!

وماذا عن الحقيقة التي توصلت إليها؟! فهل أعدل عن الذهاب إليه؟!

ولكنني وعدته قبل أسبوع بأنني سأطلعه على الأمر؟!

لا .. بل كيف لي أن أتغيب عن سماع مواعظه اليوم؟!

إذن يلزمني أن أقول له الحقيقة كاملة؟!

وماذا لو أنه وبخني أشد التوبيخ؟!

آه! يا ليتني ما تسرعت في إخباره بما قال لي صديقي زيد؟!

كان عبدالرحمن يومئذ في طريقه إلى بائع الحليب القريب من منزلهم حينما التقاه زيد، ولما عرف وجهته صاح فيه قائلاً: لا داعي إلى شراء الحليب من ذلك البائع الغشاش. ملأت الدهشة نفس عبدالرحمن، وما لبث أن قال بصوت خافت: لم أفهم ما تقول يا زيد؟!

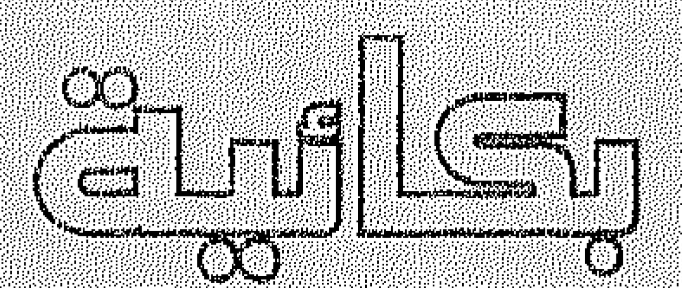
قلت لك: إن ذلك البائع غشاش، فقد رأيت موزع الحليب قبل يومين فقط يسلمه لترات ماء جنباً إلى جنب مع لترات الحليب..

من غير أن يكمل.. رد عبدالرحمن بصوت مرتفع هذه المرة: وماذا في ذلك؟!

ضحك زيد وهو يقول: اعتقدت أنك ذكي! لترات ماء في لترات حليب يعني غشاً واضحاً.. المهم لقد أخبرتك بما رأيت وأنت حر!! قالها ثم انصرف ليترك عبدالرحمن في حيرة شاملة: هل حقيقة ما أخبرني به؟! ليكن؛ ما يهمني الآن هو ألا أشتري حليباً مغشوشاً؟! وماذا عن ذلك البائع الغشاش؟! من الآن فصاعداً لن أشتري منه الحليب. ولكن في هذا سكوت عن منكر؟! ما إن تفوه بكلمة منكر حتى قفز إلى ذهنه إمام المسجد. لذلك فور شرائه الحليب من بائع آخر أسرع إليه، وجده في مكتبة المسجد يقرأ أحد الكتب. حياه بتحية الإسلام، ثم في هدوء أطلعه على ما أخبره به صديقه زيد، استمع له الإمام في اهتمام حتى إذا انتهى شكره، على حرصه على تغيير منكر من المنكرات التي حث الدين الحنيف على تغييرها، لكن طلب منه أن يتأكد مما أخبره به صديقه. وإذا ثبتت صحة ذلك فإنه سيقوم شخصياً بالواجب واللازم. مر يومان كاملان، وبينما عبدالرحمن يقترب من بائع الحليب، وكله حرص على الوقوف على حقيقة الأمر، حضر الموزع فقام البائع

من مكانه في خفة، تبادلا التحية، ثم شرع الموزع يضع لترات الحليب الواحد في أثر الآخر، بعد هذا عدها قائلاً: أربعون لتراً، وها هي ذي لترات الماء.. خفق قلب عبدالرحمن خفقات متتابعة، وهو يسمع العبارة الأخيرة، إلا أن البائع ما فتئ أن صاح في ابنه الجالس إلى جانبه: يونس! أرجوك أوصل هذه اللترات من الماء إلى المنزل، فجدتك تنتظرها بفارغ الصبر، قبل أن يتوجه بالكلام إلى الموزع: تخيل يا عبدالسلام فمنذ أن أصبحت تأتيها بهذه المياه المعدنية من النبع القريب من منزلك في الريف، لم تعد ولله الحمد تشعر بالمغص الذي طالما أقلق راحتها، أحسن الله إليك وشفاك من كل سقم.. رد عليه عبدالسلام: هذا واجب لا يستدعي أدنى شكر، فأنا دائماً رهن إشارتك، أطال الله عمر والدتك في طاعته..

هنا أحس عبدالرحمن بالأشياء من حوله تدور.. ماذا فعلت؟! إني ظلمت البائع والموزع معاً؟! لماذا صدقت كلام زيد؟! بل لماذا أخبرت إمام المسجد بذلك؟! إن هي إلا ثوان حتى جر رجليه في تثاقل. قضى ساعات ذلك اليوم حزيناً كئيباً، وحينما جنحت الشمس إلى المغيب، واقترب معه رفع أذان المغرب، أحس بالحيرة تطوقه، والخوف من مواجهة إمام المسجد يحاصره حتى كاد ذلك يثنيه عن حضور صلاة الجماعة والموعظة، إلا أنه ما إن انطلق النداء الخالد يشق عنان السماء: الله أكبر.. الله أكبر.. حتى هب واقفاً، استغفر الله، واستعاذ به من الشيطان اللعين.. توضأ ثم التحق بجموع المصلين قبل بداية الموعظة بين العشاءين، أثار دهشة الجميع تقدمه نحو الإمام، حياه، بعدها اختلى به لدقائق، أخبره خلالها بما رأى وسمع، ثم عاد ليأخذ مكانه في الصف الأول. وكم ذرفت عيناه من دموع لما شرع الإمام يشرح بتفصيل سبب نزول قوله تعالى.. بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦﴾ (الحجرات) صدق الله العظيم ■



بكائية

عبدالرازق الغول

أُمّاهُ طفلك لم يزل في مهده يبكي وما قد جف دمعهْ
ما زال صوتك حانياً عند الصباح وفي المساء يمسُّ سمعهْ

❖❖❖

أنا إن نسيتُ فكيف أنسى عهد قريتنا الجميلةْ
متنسماً عبق الحياة ودفء دوحتك الظليلةْ

❖❖❖

وهناك من نبع المسرة نلت ما يشفي غليلي
حين التئام الشمل يا أماه في الزمن الجميلِ

❖❖❖

إنْ راعني عصف الحياة طرحت في الأحضان رأسي
فتمس أنملك الوديعة جبهتي وتزيح بأسي

❖❖❖

ما خلتُ يوماً أنّ شمس الوصل يطويها الأفولْ
أو أنْ أرى هوج الحوادث في مغانينا تصولْ

❖❖❖

واليوم قد خلّفتني يدمى لدى التذكار جرحي
فصرخت: مَنْ آوي إليه أبثه حُزني ونَوْحي؟

❖❖❖

من يمسح الأدران من قلب تلظى بعد فقدكْ
أي المناهل أرتجي؟ بل أي ورد مثل وردكْ؟

❖❖❖

ناديت طيفكِ بالتياع حال إعلاني وسري
أماه ضل بي السبيل، ومن يدي أضعت أمري

❖❖❖

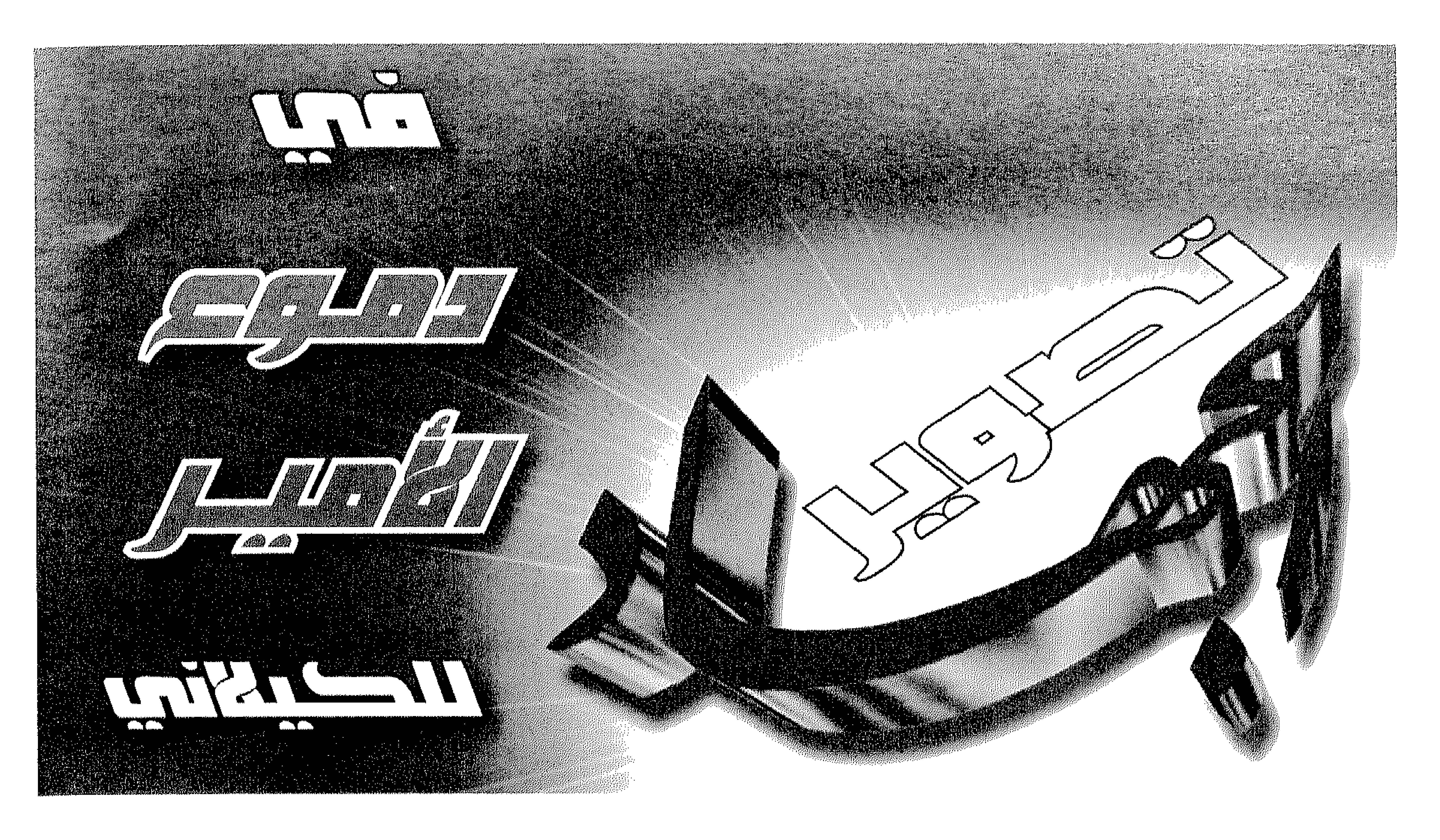
ردي مسراتي عليَّ، فقد ذويت أسى وحزنا
أنا لست حيا، لست ميتا، صار عيشي بين بينا

❖❖❖

حتى رأيتك في الجنان عروس روضتها الزكية
تستبشرين وترفلين هناك في الحلل البهية

❖❖❖

فصحوت مشدودا إليك، إلى محياك المنضرْ
مستروحا برد السلامة، في الشغاف نما وأزهرْ



سحر خالد المطيري

مجموعة «دموع الأمير» مجموعة قصصية من القطع الصغير تضم اثنتي عشرة قصة في مئة واثنتين وتسعين صفحة، وهي مجموعة قصص تاريخية إسلامية كما أشار مؤلفها نجيب الكيلاني بقوله: «...وقد تناولت هذه المجموعة أحداثاً تاريخية هامة... وشخصيات إسلامية لها مكانتها وفاعليتها»[1]، ويستطيع القارئ أن يدرك ذلك.

أما وصف قصص هذه المجموعة بأنها تاريخية فيعرف من خلالها أن القصة التاريخية هي التي تستمد أحداثها من التاريخ وتدور حول شخصيات من الماضي، ويطلب بها التأثير، ويبتغى منها الإقناع[2]، بالإضافة إلى أن حوادث هذه القصص تبنى على «حوادث وقعت في التاريخ»[3].

أما الإسلامية فلكونها تتناول أحداثا تاريخية إسلامية توجهت لها دون غيرها، ولذا، لا غرو أن يكون أحد المواضيع التي تدرس في هذه المجموعة موضوع الجهاد خاصة أن التاريخ الإسلامي معين لا ينضب إذا ما استغله الأدباء»...لا سيما وتاريخ الإسلام حافل بمواقف البطولة، والإخلاص، ونقاط التحول...للربط بين الماضي والحاضر دون مباشرة، أو خطابية، أو وعظ، أو تسطيح للأحداث والشخوص»[4].

والكيلاني ممن تنبهوا لهذا المعين، ولم يتركه يضيع من بين يديه، فقد أدرك أهمية التاريخ بوصفه مادة ثرية للأدب إذ إنه يرى أن» «الواقع التاريخي لا يقل روعة وأهمية عن الواقع الحاضر فكلاهما مادة للقصاص يستطيع أن يضمنها ما يراه»[5].

إذن التاريخ مصدر من أغنى مصادر القصة ولا يلجأ إليه عزوفا عن الواقع ولكن قد يكون الهدف منه محاولة للتبصر فيه،أو اعتباره أداة يستعين بها على تصوير مشكلة من مشكلات الإنسان في العصر الحالي و الاستفادة منه لبناء مستقبل أفضل، فالكاتب حينئذ يتناول التاريخ وعينه على الحاضر[6].

الجهاد في دموع الأمير للكيلاني:

الجهاد ركن من أركان الإسلام، بل أعظمها بعد الإيمان بالله تعالى، كيف لا وهو ذروة سنام الإسلام كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله»[7] وهو من أقسى الأشياء على النفس، فلا يستطيعه إلا صادق الإيمان ذو القوة والجلد والصبر

والإقدام، لأن فيه إلقاء للنفس في أحضان الموت.

والجهاد من بين المواضيع التي غطت مساحة واسعة في مجموعة «دموع الأمير» ولذا سنتناوله من جانبين:

◁◁ تنوع صور الجهاد في دموع الأمير:

تناول الكاتب صورا مختلفة للجهاد، فلا غرو أن يظهر في هذه المجموعة الجهاد بشقيه: الجهاد الباطن المعنوي الذي ينقسم أربعة أقسام: جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا(٨).

والكيلاني في طرحه لهذا الموضوع أدرك أهميته ومدى حاجة المسلمين اليوم له وبالذات جهاد النفس نظرا لما طرأ عليهم من الغفلة عن هذا الأمر الذي أورثهم الذلة، فما تركت أمة الجهاد إلا ذلت، وهذه الصورة من صور الجهاد - جهاد النفس- تتجلى عندما تبدو الحل الوحيد لأصعب المشاكل في النفس البشرية، وفي المجتمع، المسببة عما يطرأ على هذه النفس من حوادث تستلزم الجهاد والمجاهدة، فمن ذلك جهاد أبي خيثمة لنفسه التي تصبح نقطة تحول

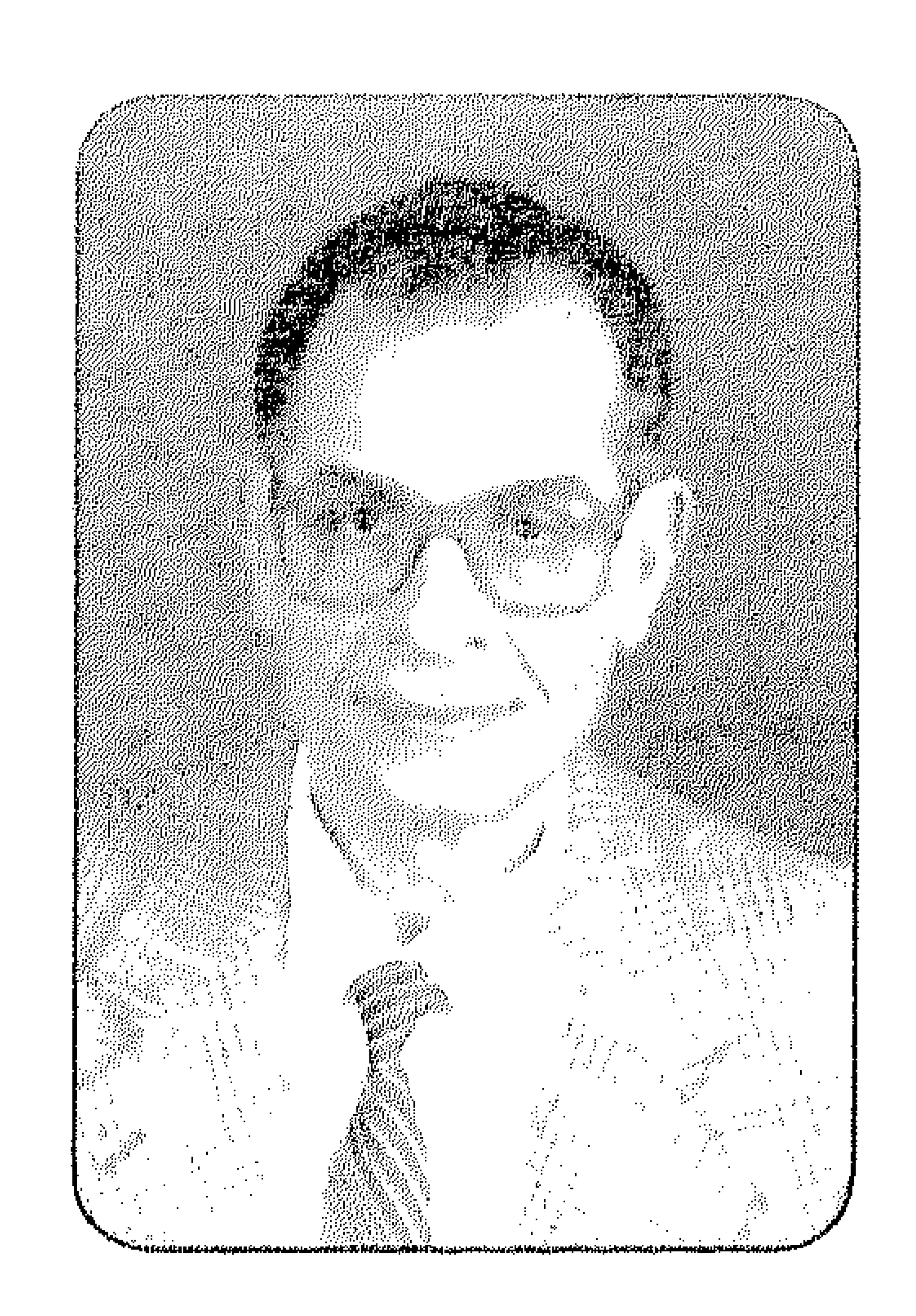


في حياته، فهو ينظر للنعم التي يرفل بها فتزين نفسه له زينة الحياة الدنيا فينفر من الموت، ويتخلف عن جيش العسرة، ويقنع نفسه أن غيابه لن يؤثر، فيستيقظ الإيمان في قلبه ويصحو من غفلته، ويلحق بجيش العسرة، ويحقق نصرين، نصرا لدينه ونصرا لنفسه.

فأبو خيثمة يمثل قدرة الإنسان على الانتصار على ضعفه أمام نفسه، كما يصور أصالة الجوانب الخيرة المشرقة في الإنسان من خلال تعرضه لمواقف الضعف في حياته، وكيف يجاهد نفسه للانتصار عليها في أشد لحظات الضعف التي تعتريها إلا أنه يبقى ممن قال الله فيهم: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ (العاديات).

ومن صور الجهاد ما نجده ماثلا في شخص سعد بن أبي وقاص في «صانع الرجال» فقد جاهد نفسه في الثبات على دينه رغم حداثة سنه وإسلامه، ولم يخضع لرغبة أمه بالارتداد عن دينه.

أما جهاد الهوى وهو من أصعب أنواع الجهاد لأن الإنسان سيجاهد نفسه في أشياء تميل إليها ولا تستغني عنها كحب ملذات الحياة بمختلف أنواعها، وفي التزام النفس التخلي عن شيء منها في سبيل الطاعة لابد من بذل جهد مضاعف لتحقيق هذا الأمر لأنه من الأمور التي فطرت عليها النفس وألفتها، فأبو خيثمة كغيره من البشر يحب متاع الدنيا ، فينظر للنعم المحيطة به فيقبل عليها حتى كادت أن تثنيه عن الجهاد، فيسجل قمة الانتصار على مراد نفسه وهواها فيصرخ في زوجتيه:«أبعدا عني هذا الطعام، واحملا عني ذلك الماء العذب البارد فما بي من ظمأ ولا جوع إلا إلى الله... أبو خيثمة في الراحة والنعيم ورسول الله في

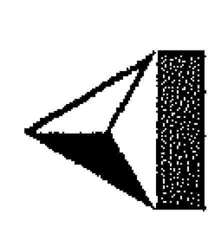


نجيب الكيلاني

الشمس والريح... فوالله لا أدخل عريشة إحداكما إلا بعد أن ألحق بمحمد ﷺ»(٩) فهو أكره نفسه على ترك متع الدنيا من أجل المتعة العظمى التي لا ينال شرفها إلا المؤمن الحق.

ولدى أبي خيثمة أيضا تظهر صورة جهاد الشيطان فهو العدو الأول والأخير للإنسان منذ أن خلق الله آدم، وأخذ الشيطان عهدا على نفسه بإضلال بني آدم: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ... ۝١٧﴾ (الأعراف)، فالشيطان هو الذي وسوس لأبي خيثمة وزين له الحياة ونفره من القتال «فما لمحمد وللرومان؟ إن الوصول إليهم يحتاج آمادا طويلة وفيافي قاحلة، ومشاقا تنوء بحملها الجمال، وإن الطريق إليهم كله أهوال... ثم هناك كثيرون غيري يستطيعون أن يديروا رحى الحرب...»(١٠).

أما جهاد الدنيا فيتجلى في شخص العز بن عبد السلام «سلطان العلماء» فهو يقف قويا أمام المغريات الدنيوية التي يقدمها له السلطان، فيحاول إغراءه عارضا عليه العودة إلى جميع مناصبه



التي جرد منها، ليس هذا فحسب، بل زيادة عليها مقابل انكساره للسلطان والعدول عما هو ماض فيه، لكنه يصبر ويجاهد نفسه في ذلك في سبيل الدين والحق، ولا يسمح له بقبول مغريات السلطان لأنها ستجد عند الله مالا يخطر على قلب بشر.

وتتجلى هذه الصورة أيضا عند أبي ذر رضي الله عنه في «رجل في المنفى» هذا الصحابي الزاهد في الدنيا ومغرياتها، فمنذ عصر رسول الله ﷺ وهو لم يزد أي شيء على طعامه المكون من صاع من شعير وها هو يقف أمام أصناف الطعام التي يقدمها معاوية له، ويقدم أجمل صور الزهد بالدنيا وجهاد النفس في إعراضها عما تحب إذا ما لوحت لها الدنيا بملذاتها.

وتجدر الإشارة قبل الانتقال إلى الشق الثاني للجهاد إلى أن قصة «أبو خيثمة» اشتملت على صور الجهاد الباطني الأربعة الآنفة الذكر: جهاد النفس والهوى والشيطان والدنيا، فأبو خيثمة وقف أمام الإغراءات وقفة قوية ولم يبع نفسه للدنيا، بل اشترى الحياة الآخرة الباقية بالحياة الدنيا الفانية.

أما الشق الثاني للجهاد فيتمثل في: الجهاد الظاهري الحسي الذي ينقسم أربعة أقسام: جهاد بالنفس، وبالمال، وباللسان، وبالعلم، وذكرها رسول الله ﷺ بقوله: « جاهدوا المشركين بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم»[11].

قد يسأل سائل: لم قدم الجهاد الباطني الذي يقتصر أثره في الغالب على الفرد ، على الجهاد الظاهري ذي الدائرة الواسعة، فهو يشمل الفرد ومن حوله؟!

الإجابة على هذا السؤال تكمن في معرفة كل نوع من أنواع الجهاد، فالجهاد الظاهري يتطلب مزيدا من القوة والصبر زيادة على ما يتطلبه الجهاد الباطني هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الفرد لن يقدم على الجهاد الظاهري ما دام لم يحقق الجهاد الباطني، فمن ذا الذي سيجاهد بنفسه ويقدمها للموت ما دام أنه لا يستطيع جهاد نفسه ويسيطر عليها، ولابن القيم كلام في هذا الشأن فيقول: « ... ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن يصبر عليه يصبر على عدوه، ومن لا يصبر عليه يصبر عدوه عليه»[12].

تميز الجهاد بالنفس

والجهاد بالنفس بوصفه جهادا ظاهرا تبدو صورته واضحة جلية في مجموعة دموع الأمير فأغلب قصص هذه المجموعة تحتوي على هذه الصورة من صور الجهاد فمن ذلك قصة «أبو خيثمة» و«واحسيناه» «وعلى أبواب دمشق» وغيرها، وجميع أبطال هذه القصص جاهدوا بأنفسهم واشتركوا في القتال مباشرة وقابلوا الأعداء وجها لوجه فمنهم من ظفر بالنصر، مثل: أبي خيثمة، وابن تيمية... ومنهم من ظفر بالشهادة، مثل: الحسين بن علي رضي الله عنهم جميعا.

أما الجهاد بالمال فهو ما ظهر في «القلب الكبير» فابن المبارك يتصدق بمال القافلة على تلك الفتاة الفقيرة ولا يبقي منه سوى ما يعينهم على العودة لديارهم، ويعدل عن الحج الذي خرج من أجله، وهذا ضرب من أنواع الجهاد بالمال، لأنه يسهم في تخليص الناس والمجتمع من مشكلة تحتاج إلى بذل الجهود الحسية والمعنوية للقضاء عليها.

والجهاد باللسان يعد ضرباً من أضراب الجهاد فرسول الله ﷺ كان يحث حسان بن ثابت . رضي الله عنه، والصحابة على جهاد المشركين بألسنتهم حتى إنه أمرهم بذلك، والأمر يقتضي الوجوب بقوله: «جاهدوا المشركين بألسنتكم»[13].

وهذا ضرب آخر من الجهاد ظهر في مجموعة دموع الأمير في قصة «سلطان العلماء» و«العرش المحطم» و«الإمام الأعظم» و«على أبواب دمشق»... والجهاد باللسان في أغلب القصص التي ذكرت كان يأتي برفقة الجهاد بالعلم وهذا ما ينبغي أن يفعله أصحاب العلم.

فأبطال هذه القصص من العلماء تنبهوا للكنز بين أيديهم فاستخدموا علمهم في الجهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما هذا إلا ضرب من الجهاد باللسان والعلم الذي يحتاج إلى صبر، وقوة، ومجاهدة لتحقيقه، والوقوف أمامه وفي وجه الآخرين، وتحمل الأذى الذي يصدر منهم.

فالعز بن عبد السلام العالم العامل في « سلطان العلماء» يستخدم علمه ويصدر الفتاوى، ويلقي الخطب في مواجهة السلطان، ليطلق كلمة الحق دون خوف أو وجل، وأبو حنيفة أيضا في « الإمام الأعظم» يتنبه لواجب العالم تجاه من حوله فيستخدم علمه في إنكار المنكر وبيان الحق.

مما تقدم يلحظ أن الكيلاني عرض هذا الموضوع في قصص عديدة، وهو في عرضه لهذا الموضوع توخى المجيء بصور مختلفة من خلال تنوع القصص التي أتى بها عارضة للموضوع، فهو يدرك أنه موضوع يمس كيان الأمة، وخاصة أنه أدرك مدى حاجة الأمة للجهاد، فتناول هذا الجانب من جوانب تاريخنا المجيد ليذكر القراء والشباب بالكنز الذي أضاعوه مع حاجة الأمة الماسة في هذه الأيام، إذ لا سبيل لإعادة ما ضاع منها إلا بالعودة إلى توشح السيوف، وامتطاء الخيول.

تصوير المواقف الجهادية المؤثرة:

تميز الكيلاني في تصوير المواقف الجهادية لبعض الشخصيات، ومن ذلك موقف أبي معزى في «أبو معزى»، فأبو معزى يبدي كل ما يستطيع إبداءه من قوة وجلد أمام كل أنواع التعذيب في سبيل الأمر الذي يثير حيرة المحققين الذين لم يستطيعوا إنطاقه لا بالتهديد ولا بالتعذيب، فها هو يقابل تعذيبهم بروح قوية وكأنه لم يتألم فيدير لهم ظهره ليضربوه ولا يفرحهم بصرخة ألم واحدة... وكأنما قد مد بقوة أخذت تنزل سياطهم عليه كأنها مساح.

ثم يفاجئ اللجنة بتقريره الكلام ويبدأ بالإجابة على أسئلتهم، ومنذ لحظة أن قرر الكلام أدخلهم في دوامة الحيرة حتى إن المحكمة أخذت وقتا قبل أن تصدر حكما في حقه لا يكون فيه خسارة لهم فقررت سجنه.

وفي «سلطان العلماء» يظهر العز بن عبد السلام وقد ضاق ذرعا بما يجري حوله فلم يستطع السكوت، فيجمع أهله ليبلغهم بقراره قائلا: «هذه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة... كلمة الحق فريضة ، فإذا كانت كذلك بالنسبة لعامة الناس فما بالكم بالعلماء؟! وممالأة أعداء الدين جرم وأي جرم، وسلطان دمشق قد خان الأمانة... وحقيقة الأمانة تأبى السكوت على هذا الضيم، ولذا قررت أن أخوض المعركة ضد الصالح إسماعيل وضد الفرنجة، فغمغم ابنه: إنك يا أبتي أضعف من أن تتحدى السلطان أو تشهر في وجه أنصاره سيفا»(١٤).

ويرد الشيخ على ابنه بحدة: «غفر الله لك يا بني... إن كلمة الحق وحدها جيش كامل العدة والعتاد وقررت أن أقولها، أتحسب أن أباك يحرص على



حياته ومنصبه»(١٥).

فالشيخ لا يأبه بالدنيا ولا بمناصبه ولا بالموت وما سيلاقيه، ولا يشعر بالخوف أو الضعف، لأنه يتسلح بجيش الحق الذي لا يقهر، فيمضي بما هو مقدم عليه غير هياب ليقدم صورة من صور المجاهدين بالعلم والعمل.

وفي قصة «واحسيناه» يقف الكاتب على نموذج من نماذج المجاهدين في شخص الحسين بن علي الذي يشتعل همة ونشاطا وإقداما حتى لنكاد نتحسس مشاعر هذا البطل وما تفيض به نفسه من حب للجهاد وإن أفضى به إلى الموت المحقق، ويبدو في ساحة المعركة مدى إقدامه وشجاعته التي تأبى عليه أن يتراجع عن موقفه.

والكيلاني في تصوير موقف المجاهد إزاء ما يعتريه من نوائب الدهر في أشد المواقف حتى إنه ليدخل في صراع بين حبه للموت وشعوره بمرارة الموت ووقع أصدائه على قلبه في تلقيه أنباء موت أتباعه وأقربائه إلا أنه يمضي في سبيل الله مجاهدا غير هياب للموت وليكن ما يكون، فينال الشهادة المرجوة التي أراد.

ونخلص مما تقدم إلى أن الكيلاني اهتم بموضوع الجهاد، ووهبه كل عناية في عرضه وتصوير مواقف المجاهدين تصويراً يتسم بالإسلامية الواضحة، ليتحقق الغرض المنشود من فتح لأعين الناس على الكنز الذي أضاعوه اليوم، ولتحقق العظة والعبرة بضرب الأمثلة من المجاهدين الأفذاذ ليتخذوا منهم نموذجا وقدوة.

وتجدر الإشارة إلى أن الكيلاني تميز في اختياره مواقف الشخصيات المجاهدة التي تتفق وأحوال المسلمين اليوم، الذين يواجهون أخطر المواقف ، ومن هذا المنطق تكون هذه الشخصيات بمواقفها مرتبطة بالقارئ غير مفصولة عنه فيتولد لديه إحساس بمدى قربها منه، وهذا إحساس نابع من قيمتها، لأنها مرت بتجربة وموقف سجله التاريخ وهذا ما يمر به المسلمون اليوم ■

الهوامش:

(١) د. نجيب الكيلاني ، دموع الأمير ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص٨-٩.

(٢) راجع د . الطاهر بن أحمد مكي، القصة القصيرة - دراسات ومختارات، ط١ ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٧م ص٢١.

(٣) محمود تيمور ، دراسات في القصة والمسرح ، الطبعة النموذجية ، مصر د.ت، ص٢٤.

(٤) د . سعد أبو الرضا ، الأدب الإسلامي ، ط١، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٣هـ، ص١١٢-١١٣.

(٥) دموع الأمير ، ص٨.

(٦) راجع الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٨٤م، ص١-٣.

(٧) أحمد بن خليل الشيباني ، المسند، مؤسسة قرطبة، د . ت ، مصر ، ٢٣٥/٥، حديث رقم: ٢٢١٠٤.

(٨) انظر ابن القيم ، الفوائد ، ت . د . ماهر عبدالرزاق وكمال الجمل، ط١، دار اليقين، مصر ١٤١٧هـ ، ص٨٧.

(٩) دموع الأمير ، ص١٣٢-١٣٣.

(١٠) دموع الأمير، ص١٢٧.

(١١) المسند ١٥٣/٣، حديث رقم ١٢٥٧٧.

(١٢) الفوائد، ص٨٧.

(١٣) سبق تخريجه.

(١٤) دموع الأمير ، ص١٣٩ وما بعدها.

(١٥) المصدر السابق، ص١٤٠.

يا خالق الكون يا رحمان خذ بيدي

عادل حسن مكي

راضٍ أنا بالذي يجري به القدرُ ... ولن يمس فؤادي اليأس والضجرُ
راضٍ أنا وقنوع، لا يساورني ... في الله شكٌ ولا ينتابني البطرُ
سبحانه من إله لا شريك له ... نعماؤه في البرايا جمةٌ كثرُ
الخالق البارئ الحيُّ المصور من ... باتت تسبحه الأطيار والشجرُ
الماجد الواحد القهار ذو المنن ... العظمى، ومَنْ لُطفه في الناس منتشرُ
إليه يُلجأ في كل الأمور، ومَنْ ... يلجأ إلى القادر الجبار.. مُنتصرُ
واليوم أدعوه والأعماق ذائبة ... من الخشوع كذاك السمع والبصرُ
يا رب يا موجد الأشياء من عدم ... يا من تقدسه الأملاك والبشرُ
إني أتيتك يا مولاي مبتهلاً ... مستغفراً من ذنوب ليس تنحصرُ
أتيتها باختياري دونما خجلٍ ... ولم تكن أغنت الآيات والنذرُ
مضى بي العمر في لهو وفي لعب ... ولذَّ لي في المعاصي اللهو والسهرُ
قضيت عمري بالأوزار متشحاً ... ولم أزل بقبيح الذنب أتزرُ
أجاهر الله بالعصيان في صلف ... ولم أكن بالمعاصي قط أستترُ
حملتها سيئات ليس تحملها ... شُم الجبال ولا الألواح والدسرُ
وليس شيءٌ سوى التوحيد يشفع لي ... وكل ذنب سوى الإشراك يُغتفرُ
يا خالق الكون يارحمان خذ بيدي ... إلى الرشاد فدربي شائك وعرُ
قرعت بابك يا مولاي ممتطياً ... ظهر الرجاء عساه ينقضي الوطرْ
وأنت قلت لنا: ادعوني أستجبْ لكم ... وها أنذا بأمر منك أأتمرُ
فاغفر ذنوبي وامح السيئات وكن ... غوثي، فقد عزَّ لي من دونكم وزرْ



ملف خاص

الدكتور حسن بن فهد الهويمل

ناقدا وكاتبا إسلاميا

المشاركون في الملف:

- د . عبدالقدوس أبو صالح
- أ . عبدالله بن إدريس
- د . أحمد بن صالح الطامي
- د . عبدالله بن صالح العريني
- د . سلطان بن سعد القحطاني
- د . عبدالرحمن بن صالح العشماوي
- د . محمد بن عبدالرحمن الربيع
- د . حمد بن عبدالعزيز السويلم
- أ . محمد بن عبدالله المشوح
- د . محمد أبوبكر حميد
- د . حيدر الغدير
- د . خالد بن سعود الحليبي
- د . حسن الوراكلي
- د . عائض الردادي
- أ . أحمد سالم باعطب
- أ . محمد حسن العمري
- أ . علي محمد الحمود



وسام استحقاق

بقلم: د . عبد القدوس أبو صالح



لقد جاء اختيار الدكتور حسن بن فهد الهويمل ليكون الرجل الذي يكرم في المهرجان الوطني للتراث والثقافة لموسم هذا العام (١٤٢٨هـ)اختياراً موفقاً تقديراً لمكانة هذا الأديب الناقد وجهوده المتواصلة سواء في رئاسته للنادي الأدبي في القصيم أكثر من ربع قرن أو في رئاسته للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض .

وأما إدارته للنادي الأدبي في القصيم فقد تميزت بالنشاط وكثرة المحاضرات، وإقامة الندوات، وكان الدكتور الهويمل يعمل على أن تتسع أنشطة النادي لسائر أطياف المشهد الأدبي دون تحيز لفئة أو اتجاه رغم أنه من أركان رابطة الأدب الإسلامي .

وأما رئاسته للمكتب الإقليمي خلفاً للفريق يحيى المعلمي -رحمه الله- فقد شهدت انتظام أنشطة المكتب، وبخاصة بعد أن خصص المسؤولون الكرام مقراً واسعاً له في مدينة الرياض، وكان الدكتور الهويمل يسعى مع إخوانه أعضاء الهيئة الإدارية إلى تحقيق أهداف الأدب الإسلامي على ضوء مقولة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد الأمين في إحدى المناسبات : « إن المملكة العربية السعودية ذات الرسالة الخيرة يسرها أن تكون منطلقاً للأدب الإسلامي ذي التأثير المحمود» . وقد نُقشت هذه الكلمة الرائعة في صدر قاعة المحاضرات في مقر المكتب الإقليمي بالرياض مقرونة بما قاله علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في المقابلة التي أجراها معه سعادة الدكتور عائض الردادي: «لا شك في أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي للوقوف أمام تيار المذاهب الأدبية الدخيلة هي دعوة إلى ما يجب توجيه ناشئة الأمة، بل كل أدبائها إليه» .

وقد دأب الدكتور الهويمل على الكتابة في الصحف والمجلات، والحديث في عدد من الفضائيات وكثير من الندوات الخاصة والعامة على تبيان مفهوم الأدب الإسلامي وأهدافه الخيرة، والرد على المعارضين الذين ذهب عدد منهم إلى أن مصطلح الأدب الإسلامي مصطلح ضيق مع أنه في الحقيقة واسع سعة الإسلام وشموله، كما ذهب بعضهم إلى أن مصطلح « الأديب الإسلامي » يؤدي إلى تصنيف الأدباء بما يثير الحساسية عند بعضهم، والجواب على ذلك: أن الناس درجوا منذ عدد من العقود على ترديد مصطلح « مفكر إسلامي» و « كاتب إسلامي» ولم يكن أحد يعترض على مثل هذه التسميات بأنها تثير الحساسية، وقد طالما أظهر الدكتور الهويمل بأن إطلاق لقب « أديب إسلامي » إنما يعني من غلب على نتاجه الأدب الذي ينطلق من الإسلام، الذي هو أفضل وأكمل من أي فلسفة مثالية أو وضعية ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك).

ومما يسجل للدكتور حسَن الهويمل أنه تصدى إلى بعض الذين كانوا يشايعون أدونيس في حداثته التي تدعو صراحة إلى الإلحاد، وتتعرض إلى الذات الإلهية وتدعو إلى تفجير اللغة، وقد قام الدكتور الهويمل بواجبه الديني في وقت كان فيه إرهاب الحداثة قد وصل إلى ذروته حتى كان من قول أحدهم : « ليس مثقفاً من ليس حداثياً» . وأما الحداثة بمعنى التجديد في الشكل والمضمون دون تعدٍّ لحدود الدين، ودون دعوة إلى تفجير اللغة، ودون مبالغة مفرطة في الغموض، فتلك حداثة لم يعارضها الدكتور الهويمل ولا غيره من نقاد الأدب الإسلامي .

ومع البعد الأدبي والنقدي في شخصية الدكتور الهويمل فإنه يتميز بالبعد الفكري والسياسي العام، وهذا ما يتجلى في مقالاته الهادفة في الكتاب الضخم الذي سماه « أبجديات سياسية على سور الوطن» فقد تناول حاضر العالم العربي وقضاياه بعامة، وقضايا المملكة التي تعد قبلة المسلمين بخاصة، وناقش ما يعترضها من مشكلات التنمية وعوائق التقدم وفتنة الإرهاب، وكانت السمة العامة على ما كتبه الدكتور الهويمل في مسيرته هي سمة الوسطية والاعتدال والبعد عن التطرف والغلو ■

الهويمل.. والتكريم المستحق



بقلم: عبدالله بن إدريس

ربما لو سأل سائلٌ أحدَ المتابعين والمهتمين بالأدب والثقافة عن رأيه في تكريم (بعض) الذين مروا عبر السنوات الماضية كشخصيات ثقافية في (مهرجان الجنادرية) ربما يكون لهذا (الأحد) المتابع اعتراضٌ على بعضهم.. إلا الدكتور حسن الهويمل فإني لا أظن أحداً سيُشكك في استحقاقه أو أهليته لهذا التكريم.

ذلك أن هذا الرجل.. ومنذ عدة عقود وسحائب قلمه تُمطر حقول الأدب والنقد بعامة.. وحقول الأدب الإسلامي بخاصة.. وكم كان قلمه ولسانه مرتهنين للدفاع عن قيم الدين.. والأخلاق الكريمة، ولا سيما عند تكالب التوجهات الاستغرابية، وهذه سمة تشمل الأكثرية من أدباء المملكة وكُتّابها.

تزاملت مع الدكتور حسن الهويمل في خدمة الأدب والثقافة، مؤسّسياً حين كنت رئيس النادي الأدبي بالرياض ولمدة اثنتين وعشرين سنة.. وكان هو رئيس النادي الأدبي بالقصيم.. وأنا قدّمت استقالتي من رئاسة النادي بمحض إرادتي ورغبتي الملحة على ذلك بعد أن أديت رسالتي فيه كاملة، وبحمد الله وتوفيقه.

كانت بداية معرفتي (بأبي أحمد) مقالاً كتبه حول كتاب ما.. في عام ١٣٨٠هـ، وكان ذلك المقال فاتحة (الإخاء القلمي) بيننا وإن كنت السابق في (الحرفة الأدبية) بما يزيد على عقد من السنين.. ووجدت فيه - بالمقارنة بين بداية كل منا - وجُوهَ شبهٍ بيني وبينه.. أبرزها أن كلاً منا بدأ حياته الكتابية (بالنقد الأدبي).. وكذا أسلوب الشدة والحدة في تعاملنا مع النص المتناول.. وليس هذا مستغرباً على طبيعة من عنده الحسّ الذوقي مبكراً.. وكذا الحس الإصلاحي لما قد يحدثه الأثر المنقود في المجتمع إن لم تُصحح الرؤية حوله.. ولا نخفي الأثر الإعلامي الذي يعتز به كلٌ منا.

■ ■ ■

كانت للدكتور حسن الهويمل رؤيته في (الحداثة) الأدبية التي يتقاطع فيها مع البعض.. ويتلاقى مع البعض الآخر.. وكنت أميل إلى الحداثة التي تعني التجديد في المضامين والصياغات.. وتنأى عن الحداثة الفكرية التي هي منزلق خطير بالنسبة إلينا نحن المسلمين.. لذلك دعوت الدكتور حسن لإلقاء محاضرة في (النادي الأدبي بالرياض) وكان عنوانها الدال على مضمونها هو: (الحداثة بين التعمير والتدمير) في ١٠ صفر ١٤٠٩ هـ، وكانت من أجمل وأخصب المحاضرات التي أُلقيت في هذا النادي، وكانت لها أصداؤها وردود أفعالها لدى الفريقين: المؤيد والمعارض.

والدكتور حسن الهويمل من أعمدة (الوسطية) في الوسط الأدبي والثقافي في مجمل توجهاته الفكرية.. فهو غير مُفْرط.. ولا مُفرّط.. والوسطية بين المتشددين والليبراليين هي المنهج الإسلامي الصحيح والبنّاء ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

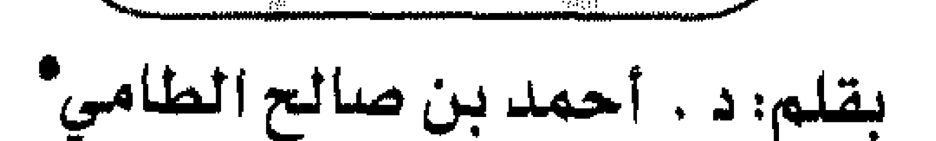
مبارك لك يا أبا أحمد هذا التكريم الذي أنت له أهلٌ، وأنت له مستحق ■

(صحيفة الجزيرة: ٢٧/١/١٤٢٨هـ)



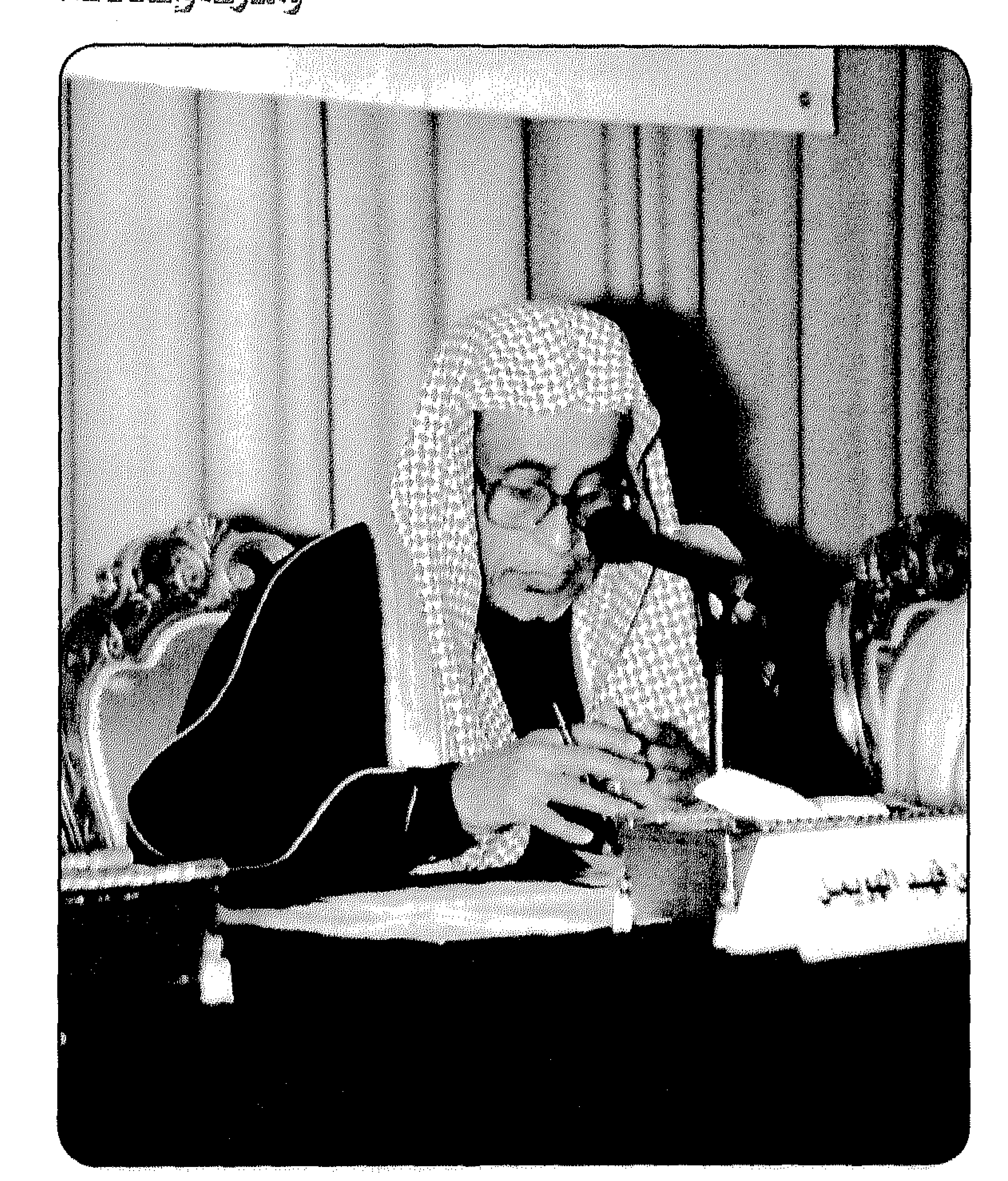


المنتج النقدي للدكتور الهويمل



بقلم: د . أحمد بن صالح الطامي•

شكل النقد الأدبي المحور الرئيس الذي تدور حوله كتابات د/ حسن بن فهد الهويمل الأدبية، وكان، كذلك، المنطلق الرئيس الذي نبعت منه كتاباته الثقافية. وتركزت كتابات الهويمل النقدية حول الشعر بأشكاله ومضامينه، والشعر الحديث خاصة بكل تحولاته وقضاياه ومعاركه وإشكالاته.



ولا يعني هذا أن الإبداع النقدي وقضاياه لم يكن لها نصيب من كتابات الهويمل، فقد تناول بعض أجناس الإبداع النقدي وخاصة الرواية، ولكن كمّ الكتابات التي كتبها في هذا المجال ضئيلة مقارنة بما كتبه عن الشعر ونقده. ويمكن تصنيف المنتج النقدي للهويمل في أربعة مجالات :

دراسات الهويمل في تاريخ الأدب العربي السعودي

والأدب في المملكة يشكل همّاً رئيساً من هموم الهويمل إن لم يكن الهمّ الرئيس في كتاباته النقدية. وكتابه (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد) الذي صدر عام ١٤٠٤هـ، هو أول كتبه النقدية، ومن هذا الكتاب - الذي كان في أصله أطروحة الماجستير - تتفتح معالم واتجاهات النقد لديه. والكتاب تأريخ للحركة الشعرية في نجد في العهد السعودي الحديث، أي منذ بداية عصر جلالة الملك عبد العزيز رحمه

• رئيس النادي الأدبي في القصيم.

الله. وهو دراسة تأريخية استقرائية للحركة الشعرية في نجد منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري وحتى نهايته تقريباً.

بنى المؤلف الكتاب على أساس المذاهب الشعرية التي تبناها الشعراء في نجد خلال ذلك القرن، متمثلة في الاتجاه الإحيائي المحافظ (وهو ما يسميه الهويمل الاتجاه الكلاسيكي الإبداعي) وهي تسمية ليست دقيقة، فصفة(الإبداعية) أقرب إلى الاتجاه الرومانسي، ثم يأتي الاتجاه الرومانسي الذي يطلق عليه الهويمل الإبداعي، ثم الاتجاه الرمزي، ثم الواقعي، ثم الإسلامي.

إن الكتاب جهد علمي لرصد الحركة الشعرية في وسط المملكة العربية السعودية منذ بداية نهضته الحديثة وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، وفي هذا الكتاب تظهر بجلاء معالم شخصية الهويمل النقدية ومواقفه تجاه الحركات الشعرية بكافة تقلباتها وأطيافها.

فرغم أن الكتاب دراسة علمية موضوعية، إلا أنه لم يخف آراءه الشخصية، وذوقه الشعري في تناوله لاتجاهات الشعر في نجد. فالمؤلف يحتفي بالشعراء الإحيائيين (الذين يسميهم أصحاب الاتجاه الكلاسيكي الإبداعي)، ويشبه فحولتهم الشعرية بالجاهليين كما فعل مع (ابن عثيمين) الذي ألحقه بمدرسة (زهير بن أبي سلمى)، وفي الوقت نفسه يصفه بالتقليد، ويصف الاتجاه الكلاسيكي بالإبداعي، رغم أن كلمة (كلاسيكية) مصطلح غربي يحمل من الدلالات والإيحاءات مالا ينطبق بالضرورة على الأدب العربي في مرحلته الإحيائية سواء في المملكة أو غيرها من بقاع الوطن العربي. ولذلك فأنا أؤثر أن نطلق عليها (الإحيائية) لأنها في الواقع إحياء للحركة الشعرية بترسّم خطى الشعر العربي إبان فترة توهجه وازدهاره من العصر الجاهلي حتى العباسي.

▪ يقرر الهويمل أن الأدب الإسلامي مصطلح حديث اقتضاه ظهور تيارات الفكر المتضاربة في العصر الحديث.

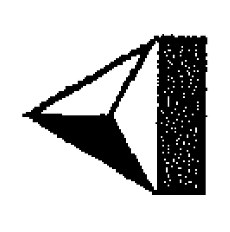
ويتضح احتفاء المؤلف بالإحيائيين في إسهابه في الحديث عنهم وخاصة الشعراء (محمد بن عثيمين، ومحمد ابن بليهد، وسليمان بن سحمان). وتحدث المؤلف في الكتاب عن الاتجاه (الرومانتيكي) لدى شعراء نجد الذي ظهر بشكل قوي في الشعر السعودي في الثمانينيات من القرن الهجري الماضي، وقد كانت دراسته لهذا الاتجاه عميقة استطاع من خلالها إبراز معالم هذا الاتجاه الشعري التجديدي، ولكنه ظل وفياً للقصائد الملتزمة بالأوزان الشعرية التقليدية، والتي رأى فيها اكتمال الجرس الموسيقي وتوافقه مع ذوق الأذن العربية التي تطرب للشعر الموزون والمقفى أكثر من طربها لأي شكل شعري جديد، حسب ما يرى الهويمل.

ومثل ذلك فعل في دراسته للاتجاه الواقعي، فالاتجاه الوطني والقومي والشعر السياسي، والاتجاه الإسلامي.

لقد أجاد الهويمل في استقرائه لهذا الاتجاه في هذه البقعة من بلادنا، وظهر جلياً إلمامه بالمنتج الشعري السعودي والعربي. فقد حلل النصوص، ووازن بين الشعراء، وبيّن ما بين شعرائنا وشعراء العربية المعاصرين لهم أو شعراء العربية الأقدمين من علاقات تأثر وتأثير وتشابه ومفارقة ومقاربة.

كان النص الشعري حاضراً في كل حكم يطلقه، وكانت أحكامه تتصف بالقطعية والقناعة والثقة، وتصدر عن رؤية محدّدة ومفهوم واضح للشعر وأحكامه ونقده ورسالته.

ولكن هذا الاحتفاء يخبو بشكل واضح عند حديثه عن الاتجاه الرمزي، وخاصة الرمزية الحديثة المتأثرة بالمذهب الرمزي الغربي. والهويمل يرى أن الرمزية (نبتة عربية خالصة) (ص٢٧٢). لكن الشعر الرمزي أصبح (غربياً في شكله ومضمونه وأنكره الغيورون على لغتهم وأدبهم) (ص٢٧٢). ويحاول الناقد أن يحدّد الرمزية في



الشعر العربي ومفهومها الغربي، مؤكداً أن (الرمز الذي عرفه الأدب والشعر العربي القديم لم يكن هو الرمز الذي نشهده الآن ونعايشه في آدابنا العربية) (ص٢٧٥)، الذي يتهمه الهويمل بالتقليد، وبالإسراف في ممارسة التجارب عبر شعر لا يلتزم وزناً ولا قافية وهو ما يراه هبوطاً بالشعر العربي، لأن الفنّان يستمدّ قوّته الفنية الآسرة من الفن بأغلاله وقيوده (ص٢٧٨)، والرمز المقبول عند الهويمل هو الذي يتكامل في إطار فني رفيع بهدف الرغبة في عدم الإفصاح لأي سبب (ص٢٧٩). وخفوت الموسيقى في شعر الرمزيين أحال الشعر ـ كما يرى الهويمل ـ إلى (شكل مملول تمجه الأذواق، وترفضه الأفكار، وتعافه الأنفس) (ص٢٨٥).

وفي هذا الكتاب يتضح عدم تقبله لشعر التفعيلة وقصيدة النثر، فهو لا يجد جرساً موسيقياً في شعر التفعيلة، ويرى في هذا الشكل الشعري (قوالب جديدة يرفضها الذوق العربي) (ص٢٣٨). ويظل شعر التفعيلة شكلاً يسبب خللاً في القصيدة مهما كان المضمون قوياً، فشعر التفعيلة (لا يكفل تواجد النغمة الحلوة والإيقاع السليم الذي تنشده الأذن العربية ذات الذوق الرفيع) (ص٢٥٤) على حد تعبير الهويمل.

الهويمل والنزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر:

وهو ما ذكره في كتابه الثاني (النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر- دراسة فنية وموضوعية)، وموضوعه يشكل قضية محورية جوهرية ظلت تشغل كتابات الهويمل النقدية وتلقي بظلالها على جميع أحكامه النقدية ورؤاه في الأدب وإبداعاته، ومذاهبه ، وتنظيراته، وهي قضية الأدب الإسلامي الذي عرف الهويمل بها، وعرفت به في بلادنا على الأقل.

والكتاب دراسة موضوعية واسعة للمضمون الإسلامي في الشعر العربي في المملكة منذ دخول الملك عبد العزيز رحمه الله الرياض، أي خلال القرن الرابع عشر الهجري، والكتاب ـ كسابقه ـ دراسة استقرائية وتحليلية للمضمون الإسلامي في الشعر السعودي المعاصر، ويقصد بالمعاصرة هنا المعاصرة الزمنية لا الفكرية، ويقصد بالنزعة الإسلامية المضمون الإسلامي في الشعر المتضمن



عبدالله بن خميس

لمقتضى إسلامي سواءً كان دينياً أم وطنياً أم اجتماعياً أم غير ذلك.

والكتاب يدخل في باب تأريخ الأدب، ولذلك سلك في تأليفه المنهج التقليدي في مثل هذه الدراسة: تمهيد عن الحياة السياسية والثقافية، موقف الإسلام من الشعر، مفهوم النزعة الإسلامية في الشعر وأهميتها، ضرورة الالتزام الإسلامي في الشعر (ليقوم في وجه التيارات الملحدة التي أخضعت الفنون لخدمتها وتضليل الناس) كما يقول الهويمل. ناقش أيضاً مهمة الشاعر بين شاعريته ومسؤوليته الإسلامية، ثم تعرض لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وتأثيرها على الشعراء.

أما دراسة النصوص فقد تناولها من جانبين : الأول موضوعي يفصّل في الموضوعات الإسلامية التي تناولها الشعر السعودي بدءاً بالجانب العقدي مروراً بالشعائر الدينية، ثم المدائح النبوية، ثم القضايا السياسية، والوطنية، والاجتماعية، في استعراض شامل لهذه الموضوعات في الشعر السعودي يؤكد الجهد الذي بذله الناقد في استخراج هذه الموضوعات من بطون القصائد والدواوين بمنهج موضوعي شمل جميع الشعراء السعوديين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم الشعرية. لقد كان المضمون الإسلامي ضالته في كل نص شعري، فكان يختار القصيدة، والمقطع، بل والبيت أو البيتين مادام ثمة مضمون إسلامي.

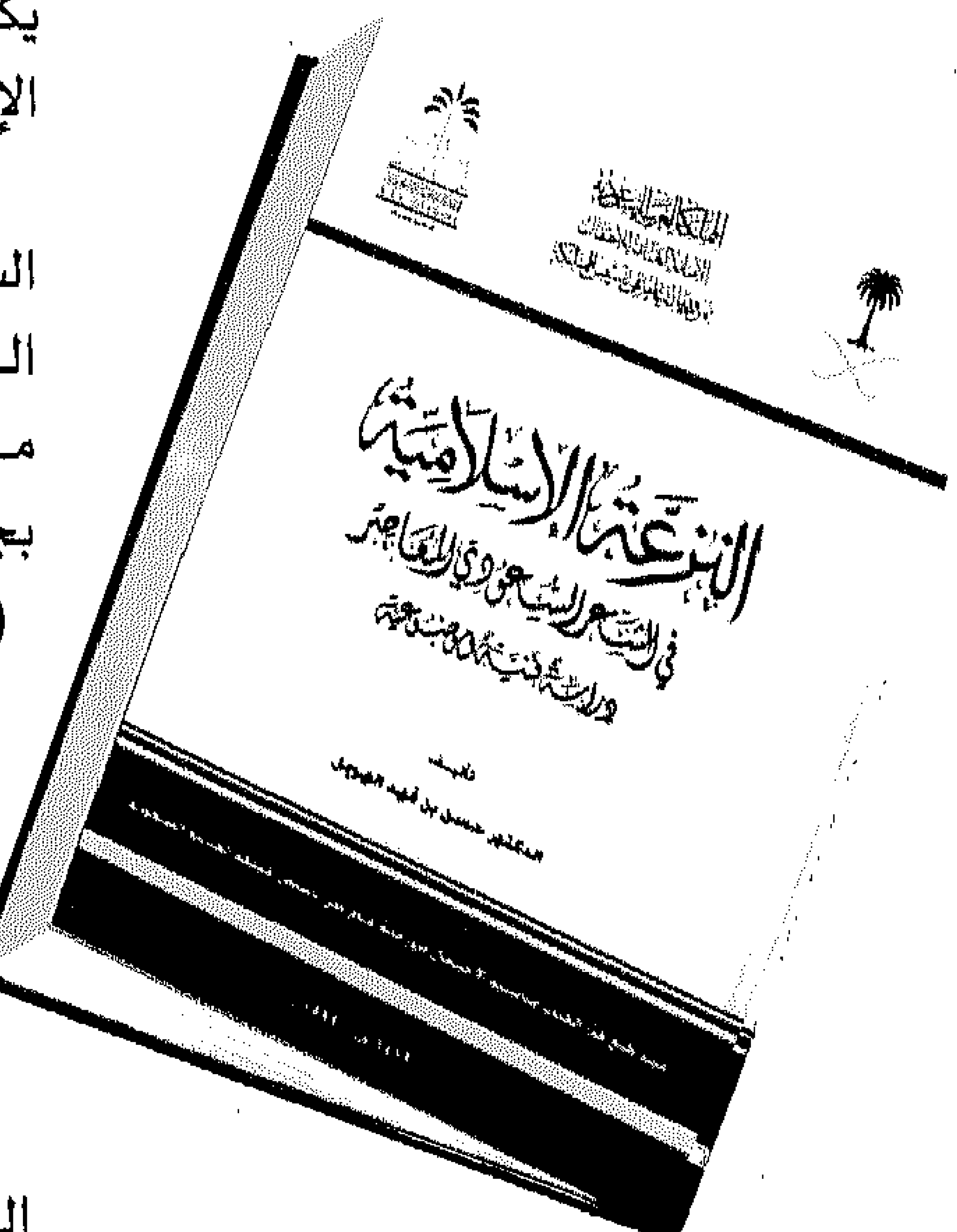
أما الدراسة النقدية فجاءت في الجانب الثاني من دراسته للنصوص، فقد تناولت اللغة والأسلوب: الكلمة المفردة، جرس اللفظ، بلاغة التركيب، الأسلوب الفصيح الرصين، الذي يمثله الشعراء (محمد بن عثيمين، وأحمد الغزاوي، وحسين سرحان، وعبد الله ابن خميس) وهو أسلوب اللغة العربية الذي يستمد تركيبه من لغة الشعر العربي القديم في أوج ازدهاره، ولديهم القدرة على استعمال الكلمات الفخمة والتركيب المتين.

كما تعرض لما يسميه (اللغة الواقعية) التي تخلّى أصحابها عن لغة الشعر القديم أو ـ كما يرى الهويمل ـ أخفقوا في اقتناص المفردة الملائمة، ولم ترتبط ثقافتهم بالتراث رغم ثراء خيالهم وصورهم وبراعة تصميمهم، ويمثل هؤلاء (حسن القرشي، وطاهر

الزمخشري، ومحمد حسن فقي، وعبد الرحمن رفه، وعبد الله بن إدريس، وحسين عرب، وعبد الله بلخير، وغيرهم كثير). وكان تحليله، وأحكامه تنبني على أساس من النصوص، كما أنه احتفظ لكل شاعر بتفرّده وخصوصيته الشعرية. وناقش بعض الظواهر الأسلوبية كظاهرة التكرار بكافة أشكالها: تكرار اللفظ، وتكرار العبارة، وتكرار الأسماء، وتكرار الأدوات، وتكرار المعاني،، وأسباب هذا التكرار عند الشعراء.

ومن الظواهر المهمة في الشعر السعودي ناقش ظاهرة الغموض التي رأى الهويمل أن (ظهورها عند الشعراء الشباب يستدعي الوقوف على مبلغهم منها، ومبلغها في أزمة التعبير، واستكناه غموض التعبير والتفكير، وحجم إضافته في إثراء وعمق المضمون الإسلامي) كما يقول الهويمل (ص٥١٥). كما يرى أن استشراءها(أفضى بالعطاء إلى متاهات رسخت مفهوم التخلّي عن مهمات تقع في صميم المسؤولية الفنية... هذا التخلي المريب - كما يرى الهويمل - يستدعي الحزم للحيلولة دون سقوط الشعر في بؤرة التعتيم والإبهام) (ص٥١٥). وهو في هذه الظاهرة يقف موقفاً وسطاً، فهو مع الشعر الإيحائي، مع الغموض الذي لا يتيه في صحراء الإبهام والحجب، ولا ينبئ عن عجز في فهم الدلالات اللغوية، وإقامة العلاقات الصحيحة بين الأشياء (ص٥١٥). فالعمل عند الهويمل بداية اتصال، والقصيدة يجب أن تتيح فرصة للفهم وتُمكن من توصيل الرؤية، وما لم تفعل القصيدة ذلك فليست عملاً فنياً. ومسؤولية الشاعر الأولى عنده هي التوصيل والتأثير

■ صالح الهويمل وجال في مقارعة الحداثة التي يراها جسما غريبا تسلل إلى كياناتنا الأدبية.



والإمتاع، (وبين الإبهام والتمنّع تبدو براعة الشاعر وأصالته، ومهمة النقد تجلية «الحد الفاصل بين القصيدة المسطحة والقصيدة المغلقة» وما لم يتمكن الشاعر من انتزاع الاستجابة بإتاحة الفرصة لإدراك مراميه فإن العملية الإبداعية تبوء بالإخفاق) كما يؤكد الهويمل (ص٥١٦ - ٥١٧).

تناول هذا الكتاب ظواهر التجديد الشكلي الموسيقي في الشعر السعودي وزناً وقافية. وظل على موقفه من الاحتفاء بالشكل العروضي التقليدي الملتزم بالبحور الشعرية المعروفة، أو بعمود الشعر العربي، ولكنه يتقبل بحذر شعر التفعيلة، ويرفض قصيدة النثر كما سنشير إليه لاحقاً في هذه الورقة إن شاء الله.

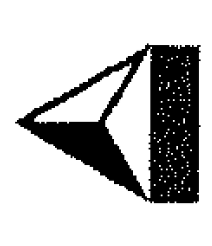
فالشعر الخليلي - من وجهة نظره - لا يمكن مساواة فعاليته في تجلية القضايا الإسلامية بشعر التفعيلة الذي تحمّل (شطراً من عبء الالتزام الإسلامي وجاءت مشاطرته مؤثرة) (ص٥٤٢). لكن الهويمل يعود ليؤكد أن شعر التفعيلة (لم يكن في مستوى القديم في حمل المضمون الإسلامي) (ص٥٤٥).

وفي دراسته النقدية للنصوص الشعرية تناول بالنقد والتحليل الصور الشعرية عند المحافظين والمجدّدين، مؤكداً على (الصورة الموحية المؤثرة بجمالياتها والتزامها المقتضى اللغوي) (ص٥٦٢) ورافضاً الصورة الشعرية عند شعراء قصيدة النثر خاصة التي تأتي (غامضة، مبهمة لبعد العلاقة بين الصورة والموقف مع خلق مضامين الكلمة ومدلولها) (ص٥٦٣)، وهو اتجاه يرى الهويمل أنه(لا يستحق النظر فيه لخروجه عن المقتضى الفني) (ص ٥٦٣).

وعرّج المؤلف في دراسته هذه على الشعر المسرحي، والأسلوب القصصي والملحمي في الشعر السعودي ذي المضامين الإسلامية.

والكتاب - بحق - جهد متميز اتصف بالشمول والاستقراء والتتبع لحركة الشعر العربي في المملكة خلال قرن كامل. ويمكن عدّه مصدراً من مصادر تاريخ الشعر في المملكة، فالكتاب ليس دراسة نصوصية محضة، بل هو تأريخي، ونقدي في آن.

لقد حرص المؤلف على شمولية دراسته فلم يترك شاعراً سعودياً إلا وأشار إليه. فالمضمون الإسلامي مضمون مشاع بين جميع الشعراء



السعوديين، والهمّ الإسلامي همٌّ رئيس من همومهم. فكان عليه استقراء المضمون الإسلامي في شعر الشعراء السعوديين على مدى قرن كامل، ففعل ذلك بقدرة الباحث المتمكن، لم يغفل شاعراً لأن شعره لا يستهويه، ولم يغفل اتجاهاً لأنه يتضاد مع قناعته ورؤيته، بل كان يوضح موقفه الذي يتفق أو يختلف فيه معه، ثم يتناول الشاعر وشعره. صحيح أنه يحتفي ويعلي من قدر الشعراء الذين يتفقون مع قناعاته وتوجّهه وخاصة المحافظين والمجدّدين المعتدلين. لكنه شمل بدراسته كل الشعراء بكافة نزعاتهم واتجاهاتهم رغم ما يبديه من تحفظ.

رؤية الهويمل في دراسة النصوص:

إذ كتب الهويمل عدة دراسات أبرزها كتابه المعنون (سعوديات ابن عثيمين) ، وهو دراسة لمدائح الشاعر محمد بن عثيمين في الملك عبد العزيز رحمه الله.

وكعادته في دراسته أو تناوله للنصوص، لا يلتزم منهجاً معيناً، إذ يوظف جميع قدراته المعرفية والذوقية والانطباعية لخدمة النص. والهويمل يرى أن اتخاذ منهج واحد في دراسة النص يعطل من قدرات الناقد، ويفوت عليه وعلى القارئ (لذة الاكتشاف) (ص١٤ـ١٥). والمذهب الواحد أو المنهج الواحد قد لا يسيطر على النص، وقد لا يسيطر الناقد على المنهج، فليس كل نص مؤهلاً لبعض المناهج والآليات، كما يرى.

ولذلك، تعامل مع نصوص الشاعر ابن عثيمين ممتطياً عدداً من الآليات والمناهج لمحاورة القصائد. فتارة يقف مع أسباب كتابة النص ومكوناته، وأحياناً مع النص في شكله ولغته ومجازاته وانحيازاته اللغوية وصوره وإيقاعه.

سعوديات ابن عثيمين سنة ١٣٦٣هـ
تأليف د. حسن بن فهد الهويمل

كتاب المعرفة ١
النص الإبداعي التربوي "إشكالية الاختيار والدرس"
د. حسن بن فهد الهويمل

في هذه الدراسة يؤكد الناقد على أن ابن عثيمين ليس شاعراً مقلداً، بل محافظاً يمارس حقه في صياغة شعره وتشكيله، ولا يحق لأي ناقد (أن يؤاخذ مبدعاً لمجرّد التزامه بشكل قديم) (ص١٩). ولذلك يرى أن ابن عثيمين حين يُغرب في مفرداته وفي تراكيبه وفي صوره فإنه لا يتكلف ذلك، ولا يحتذي القدماء في مفرداتهم وتراكيبهم، لكنه - حسب ما يرى الهويمل - تناظر عفوي جلبه غزير المحفوظ.

ولم يخف الناقد إعجابه بشعر ابن عثيمين ودفاعه عنه من ملاحظات كثير من النقاد الذين رأوا في شعره الكثير من غرابة اللفظ وتكلفه واستعماله للقوالب الجاهزة، واحتذائه القدماء في طرائقهم الشعرية، بينما عدّه الناقد الهويمل (جيد البناء، وجيد الشكل، وبناؤه اللغوي متميّز، ونقاء لغته في المفردة والبناء واضح، ونسقه الأسلوبي لا معاظلة فيه) (ص٤٥)، (عفوي في إبداعه، دقيق في المواءمة بين لغته وواقعه، له لغته وأسلوبه المتميّز). وإعجابه بابن عثيمين يشمل إعجابه بشعر الإحيائيين والمحافظين عموماً الذين يظلّون في نظره مبدعين لا مقلدين، لكنهم محافظون على تقاليد الشعر العربي.

وهكذا يبدو في كثير من أحكامه، فحين يعجب بشاعر، وخاصة إذا كان محافظاً، يغرق في البحث عن مزاياه ومحاسنه ويستميت في دفع مآخذ النقاد الآخرين.

الهويمل في الإبداع التربوي:

وقد شرح ذلك في كتابه:(النص الإبداعي التربوي : إشكالية الاختيار والدرس) صدر عن كتاب مجلة (المعرفة) عام ١٤١٨هـ.

وهو كتاب يعالج اختيار النصوص الإبداعية لأغراض تعليمية تربوية، ناقش في الكتاب التوفيق بين إشكاليتين لا بد من المواءمة بينهما في

اختيار النصوص للمراحل التعليمية وهما : إشكالية الاختيار، وإشكالية الدرس. ويخلص الكتاب إلى توصيات مستنيرة تنم عن تجربة طويلة في اختيار النصوص بغرض تعليمي تربوي، وتضيء طريقاً لمن يكلفون باختيار النصوص في المراحل التعليمية.

▷▷ الهويمل في الفكر والأدب:

ومن كتبه في ذلك (في الفكر والأدب: دراسات وذكريات)، وهو مقالات ودراسات نشرت متناثرة في الصحف والمجلات، منها إحدى عشرة مقالة عن (الأدب السعودي)، واثنتا عشرة مقالة أخرى في مواضيع متفرقة عن (الأدب العربي).

وعبر مسيرته النقدية والكتابية كان للهويمل عدد من القضايا الأدبية التي تبناها في كتاباته وكتبه. وسأركز في هذه الورقة على أبرز ثلاث قضايا شغلت حيّزاً كبيراً من همّه وكتاباته.

ـ القضية الأولى : هي قضية (الأدب الإسلامي) :

لقد عُني الهويمل بمسألة المضمون من ناحية ومسؤولية المبدع من ناحية ثانية. فالمضمون عنده يجب ألا يخرج بأي حال من الأحوال عن مبادئ العقيدة الإسلامية، وأعراف المجتمع، وأخلاقياته، ومبادئه، وأنساقه التي توارثها عبر القرون. والأديب المبدع مسؤول مسؤولية كبرى تجاه الموهبة التي وهبه الله إياها. إنه يحمل رسالة الإبداع، وهي رسالة يرى الهويمل أن توجه دائماً نحو الخير والبناء.

والأدب الإسلامي ـ كما يراه الهويمل ـ هو أدب الكلم الطيب، والقول السديد. والأدب الملتزم بالفضيلة يظل أدباً، وحين يقع في الرذيلة يظل أدباً. ومصطلح (الأدب الإسلامي) مصطلح حديث،

■ يحتفي الهويمل بالشعر العمودي ويتقبل بحذر شعر التفعيلة ويرفض قصيدة النثر.

ومن هنا تصور المتلقي حديث المقتضى والمحتوى والشرط، وهو ليس كذلك، فالأدب الإسلامي بمقتضاه موجود منذ نزلت آية الشعراء. ولا يرى الهويمل تضاداً بين (الأدب العربي والأدب الإسلامي) فهما مختلفان اختلاف تنوع لا تضاد، وتنوع عموم وخصوص.

ويرى الهويمل أن مصطلح (الأدب الإسلامي) لم يظهر قديماً لأن الأدب العربي في صدر الإسلام (كان وعاء الفضيلة ومنطلق القيم الإسلامية لا يزاحمها ولا ينازعها إلا ماجن ذليل أو شعوبي حقير) على حدّ تعبيره. ولكن عندما سُيِّس الأدب وأُدلج، وحُمِّل الأدب ما لم يكن يحتمل من قبل، ولم يُترك للإمتاع والتسلية، أدلى الإسلاميون بدلوهم، ولزم اقتطاع جزء من مساحته الواسعة، كما تقتطع الأرض مسجداً من أرض تسع المساجد والملاهي والحدائق والصحارى القاحلة والرياض الغناء.

ويؤيد الهويمل مشروعية مصطلح (الأدب الإسلامي) بمصطلحات شتى وُصف بها الأدب بقصد التخصيص والتميّز وتكثيف الأداء. فقيل الأدب العربي، والإنجليزي، والفرنسي، وقيل الأدب الأموي، والعباسي، والسعودي. وقيل الأدب الصوفي، والحداثي.

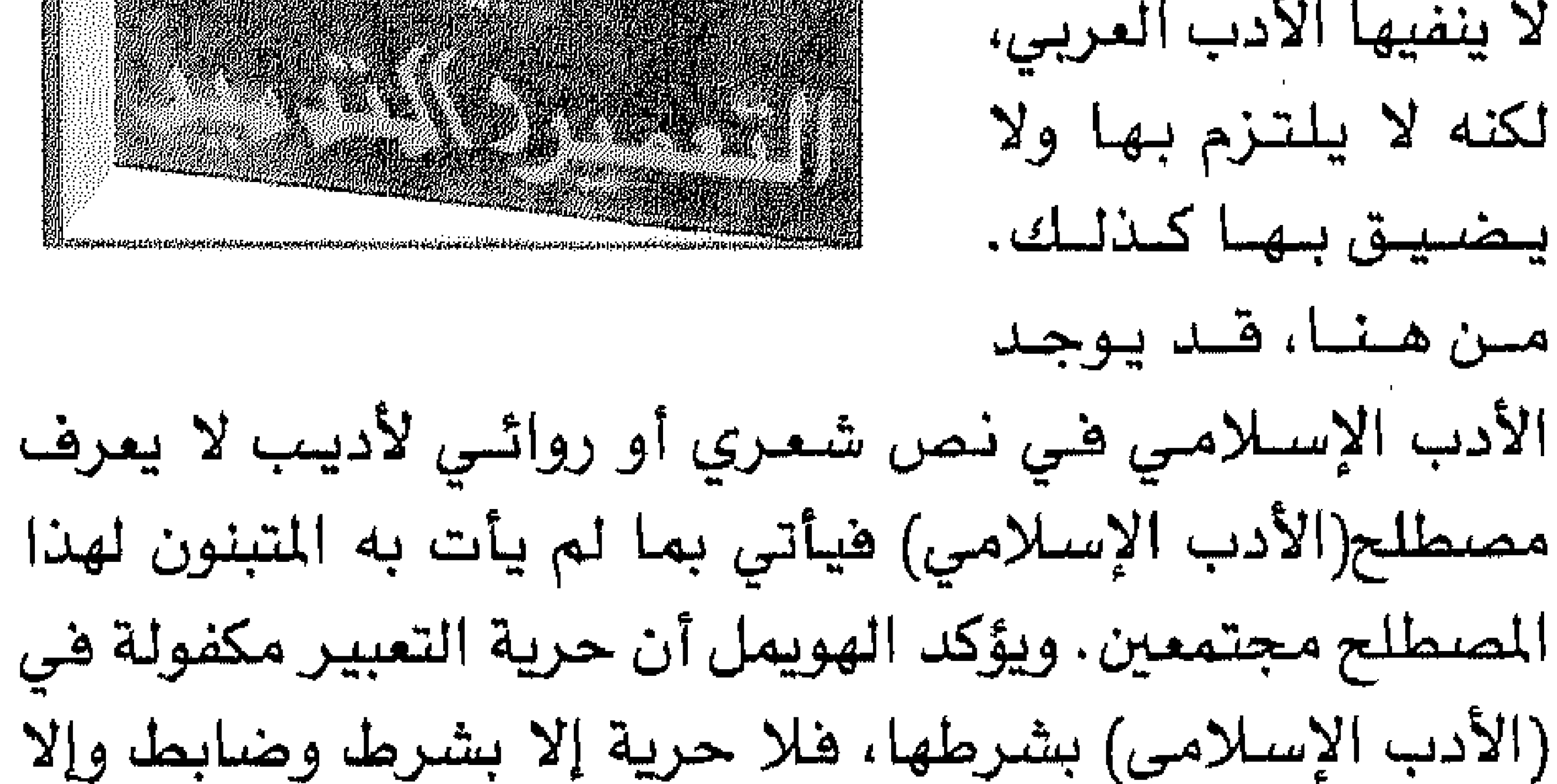
ويستغرب الهويمل أنه عندما ظهر مصطلح (الأدب الإسلامي) ثارت الثائرات، وأثيرت التساؤلات، وظهرت التحفظات، وافترضت الثنائية المتضادّة بحيث لا يكون بإزاء الأدب الإسلامي إلا أدب الكفر، وتلك ثنائية خاطئة. فبين الأدب العربي والأدب الإسلامي علاقة المطلق والمقيد. يظل (الأدب العربي) متسعاً لكل المضامين بما فيها المضمون الإسلامي، فيما يقتصر (الأدب الإسلامي) على ما يقتضيه الإسلام من قيم وأفكار وتصورات، ومن ثم تكون العلاقة بين الأدبين علاقة عموم وخصوص. يلتقي الأدبان في الأدبية ومقتضياتها، والشعرية ومتطلباتها، واللغوية وجمالياتها، ويفترقان في مشروعية المضامين وتنوعاتها.

فـ (الأدب العربي) يتسع لكل المضامين : الفكرية والأخلاقية، ولا يكون إلا بلغة عربية، لكن (الأدب الإسلامي) يضيق في مضمونه بحيث لا يتسع إلا لما يقتضيه الإسلام من قول أو فعل أو معتقد، ويتسع لغوياً بحيث يكون عربياً وغير عربي، وبهذا يرتبط الأدب الإسلامي بالدلالة فحسب،

بحيث لا يختلف عن الأدب العربي في ثوابت الأدب وشروطه الفنية والشكلية وأسس جمالياته.

(الأدب الإسلامي)

كما يؤكد الهويمل، له رسالة وهدف وغاية ومقتضى، وهي مبادئ لا ينفيها الأدب العربي، لكنه لا يلتزم بها ولا يضيق بها كذلك.



من هنا، قد يوجد الأدب الإسلامي في نص شعري أو روائي لأديب لا يعرف مصطلح(الأدب الإسلامي) فيأتي بما لم يأت به المتبنون لهذا المصطلح مجتمعين. ويؤكد الهويمل أن حرية التعبير مكفولة في (الأدب الإسلامي) بشرطها، فلا حرية إلا بشرط وضابط وإلا تحولت إلى فوضى. وهذا لا يناقض الإبداع فالمسألة مسألة (اقتناع وتمثل وصدق واقتدار وموقف) كما يقرر الهويمل.

ويختصر الهويمل جوهر مفهوم (الأدب الإسلامي) بقوله: (إن الأدب ذو رسالة إمتاعية إقناعية استمالية، وهو رهين الأنساق الثقافية والاجتماعية السائدة، ومتى فسق عن أنساقه وسياقاته المعتبرة شرعاً وعقلاً دونما وعي بمسؤوليته أصبح وبالاً على أمته).

هذا باختصاروتركيز مفهوم مصطلح (الأدب الإسلامي) عند الهويمل.

والحقيقة أن هذه القضية قد تملكت منه، وانطلقت منها وتمحورت حولها معظم - إن لم يكن جل - آرائه النقدية ومواقفه ومعاركه التي خاضها.

وهذا يجرنا إلى الحديث عن قضية أخرى صال فيها وجال وهي قضية الحداثة التي كان من أشدّ المناوئين لها، وخاض في سبيل موقفه منها معارك كثيرة، لقد رأى الهويمل في تيار الحداثة الجانب المظلم منها، ومنذ ظهرت في أدبنا السعودي خاصة وهو يتوجس منها خيفة، ويراها جسماً غريباً تسلل إلى كياناتنا الأدبية، وسيظل غريباً.

وللهويمل كتيب صدر عام ١٤١٣هـ بعنوان (الحداثة بين التعمير والتدمير) لا يجد فيه القارئ شيئاً ذا بال من الجانب التعميري، بينما أفاض الكتاب بتشخيص الجوانب التدميرية التي يراها الهويمل وبالاً على أدبنا. فهي فكر غربي محض متلوث بماديته ■

عبق القصيم

أحمد سالم باعطب

عبقُ القصيم يضوعُ ملء فؤادي
حمل الطيوب إليّ من أجدادي
يسري يترجم للقلوب قصائداً
رقراقة الكلمات والإنشاد
يختالُ في أعطافها أزكى شذا
من كل روض بالمحاسن ناد
أصغت لها الأيام حين رأيتها
في الأفق مشرقة الجبين تنادي
يا جنة هذي السهول عرائس
زفت من الأجداد للأحفاد
خضر المروط يلوح في قسماتها
جهد البناة وعزة الأمجاد
في راحتيك قرأت ملحمة الندى
وسقيت ماء حروفها أولادي
وشهدت ينبوع النصيحة دافقا
تزكو به الأرواح في الأجساد
كم بيننا للصالحات وللتقى
مهج مقرحة الشغاف صوادي
أنا يا قصيم ولدت من هذا الثرى
وكتبت أنت شهادة الميلاد
فإذا جحدت فشاهدي عدل النهى
(حسن) الشمائل منصف الرواد
هو ابن بجدتك الذي أبصرت في
نظرائه فذا من النقاد
يغشى ميادين الثقافة فارسا
وله من الإيمان خير عماد
ودليل حبي وانتمائي لهفة
تسري من الأحداق للأكباد
أنى اتجهتُ فأنت فجر مطامحي
أعددت في روض المكارم زادي
سأظل أهتف والصدى ملء الدّنا
عاشت ضياء للحياة بلادي

(الجزيرة/ الثقافية، العدد ١٨٦)

حسن الهويمل وثقافة الاعتدال



بقلم: د. عبدالله بن صالح العريني

(تعطلت لغة الكلام وتفجرت لغة المشاعر) بهذه الكلمة المؤثرة عبر الدكتور حسن بن فهد الهويمل، رئيس نادي القصيم الأدبي سابقاً ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في المملكة عن مشاعره حين قلده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بيديه الكريمتين وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى بعد اختياره رجل العام الثقافي في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (جنادرية - ٢٢).

وتكريم قيادة هذا البلد التي توصف في أدق صفاتها بالاعتدال ليس تكريماً للدكتور الهويمل وحده، إنما هو تكريم لثقافة الاعتدال التي يمثلها، فهي له ولكل أدباء ومثقفي هذا البلد الإسلامي الكريم الذي هو مهبط الوحي ومنبع الرسالة العظمى للعالم كله وقبلة كل مسلم على هذه الأرض.

فالحصان الرابح في مشهدنا الثقافي هو الاعتدال... الاعتدال في المنطق، والاعتدال في الأسلوب، والاعتدال في اللغة التي تجسد ذلك بعيداً عن التضييق المحبط والانفتاح المضيع للهوية.

والسيرة الذاتية للمحتفى به تكشف أنه سجّل انتصاراً على العوائق التي تحول دون إعطاء الصورة الصحيحة للمثقف المتزن، وإذا أردنا أن نعرف مفتاح الحل لأزمتنا الثقافية المعاصرة فسنجدها تتلخص في هذه الكلمة (الاعتدال) التي هي مشروع كبير للحفاظ على قيم الإسلام ومبادئه والإفادة مما عند الآخر.

ولقد جاء هذا التكريم في إطار الفعاليات الثقافية للجنادرية المهرجان الوطني للتراث والثقافة هذا العام مما يعني إضاءة ثقافية لها أبعادها الدلالية ذات الأثر البارز في مسيرة الثقافة في المملكة، ولاختيار الدكتور حسن في إطار هذا المهرجان الثقافي الكبير وتكريمه بصفة مباشرة من خادم الحرمين الشريفين مؤشرات جديرة بالوقوف عندها:

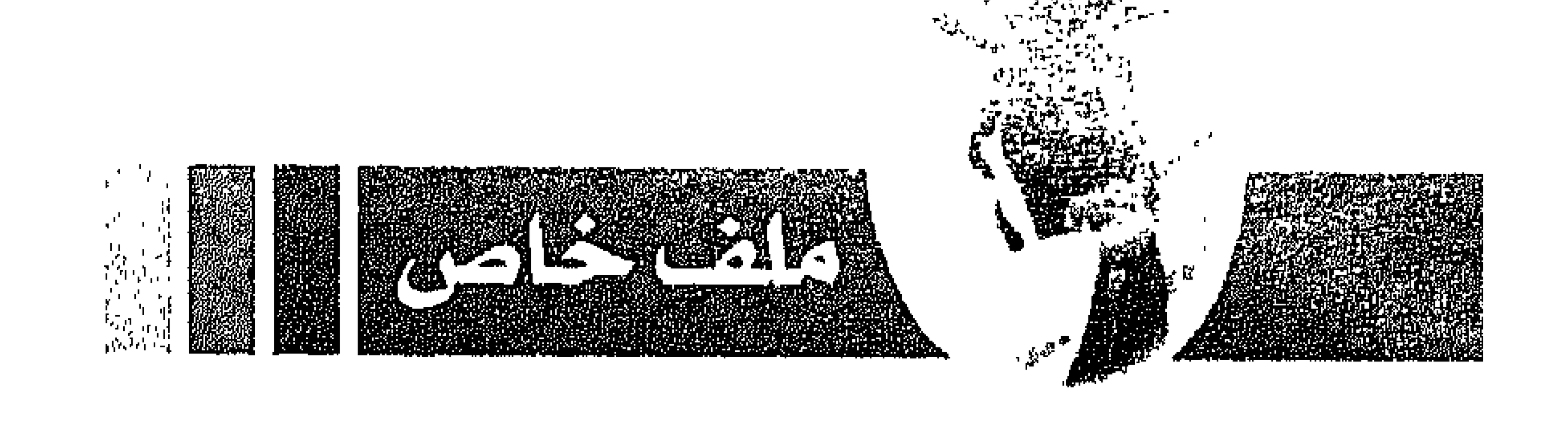
من أولى هذه المؤشرات رعاية الدولة -أعزها الله- للثقافة الواعية والهادفة في شخص د. حسن الهويمل الذي يتميز بطرحه الثقافي النابع من الوعي والإدراك للدور الثقافي والأدبي المطلوب من الأديب، وكتب الدكتور الهويمل ومحاضراته تتآزر في تشكيل هذا الوعي والبناء، ومن هذه المؤشرات إعطاء المحتفى به وسام الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- في رسالة معبرة إلى أن الأديب جدير كل الجدارة بالتقدير، وأنه يسهم إسهاماً فاعلاً في التنمية الثقافية التي هي الأساس في مجالات التنمية الأخرى من اقتصادية واجتماعية.

ومن هذه المؤشرات أن الأدب الجاد والرأي النقدي الموضوعي والطرح العادل سيظل هو الحصان الرابح في السياق الثقافي العام فيما تتهافت الطروحات الأخرى، وفقدت مصداقيتها.

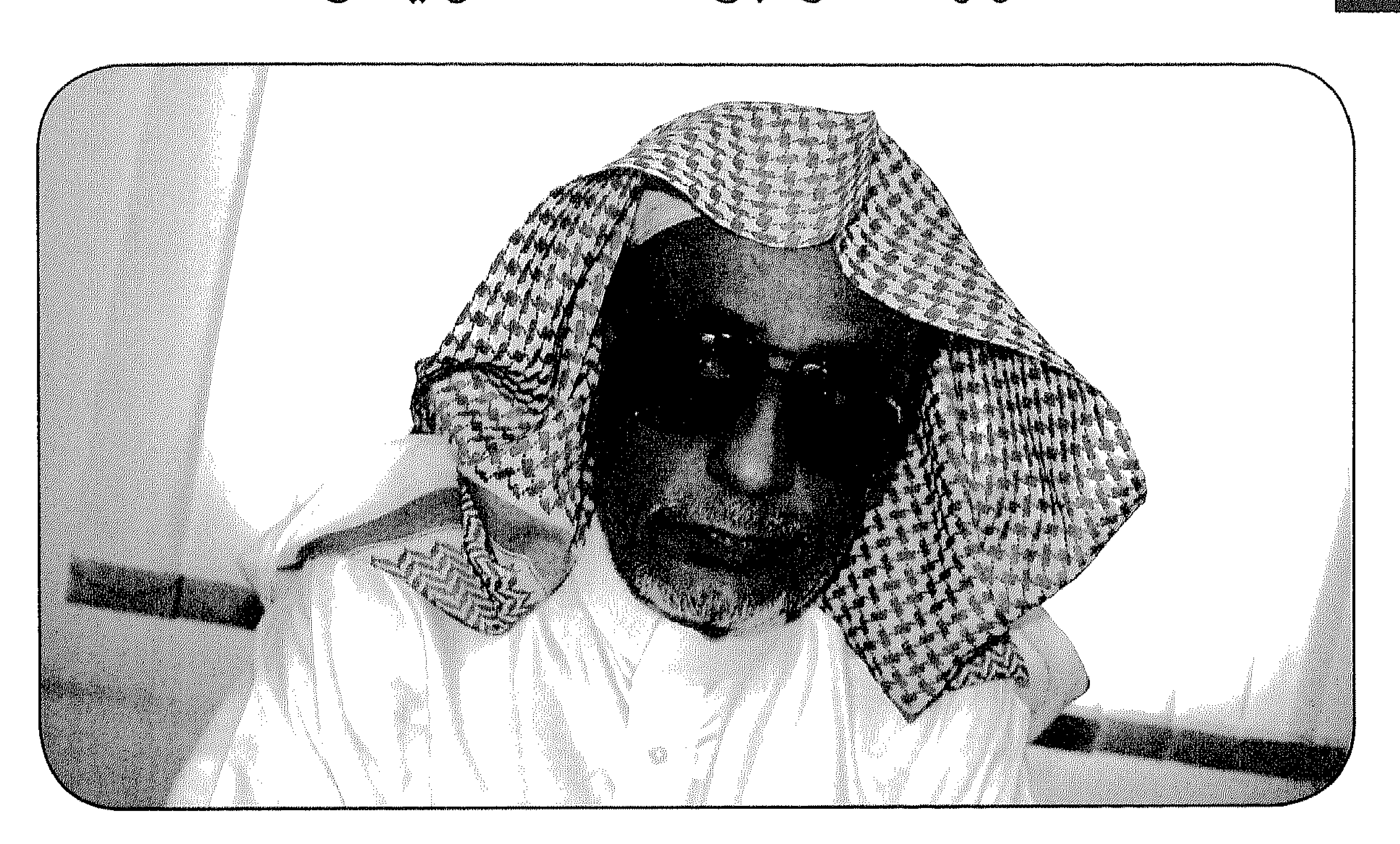
ومن هذه المؤشرات مصداقية التكريم الذي لم ينله صاحبه إلا بما هو أهل له من العطاء طيلة نصف قرن من الزمان لم يترك فيها د. حسن الهويمل أي فرصة للإسهام في تعميق روح الأصالة والانتماء في هذا البلد الإسلامي الكريم إلا وشارك فيها أو أسهم الإسهام الذي يعني فيما يعنيه بذل الجهد بحيث يصبح عنصر الزمن شاهداً على استثماره الاستثمار الأفضل دون تضييع لجزء من أجزاء الوقت فيما لا فائدة منه.

وحينما نبحر في نتاج الدكتور الهويمل الذي استحق به نيل هذه الجائزة نجد أن هذا الإنتاج سار في مسارات مختلفة؛ منها الكتابة الصحفية المنتظمة التي تحظى بالقراءة والاهتمام، ومنها المحاضرات التي ألقاها ولا أكاد أعرف نادياً أدبياً إلا وللدكتور فيه محاضرة أو ندوة، وهذا يدل دلالة كبيرة على أنه لم يركن إلى كرسي الإدارة الوثير وينشغل بجزئيات العمل الإداري الذي يشغل عن الأهداف الكبرى للمؤسسة الثقافية.

ومن يمن هذا التكريم أن يأتي والمحتفى به مازال فارساً لم يترجل بعد مما سيكون - إن شاء الله - دافعاً إلى تعميق هذه الروح الرحبة التي استوعبت الظرف التاريخي وتعاملت معه بمصداقية وموضوعية مما أنتجت أدباً وثقافة متميزين هما في إطارهما العام سمة بارزة لأدب هذا الوطن الغالي ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة الأعراف) ■



التجربة النقدية عند الدكتور حسن بن فهد الهويمل





بقلم: د . سلطان بن سعد القحطاني*

كانت الدراسات الأدبية النقدية - على وجه الخصوص - في أدبنا العربي، في بداياته تقوم على الانطباع الشخصي أكثر مما تقوم على التحليل والدراسة المستقيمة المفصلة. فالدارس في ذلك الوقت يسلك واحدا من طريقين في دراسته، إما يقلد من سبقه من الدارسين العرب، ويعيش بفكرهم، في القديم والجديد، ويطبق ما كانوا يدرسون على دراسته، فتأتي صورة مشوهة، وابنا غير شرعي منسوبا لغير أبيه، وإما يصدر أحكامه بناء على ذوقه ومزاجه الخاص، يمدح من يشاء ويذم من يشاء، رائده في ذلك ما يراه هو وليس ما يشترك مع غيره في حكم نقدي مقنن.

• كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض.

وبالرغم من ذلك كانت تلك الدراسات والانطباعات الشخصية مجال دراسات الجيل الثاني من الدارسين والنقاد، حيث قامت دراساتهم على منهج النقد الأدبي الحديث، مستفيدين من دراسة المذاهب والنظريات العالمية الحديثة، منهم من درسها وقرأها بلغاتها الأصلية، ومنهم من قرأها مترجمة ترجمة اصطلاحية علمية كانت تعوز الدارسين من قبلهم، فهناك من الجيل الأول من خلط بين مذهبين، ومنهم من اعتبر المذهب الواحد مذهبين، نظرا لعدم معرفة المصطلح المترجم من بين لغتين، مثل(الرومانسية والرومانتيكية) بين الإنجليزية والفرنسية، وهو مذهب واحد، وبعض المقارنات غير الواردة – بالطبع – كمقارنة شاعر حديث بفحل من الشعراء القدامى، وبعض المحدثين، وإطلاق الألقاب على الشعراء، من وجهة نظر خاصة، إما إعجابا بالشاعر وإما عنصرية، وإما إقليمية...إلخ.

وكان جزء كبير من عمل النقاد من الجيل الثاني إصلاح هذه الأخطاء المنهجية، وتصويب تلك المبالغات بناء على منهج علمي مقنن. من هذا الجيل الدكتور حسن الهويمل. الذي بدأ حياته العلمية تقليدية في الكتّاب، ثم طورها بالقراءة الذاتية، ثم الدراسة الأكاديمية، ومن خلال هذه المراحل تكونت تجربته العلمية على نطاق أوسع، جمع فيه بين القديم والجديد، وقليل هم الذين جمعوا بين التيارين من أبناء الجيل الثاني، بل كرر البعض منهم أخطاء الجيل الأول، باتخاذه منهجاً مغايراً للقديم، إما جهلاً منه بقيمة القديم، وإما تجاهلاً لذلك القديم، ولم يحقق توازناً بين الطرفين.

والدكتور الهويمل هضم القديم وعرف قيمته وقيّمه على أسس تناسب وضعه، من حيث الزمان والمكان وثقافة الشاعر والكاتب، ثم أبدى وجهة نظره بطريقة توخى فيها العدل بين الفروق الفردية والجمعية والمتغيرات الثقافية، من حيث الزمان فكانت له مواقف محددة واضحة المعالم بين القديم والجديد، والمكان وثقافة المنشأ، بين التراث والحداثة، وبين الأصالة والمعاصرة، وإن كان في بعض الأحيان يتخذ موقفاً متشدداً نحو الحداثة، لكنه موقف أقرب إلى الدفاع منه إلى الهجوم.

وقد دأب على البحث العلمي على مدى خمس وثلاثين سنة، يجد الباحث في دراساته نوعاً من التجديد والمتابعة لكل جديد يظهر في الساحة العربية والسعودية على وجه خاص، فأثرى ببحوثه المكتبة المحلية، وسد الكثير من الفراغات في كثير من الحقول، وكان له السبق في تحليل وإصلاح الكثير من المفاهيم العلمية التي وقع فيها بعض الباحثين – بقصد أو بغيره – فصارت بحوثه مرجعاً للباحثين والدارسين.

البدايات

لم تكن بداية حسن بن فهد الهويمل مختلفة عن بداية أقرانه في ذلك الزمن الذي ظهر فيه على الحياة، وأخص بذلك الحياة العلمية، فمعظم أقرانه خرجوا من التعليم غير النظامي (الكتّاب) واقتصر البعض منهم على وظيفة التعليم بعد المرحلة الإبتدائية، ومنهم من كانت طموحاته عند هذا المبلغ من العلم، مكتفيا بوظيفة يعيش منها، وقد يسندها بعمل تجاري أو كسب إضافي في أي مكان يراه مناسبا، حسب اتجاهات الطموح، في حدود قدراته العقلية، واستعداده الفطري.

ولكن ماذا عن حسن الهويمل، ومن يحتطبون معه في حبل واحد، ويغامرون في سفينة واحدة، في بحار العلم والمعرفة غير المحدودة، هل اكتفوا بما حصلوا عليه من علم أهلهم لامتلاك رقم وظيفي في ديوان الدولة يكفل لهم معيشة، كغيرهم من طبقات الموظفين إلى ما يشاء الله؟؟.

قد تكون الإجابة منطوية في ثنايا السؤال، فلم يكتف واحد منهم بما حصل عليه مثل زملائه الآخرين، بل إن حب التزود من المعرفة ومصاحبة الكتاب الذي وجدوا فيه من العلم ما لم يجدوه في تعليمهم المتواضع، حدا بهم إلى محاكاة الآخرين من العلماء وأصحاب الدرجات العالية، من المدرسين والمؤلفين والعلماء، في زمن كانت الطموحات فيه محدودة بوظيفة يتدرج فيها صاحبها بسرعة إلى منصب أعلى يسد الفراغ في دواوين الدولة الفتية، وبالطبع، لم تكن هذه طموحات هذا النوع من أصحاب الهمم العالية، فكان الصبر رائدهم، والمثابرة ساعدهم، ونجمة الطموح بعيدة عنهم، فشدوا الرحال واستعدوا بالعدة لبلوغ الهدف، متكلين على الله، وكأن المتنبي يحدو لهم بصوته قائلاً:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم

وهم يضربون أكباد الإبل في فيافي الصحراء يستوردون ماء دونه شوك القتاد، لكن الهمة والإرادة أكبر من العقبات، وكلما تعدى عقبة تهيأ للأخرى، حصل على الثانوية، ولم تكن هي منتهى طموحه أو مبلغه من العلم، فتهيأ لخوض معركة جديدة في التعليم العالي، فأكمل الدراسة الجامعية، منتسبا إلى كلية اللغة العربية، كما كان منتسبا في الثانوية، وتقدم للتدريس في المرحلة الثانوية، ثم تشجع لخوض تجربة جديدة في الدراسات العليا،

فانتسب إلى الأزهر في القاهرة ليحصل منه على درجة الماجستير، في موضوع (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد) حيث لم تكن الدراسات العليا قد فتح بابها في كلية اللغة العربية، وعندما فتح باب الدراسات العليا وأصبحت هذه الكليات تحت مسمى (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) سجل للدكتوراه، وحصل فيها على الدرجة عن رسالته (النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر).

وإذا كانت الدراسات العليا قد أعطته مزيدا من القراءة الجادة والتأكد من اتباع الطرق الصحيحة في البحث العلمي، فقد كان تأسيسه الثقافي متأصلا منذ صغره، مما أضاف إلى التكوين المعرفي إضافة تأتي في المقام الأول، وسنوضحها في ثنايا البحث لاحقا.

وفي ختام هذه التوطئة، يجب علينا ألا نهمل عاملا مهما في حياة الهويمل ومن درج مدرجه، وهو ممارسة التعليم في جميع مراحله، من الابتدائية إلى الجامعة، فالتدريس عامل حفز يدخل في صلب المهنة، من تحضير ومراجعة وإحياء للمعلومات باستمرار، إضافة إلى ملاحقة كل جديد في المناهج الدراسية ونقد ما فيها من القصور، هذا هو الموقف المثالي العام، لكنه لا يتوفر لكل مدرس، ما لم تكن طموحاته أكبر من مهنته.

التكوين:

ظهر حسن الهويمل على الدنيا ومعه صديق لازمه منذ الصغر(الكتاب) ولسان حاله يقول:(وخير جليس في الزمان كتاب)، وتكونت ثقافته بطريقة ذاتية، وأجمل ما في حياة الإنسان قيامه بفعل من تلقاء نفسه، يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء، فالنفس مجبولة على العصيان فيما تؤمر به، ومن يقوم بفعل هو صاحبه يصبح جزءا من ذاته، يحافظ عليه ويتعهده بالرعاية والعناية، وفرق بين المهنة والهواية، فالمهنة التي لا تقترن بهواية وميول خاصة، لا تمكن صاحبها من الإبداع أيا كان نوعه.

والدكتور حسن الهويمل بدأ حياته العلمية بالقراءة الحرة (غير المنهجية) وهذه هي الطريق لكل المثقفين، فالقراءة الحرة تأتي نتيجة ممارسة ذاتية ودافع حر غير مقيد، وكل مثقف بدأ حياته العلمية الثقافية من هذا المنطلق، يقرأ في كل شيء يقع تحت يده، وبالتالي يكون ثقافة شمولية واسعة، تمكنه من التعرف على أغلب الفنون والعلوم، ويصبح التخصص الذي يميل إليه سهلا فيما بعد، فالعلوم مرتبطة ببعضها، إما ارتباطا كليا، وإما جزئيا، لكنها في النهاية تسهل سبيل القارئ إلى ما يريد تتبعه في المستقبل، وهذا ما فعله، أو قدر له أن يفعله، في بداية الحياة الثقافية، والهويمل من هذا النوع الذي أخذ في تثقيف نفسه، منذ أن كان مدرسا في المرحلة الإبتدائية، متدرجا في الدراسة عن طريق الانتساب منذ الثانوية إلى الدكتوراه.



عبدالقدوس الأنصاري

وقد روى ذلك في إحدى لقاءاته الصحفية:«قصتي مع الدراسة لا تختلف عن قصص لذاتي ليس فيها ما يثير، وليس فيها ما يفيد، من الكتّاب إلى الابتدائية، ومن الابتدائية إلى ما يليها في سلم التعليم. إنني عملت في التدريس منذ الابتدائية وأكملت دراستي بالانتساب وارتبطت بالقراءة (غير المنهجية) منذ الصغر، وكان الكتاب عشقي الأول والأخير لا أرى الحياة إلا من خلاله، ولا أجد الراحة إلا في أفيائه، ومن ثم تحولت القراءة من الهواية إلى الإدمان، وتلك وصيتي لأبنائي وطلابي.. القراءة وليس غير»[1].

وكانت بداية الهويمل مع الحياة النقدية، بل التجربة الأولى كما ذكرها مناقشة قاسية لشاعر كان يشار إليه بالبنان، ويعتقد الكثير من محبيه أن أحداً لا يجرؤ على مس كلمة مما يقول، لكن الشاب المتحمس للنقد والإصلاح الفني بكل ما تعني الكلمة من معنى اقتحم هذا السور العالي إلى حديقة ذلك الشاعر، بعد أن اطلع على ديوانه، حيث قدم الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري الديوان لذلك الشاب المندفع في بداياته الأولى مع القراءة النقدية، متأثراً بنقد عباس محمود العقاد ومدرسته النقدية الجادة مما أغضب الأنصاري، وخاب ظنه فيما كان يظن في هذا الفتى، الذي خالف ناموس النقد في ذلك الزمان، وبالتالي يعتذر الأنصاري عن نشر المقال في مجلة (المنهل) ولم يكن ذلك قد سبب حرجاً ويأساً للهويمل، فقد بعث بالمقال إلى جريدة (الرائد) فنشرت الدراسة كاملة. يقول عن هذا الموضوع:

«المعركة الأولى كانت قبل أربعين سنة مع الشاعر الكبير محمد بن علي

السنوسي(*) كنت يومها في عنفوان الشباب وفي بدايات القراءة ومن ثم قسوت عليه وقامت بيني وبين المرحوم عبدالقدوس الأنصاري جفوة بسبب الحدة في نقد السنوسي، وكان - رحمه الله - قد أهداني ديوان (القلائد) لقراءته وكتابة دراسة عنه، ولما لم ترق له اعتذر بلطف عن نشرها، فبعثت بها لجريدة «الرائد» فنشرت بكل ما فيها من تحامل، كان ذلك عام واحد وثمانين وثلاثمئة وألف للهجرة على ما أذكر»[٢].

هكذا كانت بداية الهويمل - كما يذكر - بداية المثقف المتأثر بقراءاته النقدية لكبار النقاد والدارسين العرب من جيل النهضة، وبالمدارس النقدية التي ظهرت في تلك الفترة، الإحياء والديوان وأبولو، ومدرسة المهجر، مضافا إلى ذلك حماس الشباب واندفاعه، لكنها تجربة - بالرغم من بدائيتها- إلا أنها أعطت الشاب درسا في كيفية التعامل مع النصوص الأدبية، من حيث الزمان والمكان وتجربة المبدع، والفرق بين الثقافة العامة والثقافة العلمية، والفرق بين الباحث والمبدع، والشروط والطرق التي يتبعها كل منهما في إنتاجه الفني.

ويؤكد الهويمل في الكثير من أحاديثه ومحاضراته ولقاءاته على التمسك بالنقد الأدبي، ووضع الشيء في مكانه الصحيح، وينبذ الخروج من الجدل إلى الهجاء ومن الموضوع إلى الشخص المنقود، ومن الموعظة الحسنة إلى الغلظة[٣].

ومن هذه الأحاديث يتضح لنا أن الهويمل يعترف ببداياته النقدية والعلمية، على أنها صورة للآخر، وهذا - في اعتقادي- من المسلمات التي مر بها كل باحث وأديب وناقد، حتى استوى



محمد بن علي السنوسي

■ يدعو الهويمل إلى التمسك بأصول النقد الأدبي واحترام الجدل ونبذ الهجاء..

زرعه على سوقه، وآتى ثماره ناضجة، ونظر للنصوص بعين تختلف عن عينه السابقة، فقلّت عنده النظرة الذاتية بما عادلها من النظرة الموضوعية، بناء على التجارب العلمية الفنية، وأصبح يتعامل مع النصوص - لا أقول بمعزل عن صاحبها- لكنها الأساس في الدرس النقدي.

◁◁ الهويمل والنقد الأدبي

من المسلمات الأدبية والعلمية، وما يحيط بحياة البشر - بصفة عامة - عامل التغيير و التبديل والتطوير...، ونجد أصنافا من البشر لهم تجارب متوافقة ومتغايرة في أساليبهم في الحياة ومشاريعهم، وسنقتصر على المشروع النقدي، لنجد عدة أصناف من النقاد أصحاب المشاريع النقدية، التي بذلوا فيها مزيدا من الوقت والجهد، وسأقصر الحديث على ثلاثة منهم فقط:

الأول أصحاب مشاريع تخلصوا منها إلى غيرها، منهم من نجح في مشروعه الجديد ومنهم من لم ينجح، وحاول في تجربة وثالثة، ورابعة.... إلخ، ونجح في بعضها وأخفق في أخرى.

والثاني، تجاوز مشروعه الأول من أول وهلة إلى مشروع آخر، وبقي عليه، لأنه وجده خيرا من الأول، وقيم نفسه فوجد قدراته تؤهله للثاني أكثر من تأهيله للأول.

والثالث، ثبت على مشروعه الأول، وصار يطوره ويجدد فيه، ويتابع كل جديد يطرأ على هذا المشروع من إضافات وتحسينات. ولا بد أن سؤالا قفز أمامنا، يقول: من أي صنف من هذه الأصناف الثلاثة يكون الدكتور حسن الهويمل؟

يتضح من مناقشات حسن الهويمل، في الصحافة، ومن خلال مقالاته وبحوثه ومحاضراته، مدى ولعه بالتعلم والاطلاع على كل جديد في الساحة الأدبية والعلمية، وتنمية معلوماته وتطويرها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه صاحب مشروع متنام في أطوار متتالية، يعتمد الأول منها على ما تقدم من ثقافة علمية، فقد حاور كبار العلماء[٤] والأدباء والنقاد، وجادلهم بطرق علمية، وكشف عن بعض الأخطاء العلمية في بحوثهم، من منطلق علمي، معتمدا في ذلك أقوال السابقين والمحدثين، واقتنع بالآراء التي يراها صائبة في نصوص البعض، وخالف الآراء التي جاءت بعكس ذلك، وهذا دليل على تطلعاته في الحياة العلمية وعدم قناعته بما

وصل إليه من علوم استجدت عليها علوم أخرى، ويعلن استعداده للعفو عما بدر منه من أخطاء، وأن يده مبسوطة لكل من يجادله، وصدره مفتوح لكل من يحاوره. كما تقبل نقد الآخرين في بعض التجاوزات التي استدرك بعضها على الدارسين السابقين، ووقع فيها في بعض مقالاته المجاملة، وليس من عادته أن يجامل في الحق، كما يردد دائما[٥] وإن غضب من نقده - غير المجامل - شاعر درس شعره، وأبدى فيه رأيه، وهو حق من حقوق الناقد، وليس شرطا من شروط الجودة والرداءة، فموازين النقد تقريبية، وأحدها (الذوق الفني) [٦] فما يستسيغه ناقد قد لا يستسيغه آخر، والعكس صحيح، وبعض المبدعين (شعراء وناثرين) يغضبون إن لم يمدحوا، ولا يريدون أحدا يقول عنهم خطأ، وهذا ليس بأيديهم، فما أن يخرج المطبوع إلى المتلقي حتى يصبح حقا مشاعا للجميع، على المبدع أن يتقبله ويحاور فيما يجده جائرا عليه[٧] حتى نستطيع الارتقاء بالفن الأدبي، ولا يعني ذلك الضعف، بل يعني التهذيب والتجميل.

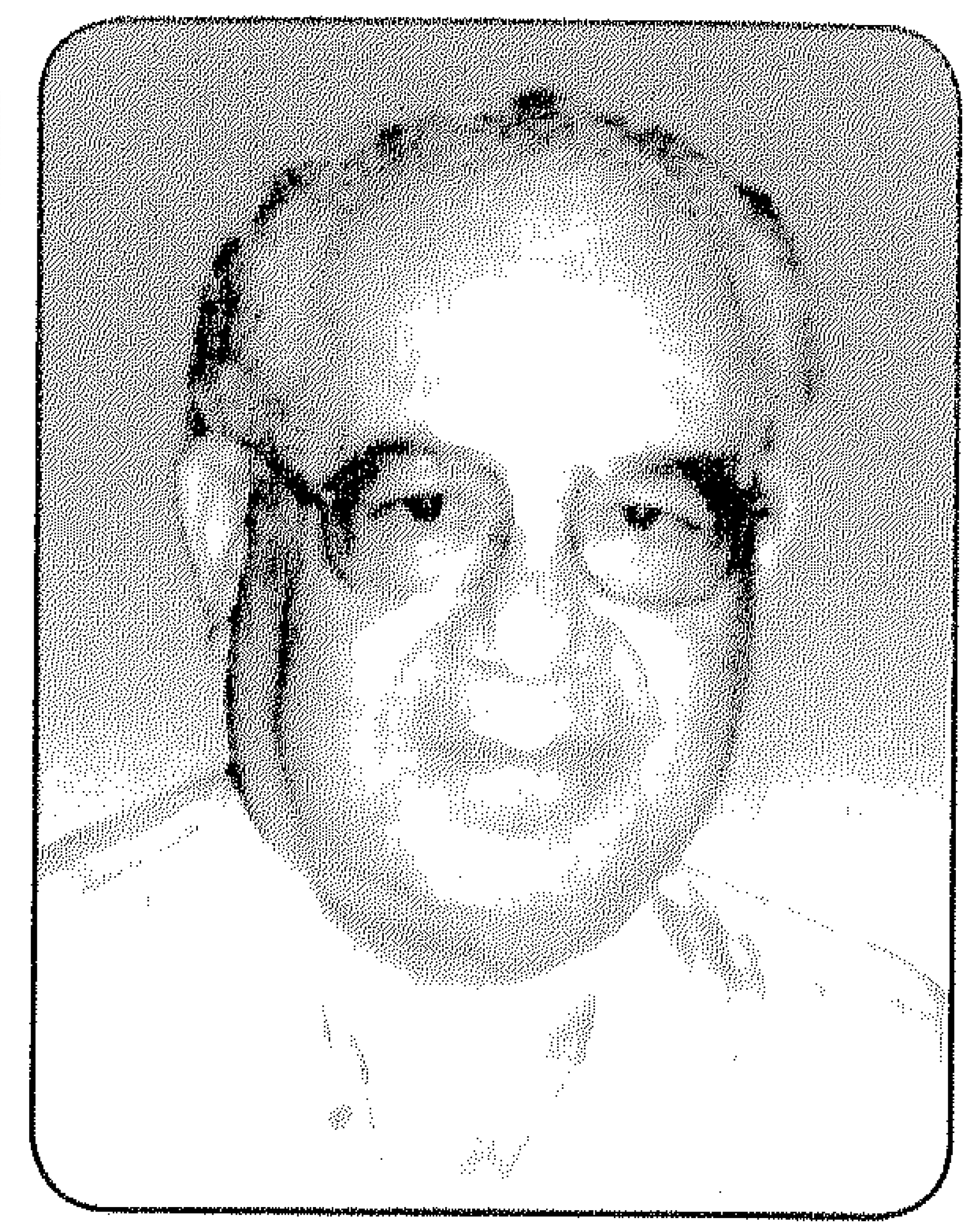
الهويمل والنقد الأكاديمي

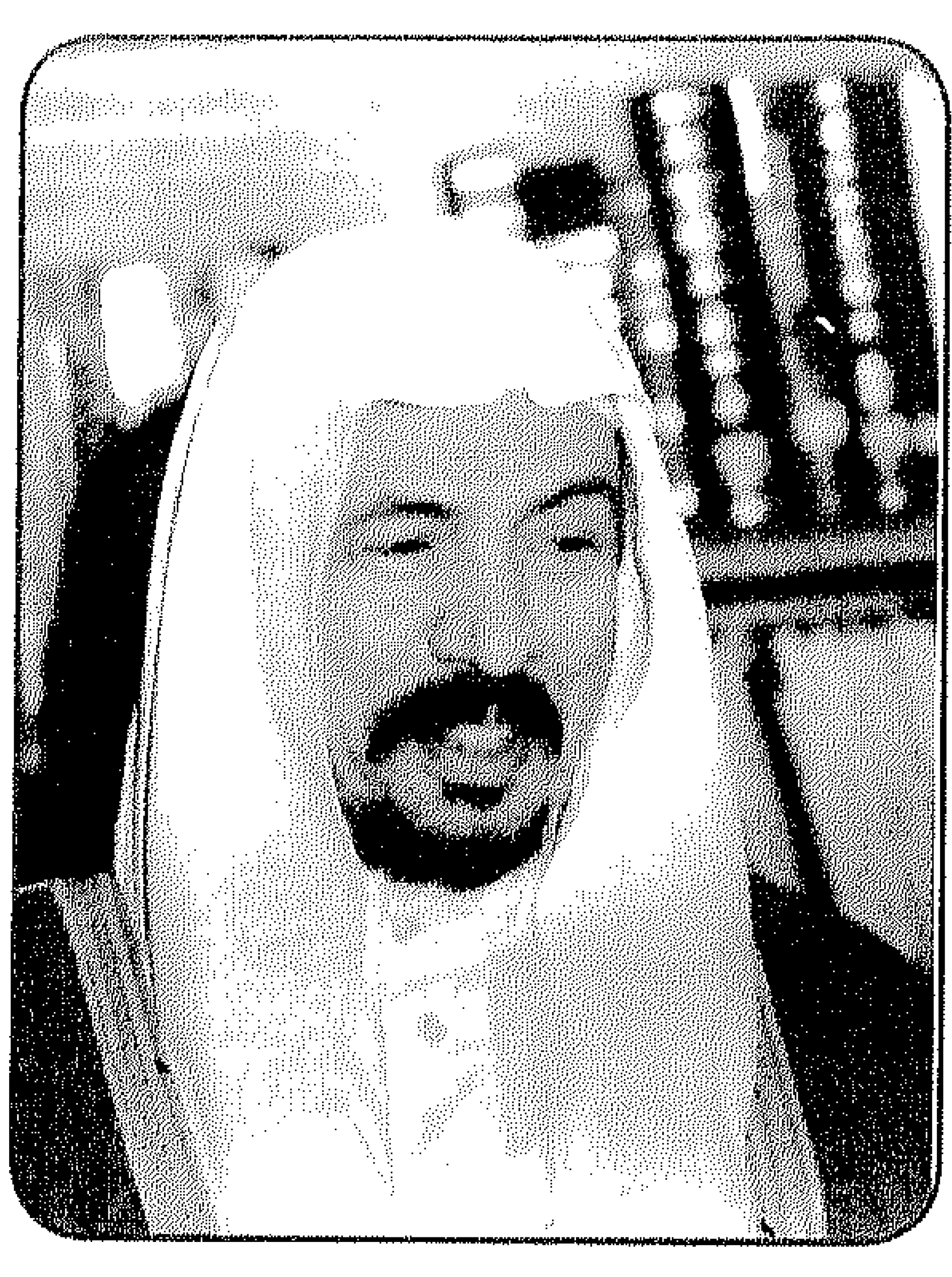
امتهن حسن الهويمل التعليم منذ صغره، ومارس البحث والتقويم والتحليل في سن مبكرة، وقد يكون ذلك من صميم عمله، لكنه تفرد بهذا العلم من حيث الدراسات الأكاديمية، فبعد حصوله على الشهادة الجامعية واصل دراسته العليا، منتسبا إلى جامعة الأزهر، وسجل أطروحته (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد) وأشار في مقدمة دراسته إلى الدارسين الذين سبقوه في هذا الميدان، وكان ذلك الفريق متباينا في دراسته للشعر في المملكة ككل، وتلك الدراسات تتفاوت في نوعيتها فمنها ما هو أكاديمي بغرض الحصول على مؤهل علمي تقدم به صاحبه إلى جامعة في موطنه الأصلي[٨]، ومنهم من جمع الشعر بدافع البحث، كعمل ذاتي فقط[٩]، ومنهم من كان يلقيه محاضرات على طلابه[١٠]، ثم جمعه في كتاب...إلخ. وتلك الدراسات يغلب عليها الضعف العلمي والتخطيط المنهجي، ودقة تحري المعلومة وتحليلها، فكثير منها غلب عليها عامل الهوى والإنشائية، والحماس والاندفاع في بعض الأحيان[١١]، وهذا العمل الذي قام به الهويمل استدرك فيه الكثير من الأخطاء التي وقع فيها سابقوه، فقام بنقدها من وجهة نظر أكاديمية، يقول في مقدمة الدراسة «ولهذا البحث.. مصادر ومراجع.. ويهمني من كل ذلك المصادر وبالأخص الدراسات التي قام بها بعض الأدباء لبعض الشعراء.. أو لجانب من الأدب في نجد.. هناك دراسات كثيرة قديمة وحديثة بعضها قصر الحديث عن نجد والبعض الآخر شمل الأدب السعودي بمختلف مناطقه. ولكي أضع القارئ أمام الحقيقة أقدم له نبذة عن أهم المراجع»[١٢].

وقد بدأ الباحث في عرض مقدمته بكتاب (شعراء نجد المعاصرون) لعبدالله بن إدريس، وقال: إنه يعد من المصادر الهامة بالنسبة لنجد ومن المراجع المظلومة، فكل من درس الشعر السعودي عامة أو الشعر النجدي خاصة أقام في مداه لا يخرج منه لغيره إلا قليلا.. ثم يتنكر له.. وإن ذكره فبسوء..

لقد قرأت بعض الدراسات التي اعتمدت على هذا الكتاب، لكن بعد أن كلفت بدراسة الهويمل في هذه المناسبة عدت إلى تلك الدراسات متصفحا إياها للتأكد من الدراسة، فوجدت ما ذكره الباحث صحيحا، فأحمد قبش اعتمد على هذا الكتاب ونقل منه وشوه ما نقل، ولم يشر إليه، وهذا يدخل في حكم السرقة العلمية، لكن الهويمل لم يشأ أن يذكر ذلك واكتفى بقوله «فالأستاذ أحمد قبش في كتابه (تاريخ الشعر العربي الحديث)... لا أقول استفاد منه.. بل نقله بحذافيره.. ولم يشر إلى شيء من ذلك.. وهذا عنصر خطير في الأمانة العلمية..»[١٣] كما يشير الباحث إلى دراسة بكري شيخ أمين، على أن أمين أقام دراسته على هذا الكتاب، وعرض له عرضا نقديا، كما أن ابن حسين اعتمد عليه، لكنه لم يغفله من الإشارة العلمية.

والهويمل في دراسته ينقد الكتاب ويبين ما فيه من الخلل العلمي، فهو يقوم على الترجمة.. والمختارات..


بكري شيخ أمين


عبدالله بن إدريس


عبدالله الفيصل

والإشارة الخاطفة، كما يأخذ عليه إهماله لبعض الشعراء المحسوبين على الشعر النجدي، مثل ابن بليهد وابن خميس...إلخ، ومع اعتراف الباحث بفضل الكتاب وصاحبه، وأنه لولاه لضاع الكثير من هذا الشعر، إلا أنه يستدرك على الكتاب افتقاره إلى التركيز والوضوح.. كما أنه يفقد إلى جانب ذلك المنهج العلمي في الدراسة.. فهو يقوم على السرد العفوي الذي تمليه المناسبة.

وبجانب هذا الكتاب الذي يعتبره رائدا في مجال جمع الشعر في نجد، درس الناقد الكتب الأخرى التي تناولت الأدب في نجد، ففي دراسته لكتاب محمد بن حسين (الأدب الحديث في نجد) يستدرك على المؤلف الكثير من التجاوزات المنهجية، فالمؤلف يخلط بين الكثير من المذاهب، ومن جهة أخرى يقسم المذهب الواحد إلى قسمين، بسبب عدم معرفة الفرق بين اللغتين (الإنجليزية والفرنسية) الرومانسية، في الإنجليزية (Romance) هي الرومانتيكية في الفرنسية (Romantique) كما أن هناك تجاوزات علمية فنية فيما يتعلق بالمقارنات – غير الواردة بالطبع – مثل مقارنته الحجي بالشابي والمعري وإيليا أبي ماضي...[14].

وقد درس بعض الباحثين هذه التجاوزات والأخطاء المنهجية في هذا الكتاب وغيره، من مؤلفات الباحثين السابقين[15] لكن الحال بقيت على ما هي عليه في الكثير منها، وهذا شيء خطير في عالم الدراسات النقدية والأدبية، وسيؤثر على الجيل القادم ومن بعده، فيظنون أن هذه المعلومات صحيحة، ومع تقديرنا للشاعر / حمد الحجي، إلا أنه لم يبلغ مبلغ الشابي ولا إيليا أبي ماضي، ولا فلسفة المعري، فلكل منهم شأنه في الحياة الأدبية، ولكل منهم عصره وظروف معيشته..

لقد كانت المبالغات التي ارتكبها المؤلفون من الجيل السابق، والباحثون من الجيل الذي يليه عقدة شرك وقع فيها الجيل الذي جاء بعدهم، أي الجيل الثالث، فكنا نصدق تلك التهاويل التي قرأناها في مؤلفاتهم، مثل مشقة السفر إلى الحجاز، وصعوبة الدراسة، وندرة المراجع، وضياع الإنتاج، وما شابه ذلك، مما جعلنا نقول: إن الرجل جاء بما لم تستطعه الأوائل، على رأي المعري، وهذه أمور أراد منها أن يجعل من نفسه عملة نادرة، لكنها صارت مزيفة.

كما أن البعض ادعى أنه اطلع على كتاب ما أو ديوان ما، لكن بالبحث والتحقيق يتضح أنه لم يطلع عليه، فبكري شيخ أمين يدعي أنه درس شعر ابن بليهد، وهذا كلام عليه الكثير من التحفظ، وقد دحضه الهويمل في دراسته للشعر المعاصر في نجد، فأمين قدم دراسته في سنة ١٩٧٠م، وأول من درس ابن بليهد طالب في جامعة الأزهر في القاهرة، تقدم برسالة لنيل درجة الماجستير بعنوان: (ابن بليهد، حياته وشعره وآثاره الأدبية)، وحصل على الدرجة في سنة ١٩٧٤م، أي بعد صدور دراسة أمين في كتاب بسنتين؟!![16]، وهذا يؤيد رأي الهويمل في قوله «ذكر بعض مراجع لم يقف عليها.. والحديث عن شعراء لم يستكمل المؤلف دراسة خصائصهم»[17].

ولو أردنا أن نتعقب هذه المؤلفات، لطال بنا الحديث، لكننا سنقصر الحديث على واحدة من أشهرها

وأقدمها.

درس الهويمل في رسالته للماجستير الشعر المعاصر في نجد، وألقى عليه الأضواء، وعلى من درسوه من قبله، في عملية نقدية، للشعر والشعراء ومن سبقوه، وقد وقف وقفة متأنية قسم فيها الشعراء إلى فئات، منها (المحافظة) وعد منهم مجموعة من الشعراء، مثل: ابن خميس، وعثمان ابن سيار، وعبدالكريم الجهيمان، وعبدالله الجلهم، وعبدالله الفيصل،.. وغيرهم.

ومن الفئة الثانية من يزاوج بين المحافظة والتجديد، وذكر منهم: سعد البواردي، وحمد الحجي، والدامغ.. وغيرهم.

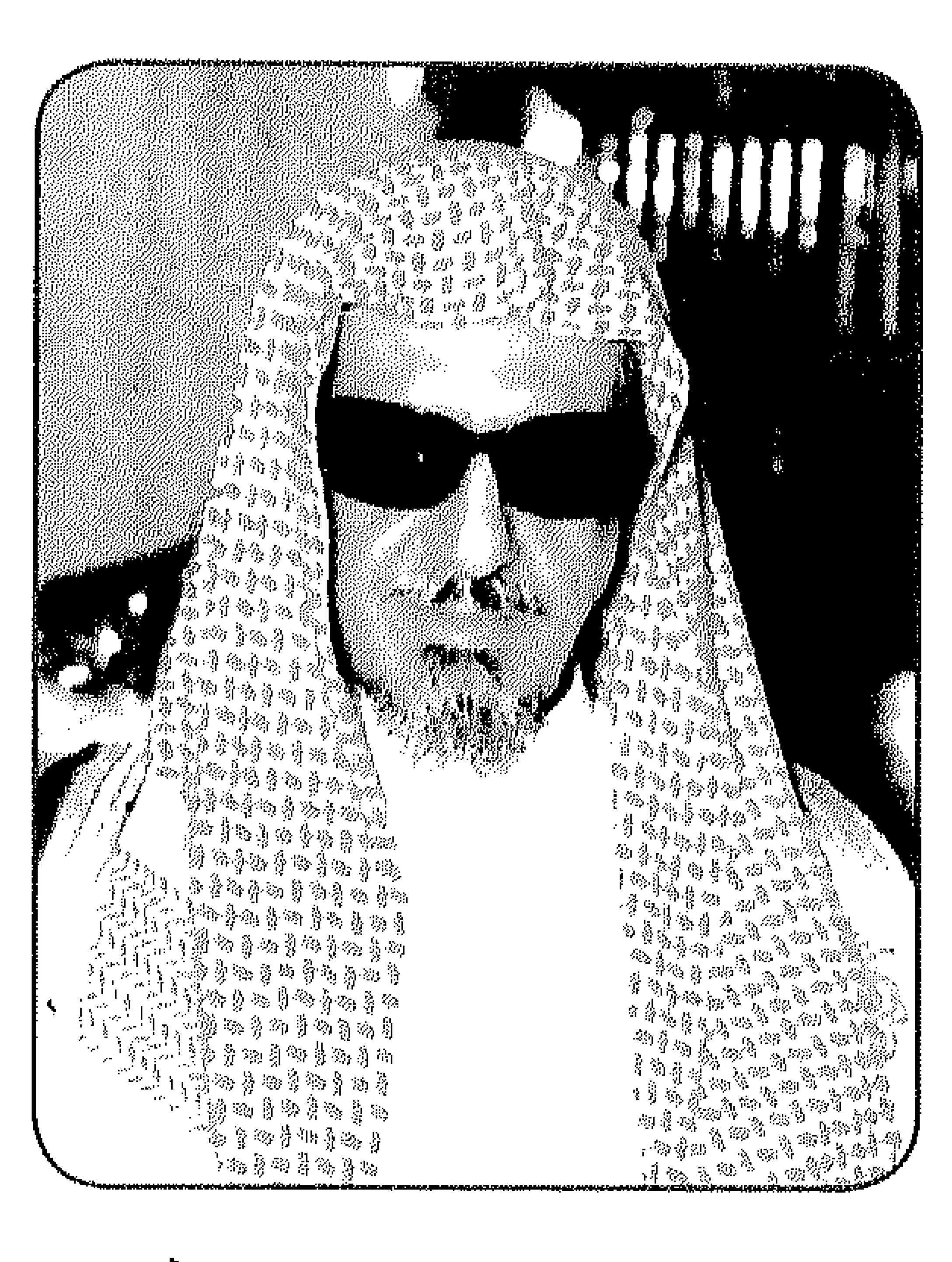
وذكر من المجددين المتطرفين - على حد تعبيره - الرميح، والصالح، والحميدين، والفوزان، وناصر بو حيمد.. ثم يقول:« وجيش جرار من الشعراء الذين تعيش معهم وكأنك غريب الوجه واليد واللسان..»[١٨].

ويقف مع بعض الشعراء وقفة نقدية يعبر بها عما يراه حقا أو باطلا، وما يمكن أن يثيره في شعره من وجدان وتفاعل مع المتلقي، وما لا يثيره، أو بتعبير أدق، ما لا يحدث أثرا في نفس المتلقي، على سبيل المثال، الشاعر أحمد الصالح، المعروف (مسافر) يقول عنه:« في هذه القصيدة من الناحية الموضوعية.. وتدرج الفكر إشراق لكن تكامل الإيقاع الموسيقي لا يتكافأ مع موضوعيتها.. وقصائد الصالح كما قلت: تقوم على التفعيلة الواحدة، لكن هذا لا يكفل تواجد النغمة الحلوة والإيقاع السليم الذي تنشده الأذن العربية - ذات الذوق الرفيع...»[١٩]، وهذا رأي خاص بالناقد.

وفي تحليله لإحدى قصائد الشاعر الأمير عبدالله الفيصل، وسنأخذ بيتا واحدا علق عليه تعليقا جميلا، حيث يقول الشاعر:

خذني إليك سئمت فقد العيش في هذي الحياة

يقول الناقد: «هذا العيش الذي فقده لا يعني المواد الغذائية التي تبني خلايا الجسم وتنشط الدورة الدموية.. وتعطي الطاقة.. إنه عيش من لون آخر» [٢٠].



محمد بن سعد بن حسين

وفي هذا الصدد يعود بنا إلى التحليل النفسي للأدب، وخاصة عند الرومانسيين من الشعراء.

وسنقف - لضيق مساحة البحث عند واحد من الدارسين (عبدالله ابن إدريس) في كتابه (شعراء نجد المعاصرون)لسبب واحد، ذلك أن كتاب ابن إدريس أول كتاب تعرض لهذا الموضوع في حينه واستقى منه الكثير من الباحثين في هذا المجال دراساتهم، ونقلوا عنه الكثير بلا تحفظ.

فقد درس الهويمل هذه المصادر وعلى رأسها الكتاب الذي نتحدث عنه، وذكر من أهملهم المؤلف، وهذا أمر لا نعرف عنه شيئا إلى اليوم، وقد يكون وراء الأكمة ما وراءها ؟!»[٢١].

فقد ذكر الهويمل اثنين من الذين أهملهم ابن ادريس، والواقع أنهم ثلاثة، فبجانب ابن خميس وابن بليهد، هناك الشاعر عمران العمران، كما أنه أدخل الفرج من ضمن شعراء نجد المعاصرين، وخالد الفرج ولد ومات خارج نجد.

ويرى الهويمل أن ابن إدريس أسرف في الحكم على شعر عبدالله العثيمين إسرافا لا مبرر له، وإسرافه هذا من باب الثناء. وأنا لا أرى في شعر العثيمين ما يميزه عن غيره من أبناء جيله.

وأشار ابن إدريس في دراسته إلى حمد الحجي بعدم التركيز، ولم يكن حمد الحجي قد ظهرت عليه علامات المرض كاملة في ذلك الوقت، ويقول الهويمل:« أما ما أشار إليه الإدريس من عدم التركيز.. فلا أعرف ما يريد.. هل يعني تركيز الفكر إزاء الموضوع.. أو أنه يعني التركيز الفني.. لقد كان لاضطرابه أثر واضح في إنتاجه، وكم تكون مثل هذه الأمراض عاملا قويا يفجر تلك المواهب»[٢٢].

وفي الوقت الذي يتهم ابن إدريس الحجي بعدم التركيز نجد محمد بن سعد بن حسين يقارنه بكبار الشعراء في العالم العربي، مثل الشابي وإيليا أبي ماضي، ويجد عنده فلسفة المعري، فكيف يتهم بعدم التركيز عند واحد وبالفلسفة - وهي أم التركيز - عند آخر ؟!! يقول الهويمل عن هذا الأمر: إنه يحتاج إلى دراسة نفسية من مدرسة (فرويد) للتفريق بين المعري والحجي. ونحن نعلم أن الحجي شاعر مطبوع جزل الألفاظ ومعاناته النفسية شديدة، ولو استقرت حالته النفسية

لأنتج أحسن من غيره، وتدهور حالته الصحية العضوية، عدا عن النفسية أعاق إنتاجه الفني.

ويفرق الهويمل في دراسته بين الإبداع والنقد، فيرى أن الإبداع عند الشعراء يختلف عن دراسته عند النقاد: «... فالتجديد بالنسبة للشعراء غيره بالنسبة للنقاد..، وشعور الشعراء يختلف عن شعور النقاد، لأن أولئك لديهم تجارب نفسية يريدون الإفضاء بها عبر الكلمة الرامزة.. وعبر مفهوم النظم الذي طلع به الناقد العربي الكبير عبدالقاهر الجرجاني.... وكأن الهويمل يقول: إن الإبداع فن والنقد علم[٢٣].

والأديب لا يمكن أن يصنف تصنيفاً صناعياً مهنياً، فقد يجمع ما بين عدد من الفنون الأدبية، كالقصة والرواية والشعر... إلخ، لكنه يعرف بواحد منها، ولا يمكن أن يتقيد بمذهب واحد في التجربة الإبداعية، وقد تنبه إلى ذلك الكثير من النقاد القدامى والمحدثين في العالم، فالمذاهب أشكال مرنة متقاربة متداخلة في عدة نقاط.

«إن القصيدة السياسية الهجائية، بالفعل، تجمع بين موضوع الحب وموضوع السياسة»[٢٤]. إن هذه التسميات والألقاب التي أطلقها النقاد على الإبداع لا تمثل في الحقيقة مسار وتوجه المبدع، قد تمثله في إصدار واحد (قصيدة منفردة أو رواية أو قصة قصيرة) لكنها لا تمثل كل إنتاجه الأدبي، فقد يكون رومانسيا في قصيدة، وكلاسيكيا في أخرى، ووطنيا في ثالثة..إلخ. وقد حاول الهويمل في دراسته هذه أن يتخلص من بعضها، لكنه أخذ بالعموم، متأثرا بالدراسات السابقة ومقاربا - إلى حد ما - بين هذه المذاهب التنظيرية، وقدانتبه إلى


حمد الجاسر

شيء من هذا كما أسلفنا.

وقبل أن نطوي صفحة نقد الهويمل للدراسات الأدبية، وآراءه في الشعر المعاصر في نجد نأتي إلى بعض البحوث التي عقبت عليه وعلى هؤلاء الباحثين، وكان من أبرز هذه الدراسات دراسة قام بها الدكتور عبدالله الحامد، على شكل ملاحظات، أورد الهويمل جلها في بحثه الأكاديمي، وتغاضى عن بعضها.

واتهم عند البعض بالمجاملة، يقول أحمد المهوس، إن الدكتور الهويمل استوحى فكرة رسالته للدكتوراه من كتاب ابن ادريس. والحقيقة أن الذي استوحاه لدراسة اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، كان موضوع رسالة الماجستير، وليس الدكتوراه، فموضوع الدكتوراه التي يقول المهوس أنه اطلع عليها! كان عن (النزعة الإسلامية في الشعر السعودي) ولم ينقد فيها كتاب ابن ادريس ولا غيره.

وينقد المهوس دراسة الهويمل من خلال دراسة الحامد عن ابن ادريس، وهي آراء متطابقة كررها المهوس عن الحامد وحول وجهتها من ابن ادريس مباشرة إلى الهويمل، وكثير من النقد الذي وجهه للهويمل، على أنه أهمل تلك النقاط المهمة في كتاب ابن إدريس معظمها موجود في كتاب الهويمل[٢٥].

وللهويمل آراء في الشعر الشعبي، فهو يرى أنه تراث إقليمي، ويختلف مع الأستاذ حمد الجاسر في تعريفه وتدليله على الشعر العامي، على أنه هو الشعر العربي القديم؛ يقول الجاسر: «والشعر العامي في الجزيرة هو الشعر العربي القديم باختلاف في طريقة التعبير.. وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية». ويعقب الهويمل على هذا الرأي بقوله:« ومع أنني أومن بأن الجاسر ينزع من قاعدة علمية غزيرة في مختلف المعارف.. وأغزر فيما يخص الجزيرة العربية.. فإنني أرتاب بصحة هذا الرأي»[٢٦].

ويرى الهويمل أن للشعر العامي من الخصائص مثلما للشعر العربي إلا أن العامي لا يرضى بقبول العربية الخالصة ولا يأنس برفعها.. وخفضها.. ونصبها.. والذين يقرؤون الشعر العامي

بالعربية ينزعون منه جرسه الموسيقي.. ويرى أنه شعر مغنى سماعي.

وأنا أرى أن الشعر العامي شعر إقليمي لا يفهمه إلا من يدرك معاني مفرداته، ولا يشترك في خصوصيات الأمة العربية، وسيبقى له دوره في المجتمع العربي الصغير.

وللهويمل رأي في الحداثة، فإذا كانت الحداثة تعني التجديد والتطوير، فهو من روادها ومحبيها، وإن كانت تعني انحراف الفكر وتقليد الثقافات الخارجية، فهو ضدها، يقول: «حتى هذه اللحظة لم يستطع الحداثيون أن يؤصلوا مصطلح (الحداثة) وأن يحددوا مفهومه ومقتضاه، ولذلك نجد أن كثيراً منهم يتحدث عن الحداثة بوصفها مرحلة من مراحل التجديد المقبول والطبيعي، ويرى الحداثي بهذا القول أنه يعبر عن موقفه، وإذا دخلت معه في جدل حول مفهومه المتناقض للحداثة، فستجد أن هناك موالاة للحداثة المنحرفة فكرياً، والساقطة أخلاقياً، وستجد تضارباً بين رؤيته وبين ما يقوله.. ومن هنا فإن الإشكالية التي نعيشها في المملكة بالذات أن الذين يتبنون الحداثة يستغلون مراوغة المصطلح بين الجذر اللغوي والمقتضى المصطلحي، وبين المفهوم التجديدي، والمفهوم الفكري الذي يتبناه أساطين الحداثة مثل أدونيس ويوسف الخال وغيرهما.»[٢٧].

■ يتفق الهويمل مع الرأي الذي يقول: إن الحداثة مصطلح مراوغ استغله بعض المنظرين لغاياتهم.

وقد أكد الكثير من الباحثين في الحداثة العربية هذه الآراء على أن مصطلح الحداثة مصطلح مراوغ بالفعل[٢٨]، استغله بعض المنظرين لصالحهم في موضوع الأدب والنقد، وكيفوه على حسابهم، وهذا ما قصده الهويمل ■

الهوامش:

(١) انظر منتدى عربيات (ماذا تعرف عن هؤلاء، د. حسن الهويمل).

(٢) انظر: المجلة العربية، عدد شهر ربيع الثاني ١٤٢٢هـ.

● ترك محمد علي السنوسي خمسة دواوين شعرية (القلائد، والأغاريد، والأزاهير، والينابيع، والنفحات) أعاد نادي جازان الأدبي نشرها مجتمعة في ديوان واحد، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، كما ترك كتاب نثر بعنوان: (مع الشعراء).

٣ - المجلة العربية، العدد السابق.

٤ - يذكر من الذين حاورهم من العلماء: الدكتور محمد أبو شهبة، الذي دخل معه في جدل حول الإسرائيليات في التفسير، والدكتور سعيد يقطين، الناقد المغربي، وآخرين. انظر المجلة العربية، العدد السابق.

(٥) انظر: أحمد عبدالعزيز المهوس(حسن الهويمل ناقدا) مجلة الجزيرة، عدد ٧٩، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٦) للناقد محمد بن طباطبا رأي في الذوق الفني، انظر: (عيار الشعر)، ص١٥، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور طه الحاجري، القاهرة، ١٩٥٦.

(٧)انظر منتدى عربيات، مصدر سابق، ص٤.

(٨) بكري شيخ أمين (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) رسالة دكتوراه، صدرت في كتاب عن الرئاسة العامة لتعليم البنات في طبعته الأولى ١٩٧٢م.

(٩) عبدالله بن إدريس (شعراء نجد المعاصرون) جمع وتحليل، صدر في القاهرة، ١٩٦٢م.

(١٠) عبدالله عبدالجبار،(التيارات الأدبية في قلب جزيرة العرب) القاهرة، ١٩٥٩م.

(١١) محمد بن حسين (الأدب الحديث في نجد)، الرياض، ١٣٩١هـ/١٩٧٩م.

(١٢) حسن الهويمل (اتجاهات الشعر المعاصر في نجد)، ص٩، النادي الأدبي في منطقة القصيم، ١٤٠٤هـ.

(١٣) المرجع السابق، ص١٠.

(١٤) المرجع السابق، ص١١.

(١٥) انظر، دراسة الدكتور: عبدالله الحامد (نقد على نقد)، ص١٠١، نادي القصيم الأدبي، بريدة ١٩٨٨م. وانظر، بحثنا المقدم في مؤتمر النقد الدولي بعنوان:(نقد النقد، الآليات والرؤى)، جامعة اليرموك،الأردن، صيف ٢٠٠٦م.

(١٦) هذا الطالب، اسمه عبدالعزيز سليمان الفاضل، حصل على الماجستير من جامعة الأزهر في ١٩٧٩م.

(١٧) حسن الهويمل مصدر سابق، ص١١.

(١٨) المصدر نفسه، ص٩١.

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(٢١) هناك رسالة بعث بها عبدالله ابن إدريس إلى الدكتور عبدالله الحامد، عندما اطلع على البحث الذي نقده فيه لإهماله ابن خميس، حاول المؤلف أن يبرر موقفه تجاه ابن خميس، وقال: إنه زاره في بيته وطلب منه شعرا وسيرة ذاتية، ووعده فلم يف، ويتضح من الرسالة التي بعث بها ابن ادريس أن هناك خلافا شخصيا بينهما، علمه عند الله. انظر عبدالله الحامد، نقد على نقد، ص٩١-٩٢، مصدر سابق.

(٢٢) حسن الهويمل، ص٢٢٢، و ٢٤٠، و ٢٥٠، و ٢٦٦، مصدر سابق.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٢٤) انظر، نظرية الأجناس الأدبية، ص٦٨، تعريب عبدالعزيز شبيل، مراجعة حمادي صمود، النادي الأدبي الثقافي بجدة، كتاب رقم ٩٩.

(٢٥) انظر مجلة الجزيرة، عدد ٧٩، مصدر سابق، وانظر عبدالله الحامد، نقد على نقد، من ٨٣-٩٩.

(٢٦) الهويمل، ص٢٦، مصدر سابق.

(٢٧) انظر جريدة اليوم، عدد ١١٧٩٦، الثقافة.

(٢٨) انظر، سلطان سعد القحطاني (النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية، نشأته واتجاهاته) ص١٧٦، النادي الأدبي في الطائف، ٢٠٠٣م.





حسن الهويمل

بقلم: د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي

هكذا أورد هذا الاسم هنا بعيداً عن زيادات الأستذة والدكترة وغيرها من الألقاب التي أصبح تداولها أمراً معتاداً في الأوساط المختلفة علمية وأدبية وفكرية وسياسية واجتماعية.

حسن الهويمل، ناقد سعودي ذو حضور دائم، وذو رؤية فسيحة لا تتعصب ولا تتقوقع، ولا تنساق وراء كلِّ ناعق، أديب سعودي يتعامل مع الساحة الأدبية بعقل منفتح، ويخاطب (مذاهبها) المتعددة بأسلوب هادئ، هذا ما خطر ببال قلمي حينما أمسكت به لأقيم هذه العلاقة بينه وبين الورقة التي يسعد بعناقها المستمر، ولأملي عليه ما أشعر به نحو (حسن الهويمل) بصفته شخصية المهرجان الوطني للتراث والثقافة لهذا العام (جنادرية ٢٢).

وبصفته قلماً أدبياً ناقداً حاضراً في الساحة الأدبية في عالمنا العربي، مشاركاً برؤيته المنبثقة من أصالة الأدب الإسلامي في كل حوار ثقافي أدبي جرى ويجري في الساحة، صابراً على الهجمات التي تتميّز بها حوارات كثير من النقاد والأدباء في كل عصر، وبصفته مؤلفاً لعددٍ من الكتب في مجال الأدب والنقد والثقافة مثل اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، وبريدة حاضرة القصيم، والنزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، والحداثة بين التعمير والتدمير، والمثاقفة والأسلمة، وسعوديات الشاعر ابن عثيمين دراسة ونصوص، والعولمة والثقافة والتعليم (تصالح أم تصادم)، وأبجديات سياسية على سور الوطن.

وبصفته كاتباً مواظباً على الكتابة في صفحات المقالات في جريدة الجزيرة التي أسعد بالكتابة فيها، وبصفته رئيساً لنادي القصيم الأدبي على مدى سنوات إلى أن خرج من رئاسة النادي قبل شهور. وبصفته رئيساً للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

قد نتفق مع د. حسن الهويمل وقد نختلف، وليس هناك مظهر من مظاهر الاختلاف الواضح بيننا، ولكنها (قد المستخدمة للتقليل)، ومع ذلك فلا نملك إلا أن نشعر بأهمية حضوره في الساحة الأدبية والنقدية في بلادنا وفي العالم الإسلامي كلّه، منظراً لقضايا أدبية ذات علاقة بالأدب الإسلامي، ولقضايا نقدية تشمل مدارس النقد الأدبي الحديثة ما نتفق معه من تلك المدارس وما لا نتفق معه، لأن الساحة الأدبية مفعمة بالاتجاهات المختلفة التي تنأى منا وتقترب بحسب ما فيها من المبادئ والقيم، ومواجهاً لتيارات الحداثة وما شاكلها ببصيرة ومعرفة.

الرحلة التي انطلق فيها أخونا الكريم أبو أحمد رحلة أدبية طويلة شارك فيها مشاركة الناقد المتفاعل المحاور بهدوء، أو بصخب حسب الحالة والأشخاص الذين حاورهم وتفاعل مع آرائهم رفضاً وقبولاً.

إنها صورة من صور (مهرجان الجنادرية المضيئة) أن يتم في كل عام اختيار شخصية ثقافية ذات دور ملموس في ساحتنا الأدبية، ففي ذلك من التكريم والاعتراف بالجميل ما لا يخفى.

تحية للناقد السعودي د. حسن الهويمل، وتهنئة له بتكريمه في جنادرية هذا العام ومزيداً من العطاء في مجال النقد الأدبي الذي يحتاج إلى أقلام نظيفة لإزالة ما علق بمذاهب النقد الأدبي وآراء النقاد من شوائب ثقافات التمرد على القيم والأخلاق التي راجت في هذا العصر وثقافته ■

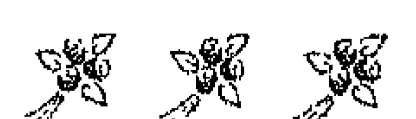
(صحيفة الجزيرة، ١٤٢٨/٢/٣هـ)

حسن الهويمل كما عرفته



بقلم: د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع

حسن الهويمل
علم من أعلام الثقافة والأدب والنقد في بلادنا
قمة في الخلق وحسن التعامل
سد منيع في وجه الهزيمة والتبعية في الفكر والثقافة
أستاذ جامعي متميز
ومحاضر ومحاور ومجادل ذو حجة قوية
وكاتب مبدع ممتع
وصاحب رصيد ثقافي متنوع يجمع بين الأصالة والمعاصرة
ذلكم هو حسن الهويمل
أديب يستحق التكريم
وعالم يستحق التقدير
وناقد يستحق الاحترام



عرفت حسن الهويمل منذ فترة طويلة معلماً، وكاتباً في الصحف ودارساً للأدب والنقد ثم مؤلفاً بارعاً ثم زميلاً في جامعة الإمام.

وفي الأندية الأدبية جمعتنا المحاضرات والندوات والمناسبات الثقافية في الداخل والخارج فكان نعم الأخ والزميل.

كان نموذجاً مشرقاً للأديب والناقد السعودي الجاد وكان محل تقدير من أنصاره ومعارضيه.



بدأ دراساته حول الأدب في المملكة برسالة الماجستير ثم الدكتوراه ثم توالت الدراسات والبحوث في هذا المجال، وكنت أقول: إن الدكتور الهويمل وزميلنا الدكتور عبدالله الحامد هما من أكثر وأقدر الزملاء على الكتابة الجادة العميقة عن الأدب في المملكة، لكن الدكتور الحامد انصرف إلى اهتمامات أخرى، واستمر الهويمل في طريقه فأجاد وأفاد، وأصبح علماً من أعلام الدارسين للفكر والثقافة والأدب في بلادنا الغالية.

❀ ❀ ❀

ويملك الهويمل أسلوباً عربياً رصيناً يذكرك بأساليب كبار الكتاب في العصر الحديث كالرافعي والعقاد، ويربطك بكبار الكتاب في العصر العباسي كالجاحظ والتوحيدي، وذلك نتاج طبيعي لإدمانه القراءة في كتب التراث العربي الأصيل وكتابات الرواد في العصر الحديث، لكن ممارسته للكتابة الصحفية وللتدريس في الجامعة وإسهامه في المحاضرات العامة قد جعل أسلوبه يتجه في منحى بياني نحو السهولة والوضوح مع الإلحاح على الفكرة بالترشيح والبدء والإعادة والإسهاب أحياناً من أجل الإيضاح أو كسب القارئ إلى صفه عند المجادلة والمخاصمة وخوض المعارك الأدبية والنقدية.



والهويمل قارئ نهم يقضي جل وقته في القراءة والاطلاع وقد انعكس ذلك على مقالاته ومؤلفاته. وقراءاته متنوعة فهو لا يقصر نفسه على تخصصه في الأدب والنقد بل يقرأ ويكتب في قضايا الفكر والثقافة المعاصرة عن وعي وإدراك ومتابعة للحركة الثقافية في العالم العربي.



ومع أن الدكتور الهويمل لا يجيد لغة أجنبية إلا أنه -لحرصه على تنويع مصادر ثقافته- قارئ جيد لما يترجم من اللغات الأخرى من إبداع أو دراسات فهو على اطلاع جيد على أحدث النظريات والدراسات الأدبية والنقدية الأجنبية عن طريق المترجمات، وهذا الاطلاع الواسع ساعده على الفهم الجيد للمذاهب الأدبية والنقدية الغربية، وبالتالي ساعده أيضاً في مجادلاته ومحاوراته مع النقاد الذين يرجعون إلى تلك الآداب مباشرة من غير وسيط، وبذلك استطاع الهويمل أن يتجاوز ما يعتبره البعض نقيصة أو مجالا للمز والغمز في قدرات نقاد أصلاء بأن ثقافتهم محصورة فيما يكتب باللغة العربية.



يركن حسن الهويمل في بحوثه ودراساته إلى مكتبة نادرة المثال كونها بجهده الشخصي وزياراته الكثيرة لمعارض الكتب وعلاقته الوطيدة بالأدباء والمثقفين في مختلف أنحاء الوطن العربي، ثم فتح أبواب المكتبة على مصراعيها للدارسين والباحثين، فكم من طالب دراسات عليا استفاد منها! وكم من باحث أنجز بحثه من خلال مراجعها! بالإضافة إلى ما يقدمه صاحبها من مشورة نافعة ورأي سديد وتوجيه حكيم.



خاض حسن الهويمل معارك أدبية ونقدية كثيرة حول الحداثة، والشعر العامي، واللغة العامية، والمذاهب النقدية الغربية، والهوية الثقافية، وغير ذلك من قضايا الفكر والنقد، وكان شجاعا في نقده، صلباً في مواقفه، صاحب بيان ناصع وحجج قوية، وقدرة على الجدل، يركن في ذلك إلى علم غزير، واطلاع واسع، وأفق رحب، وترفع عن فاحش القول وسوء الظن.

وختاماً.. فإنني أتمنى أن يتفرغ الدكتور الهويمل لتنفيذ مشروعه الأدبي والنقدي لكتابة دراسات معمقة عن الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية، وقد أنجز الكثير من جزئيات ذلك العمل الموسوعي المهم، وعليه أن يتفرغ لإنجازه كاملاً متكاملاً. وأعتقد أن الدكتور حسن من أقدر الزملاء على ذلك ، ولعله يفعل إن شاء الله.

وفق الله الزميل العزيز حسن الهويمل إلى كل خير، وأعانه على إنجاز مشروعاته الأدبية والثقافية ■

(صحيفة الجزيرة، ١٤٢٨/١/٢٦هـ)

حسن أنت..

محمد حسن العمري

حقق الآمال جداً واجتهاداً ... لم يكن يوماً على الحظ يعول

والعصامي الذي ضحى كثيراً ... وكثيراً كيف يرضى بالقليل

يعشق الفصحى كما يعشقها ... كل حر عربي متأمل

ويجيد الذود عنها باقتدار ... واصطبار وبروح المتحمل

سمته تاج على غرته ... وإذا ما قال قولاً لم يهول

حسن أنت بحق وجميل ... والورى فيهم جميل وجميل

أيها الموهوب فكراً مستنيراً ... قل لمن يمشي طريق المجد كمل

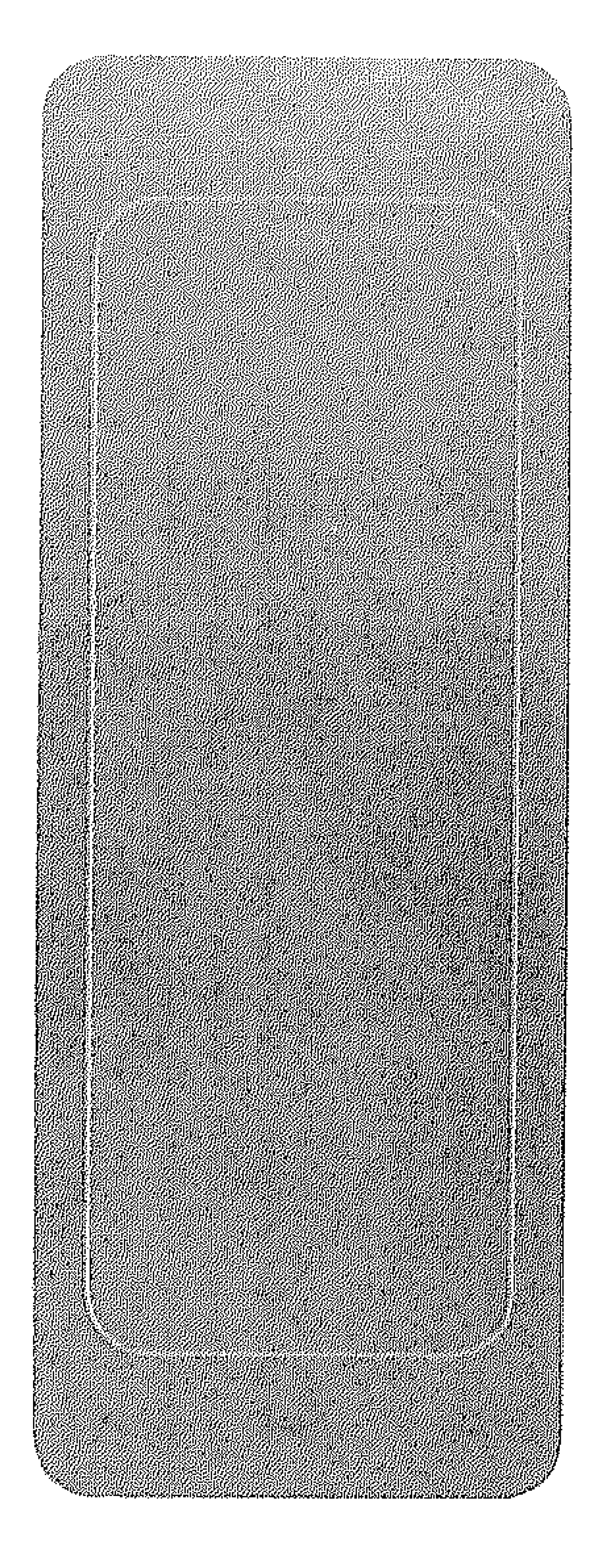
علها تنداح في سمع المؤهل ... وأعدها بلسان الحال حالاً

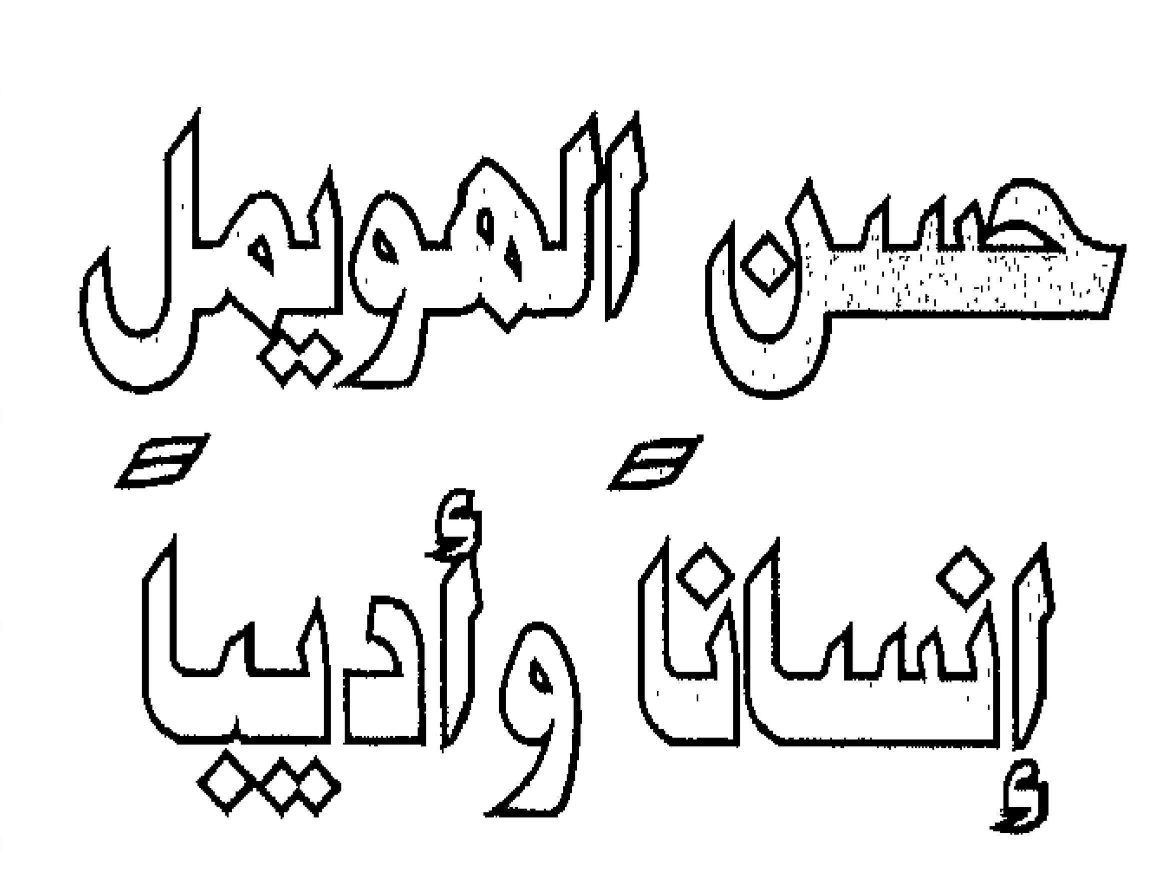
أسعد التكريم شيباً وشباباً ... وتجلى في الوفاء المتأصل

وأنا والله رب البيت ممن ... فرحوا جداً بتكريم الهويمل

وكأني من سروري كنت أنت ... حين أمسكت بكف المتفضل

(صحيفة الجزيرة، ١٤٢٨/٢/٢١هـ)





حسن الهويمل إنساناً وأديباً



بقلم: د. حمد بن عبدالعزيز السويلم

الدكتور حسن بن فهد الهويمل أديب واسع الاطلاع، قوي الشخصية، عنيد الرأي، واضح البيان، رائع الأسلوب، متعدد الجوانب، ذائع الصيت، خصب الإنتاج، متتابع النشاط، ذو وجود فاعل في الساحة الأدبية والفكرية بلا مراء.

ينتمي الدكتور حسن إلى الجيل الذي ولد بعد توحيد البلاد. وحينما أنشئت المدارس في صباه توجه إليها مع أقرانه توجه المقبل على العلم، وقد فاضت البلاد بالخير وهو في ميعة الشباب والفتوة، وأقبل الناس على الدنيا يتهافتون على المال مدفوعين بالآمال.

أما الدكتور حسن ومن معه من أنداده الطموحين فأقبلوا على المعرفة ودور العلم، وكانت النهضة الأدبية والحركات الفكرية قد أخذت تتحول نحو التطور والازدهار، وأخذ الاتصال بالحركات الفكرية والأدبية النشطة في عالمنا العربي يتعاظم، فبدأ يقرأ لكبار الكتاب المصريين كالمنفلوطي والرافعي وجماعة الديوان وغيرهم من أرباب البيان في العصر الحديث، وقد ازداد تفاعل الدكتور مع الحركات الأدبية حينما ذهب إلى مصر للحصول على درجة الماجستير من جامعة الأزهر. ومنذ التسعينيات من القرن الهجري الماضي أخذ اسمه يلمع على صفحات الجرائد بوصفه واحداً من الكتاب المحترفين.

ويعد الدكتور حسن مع مجموعة من أقرانه أول جيل يطرق مجالاً جديداً من مجالات الفكر والإبداع، وهو التخصص في الدراسات الأدبية والنقدية، حيث كان يغلب على أبناء القصيم بعامة وأبناء بريدة بخاصة التوجه للدراسات الشرعية، أما هو وجيله فخالفوا هذا السائد، فظهر نمط من المتعلمين يحرصون على جمال الأسلوب وروعة اللغة، فكان هو وجيله يكتبون لغتهم عن ذوق، ويفهمون أدبها عن فقه، إنهم يمثلون جيلاً طارئاً على المجتمع (البردي) المحافظ.

وفي أواخر التسعينيات فكروا في وجود تجمع يحاكي النوادي الأدبية التي قامت في مدن المملكة الكبيرة، وقد تحقق لهم ذلك، وكان الأديب حسن الهويمل أحد الأركان الأساسية المؤسسة لنادي القصيم الأدبي، حيث اجتمع مع بعض أدباء مدينة بريدة في عام ١٣٩٩هـ وتباحثوا في أهمية وجود ناد أدبي وكتبوا طلباً لسمو الأمير فيصل بن فهد -رحمه الله- ووافق على الطلب في عام ١٤٠٠هـ، وقد انتخب الدكتور الهويمل رئيساً له منذ تأسيسه إلى أن أحدثت وزارة الثقافة والإعلام التغييرات الإدارية في الأندية الأدبية.

صنع الدكتور حسن مجده بجهد مضن، اختط له أسلوباً ذا خصائص يجمعها الإبداع منطلقاً والمضمون غاية، اعتمد لغة بسيطة جميلة ونادرة حتى إن جمال عباراته يشغلك عن تقصي المضمون.

والدكتور حسن كاتب غزير الإنتاج متنوع العطاء، لا تقف كتاباته في زاوية من زوايا المعرفة، بل تتعدى ذلك إلى شمولية فكرية أدبية، طبع عدة كتب في الأدب والفكر، ولا يزال عنده المزيد من النتاج محبوساً في أضابيره الخاصة.

ولأنه أديب ملتزم شعر بمسؤوليته، فهو حينما بدأ يدرك مواطن الخطر التي تهدد هوية الأمة، وبدأ يدرك خطورة مظاهر أزمة حوار الحضارات وحوار الثقافات، وما يمكن أن تتركه من تداعيات خطيرة ومعقدة على الأمة الإسلامية والمجتمع السعودي جعلها

موضوعاً شغل جزءاً كبيراً من كتاباته ومقالاته، فنبه لخطورتها، وعمل على إبراز القيم والثقافة الإسلامية والدعوة إلى تبني برامجها ومفاهيمها على أساس أنها ثقافة الإنقاذ!! وأنها الشكل الجامع المانع لفلسفات الحرية والجمال.

عرف عن الدكتور حسن حرصه على سلامة اللغة ونقاء الأسلوب من لوثة العامية، وحينما لاحظ أن الشعر العربي الأصيل أخذ يعاني نوعاً من الانصراف عنه، والازدراء له، وأخذت تتسرب إلى ألسنة أصحاب المواهب اللهجة الدارجة، بحجة أن هذه اللهجة أقرب إلى نفوس الناس وأذواقهم، هب مناصراً للأدب الفصيح، مؤكداً استحقاقه للعناية والاهتمام، فاللغة العربية والتعبير بها هو الحبل الذي يصل بين أفراد الأمة حين تقطعت الأسباب، لقد نهض بهذا العبء رغم أن للعامية قبولاً في بعض الجهات الرسمية، وأنصاراً من بعض الإعلاميين الذين يمتلكون وسائل التبليغ..

هذه بعض ملامح الدكتور حسن الهويمل كما عرفته، ولا أظن أحداً عرف الدكتور حسن أكثر من معرفتي به لا جرم، لم أتتلمذ على الدكتور حسن لأنه كان معلماً في التعليم العام وأنا تخرجت في معهد بريدة العلمي، وحينما تحصل على الدكتوراه وانتقل إلى الجامعة كنت قد رحلت إلى الرياض كي أستكمل دراستي العليا.

أمضيت في الرياض سنتين عدت بعدهما إلى القصيم بعد أن سجلت موضوع درجة الماجستير، بدأت أرتاد النادي وأعتاد الذهاب إليه والاستفادة من مكتبته، ثم أخذت أشارك في أنشطته وأقدم بعض فعالياته، وقد توفي الدكتور الوشمي - رحمه الله- عام ١٤١٣هـ، وكان عضواً في مجلس إدارة النادي الأدبي ويترأس اللجنة الثقافية التي تنفذ المحاضرات وتشرف على البرامج الثقافية، حينها عهد إليّ برئاسة هذه اللجنة، ومنذ ذلك العام إلى يومنا هذا ارتبطت بالنادي وبرئيسه الدكتور حسن ارتباطاً وثيقاً.

ولعلي لا أبالغ حينما أقول: إنني أكثر الناس قرباً من الدكتور حسن، فكنت ألتقيه غدوة في الجامعة حيث نعمل في قسم واحد، وندرس دفعة واحدة هي دفعة التخرج، وألتقيه عشية في النادي، كنا نتحاور ونتجادل، نتفق حيناً ونختلف حيناً، وما نختلف حوله أكثر مما نتفق عليه، ومع ذلك فإن اختلافنا لا يزيد علاقتنا إلا قوة ورسوخاً، لأن اختلافنا يتمركز حول آرائنا، والاختلاف في الرأي أمر طبيعي، خصوصاً أن كل واحد منا ينتمي إلى جيل له مكونات ثقافية تختلف عن جيل الآخر.

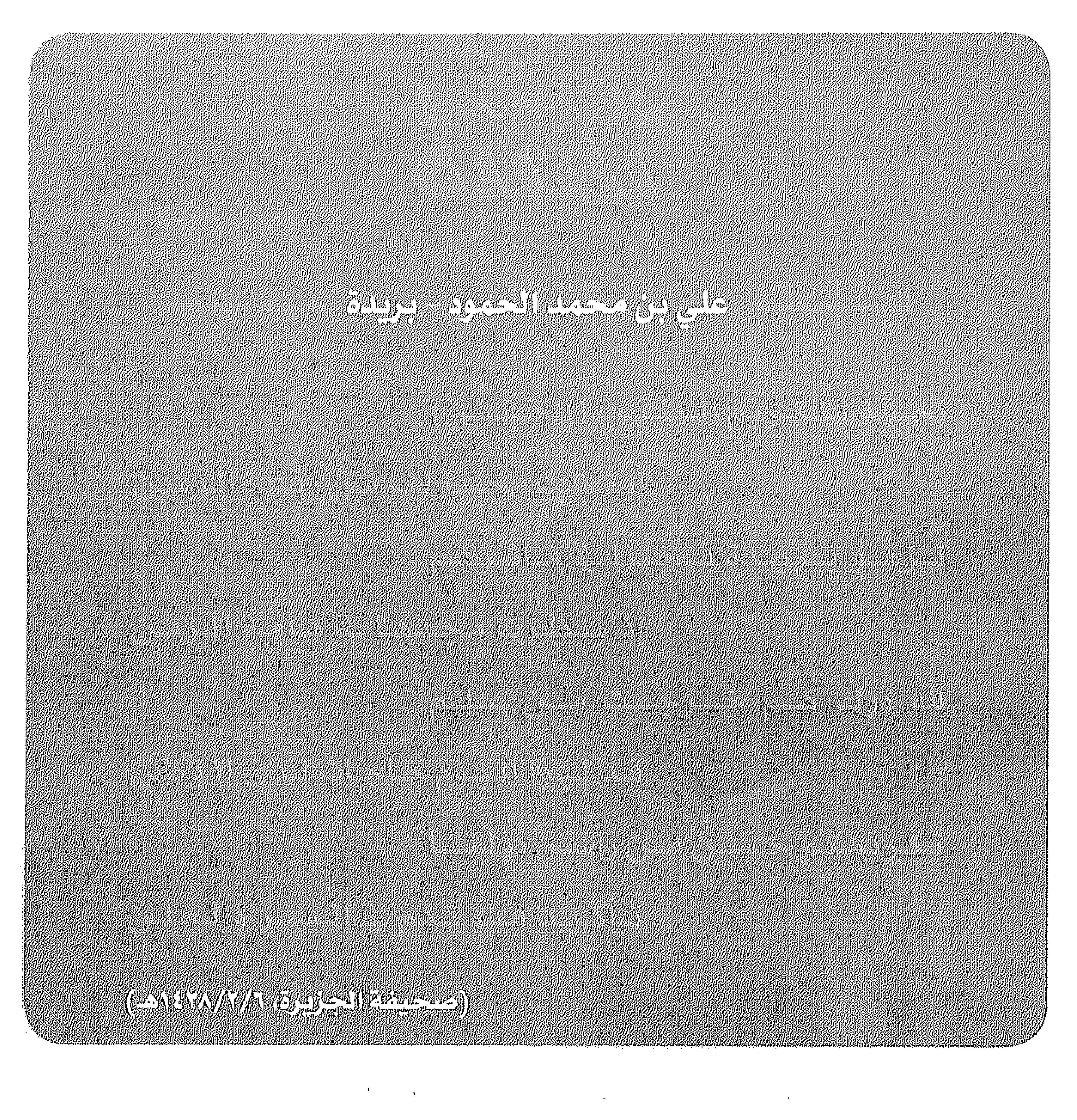
لقد اشتركت مع الدكتور حسن في العديد من اللقاءات والحوارات، وكان أحياناً يقسو في حواراته ويحتد في نقاشاته، وحينما أراجعه يتمثل بالمثل العامي (ما حرك ما دواك).

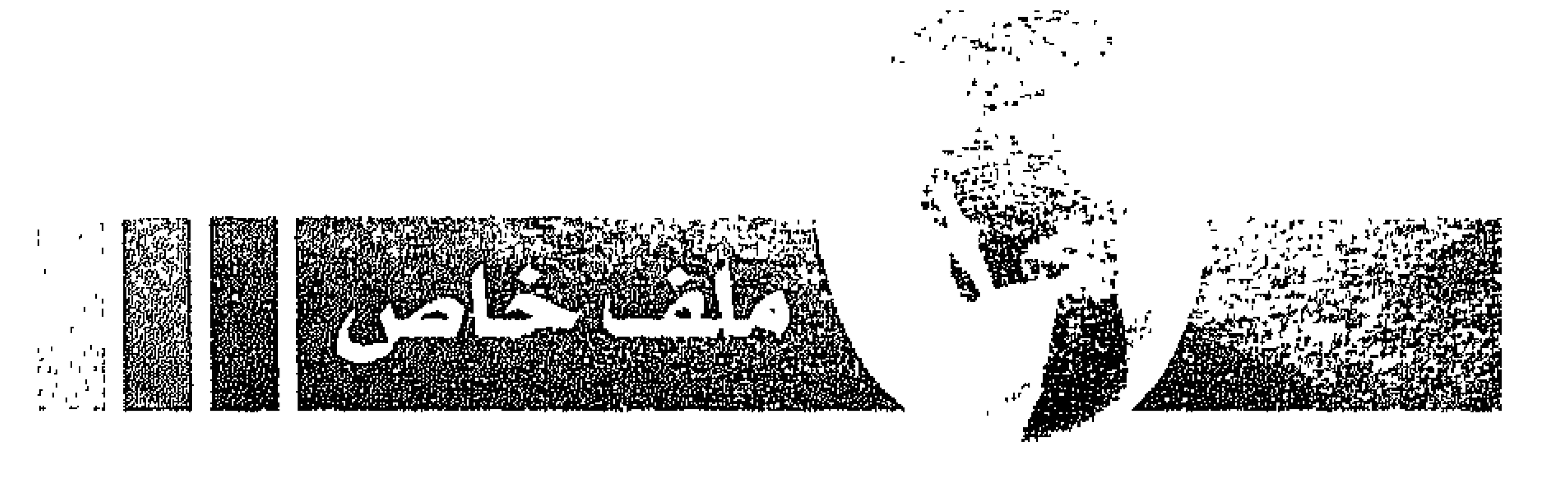
لم يكن من عادة الدكتور حسن أن يحيلك إلى مراجع أو مصادر معرفية تعمق وعيك بالقضية المطروحة، لكنه يشعرك بحاجتك إلى مزيد من القراءات حول القضية موضوع الحوار، فكان يحفزنا للقراءة ويدفعنا إلى مزيد من البحث والتبصر، كان يحرضنا على القراءة والمتابعة والتقصي في الأمور العلمية.

هذه شهادة حق أقولها بمناسبة تكريمه وفاء بحق صديق عاشرناه، وزميل رافقناه..

أمد الله في عمره، وبارك له في وقته، ونفع في قلمه ■

(الجزيرة /الثقافية، العدد ١٨٦)





الدكتور حسن الهويمل لـ« الأدب الإسلامي»:

الحداثة الفنية نتملك معها أرضية مشتركة .. وحداثة الفكر منحرفة عقائديا

الأستاذ الدكتور حسن بن فهد الهويمل على صلة وثيقة بالساحة الأدبية والنقدية والثقافية، وله حضور دائم في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من خلال كتاباته وحواراته ومحاضراته وندواته.

حاوره عدد من الأدباء والمثقفين والإعلاميين في مناسبات عديدة وطرحوا عليه أسئلة متنوعة في الأدب والنقد والثقافة، وفي هموم الأمة، فكان هذا اللقاء..

التحرير

• ما الهموم الأدبية والفكرية التي تشغلكم هذه الأيام؟

(نبيل عبدالسلام خياط- نادي مكة الثقافي الأدبي)

●● الهموم التي تشغل كل إنسان هي هموم الأمة الضعيفة الأمة التي كما يقول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم حضور

همومي أن هذه الأمة هي (تيم) هذا العصر، فأنا أريد أن تكون الأمة مستقلة بفكرها.. ومستقلة بأرضها... ومستقلة باقتصادها، وأن تكون قادرة على أن تنازع الآخرين على قدم المساواة، هذه هي همومي.

• نلاحظ أن كثيرا ممن يمارسون النقد على الساحة الأدبية العربية، يلجؤون إلى نظريات الغرب في هذا الفن، ويستخدمون تلك النظريات وقواعدها في ممارسة أعمالهم النقدية على الشعر العربي والقصة والمقالة الأدبية، فما رأيكم في هذا وأنتم رجل أدب ونقد وفكر أصيل؟ وهل - يا سعادة الدكتور- لا يوجد لدينا - كعرب في تراثنا الأدبي المجيد، وفي الدراسات العربية الحاضرة المعاصرة- نظريات للنقد تلائم مجتمعنا وساحاتنا الأدبية؟

(غياث عبدالباقي الشريقي)

●● السؤال له عدة زوايا، ولكن أتصور أننا بحاجة إلى هؤلاء وإلى غيرهم، نحن بحاجة إلى أناس يقرؤون النظريات الأدبية والنظريات النقدية، ويحاولون أن يطرحوها في الساحة لكي تتلاقح مع ما هو موجود في أدبنا، سواء في القديم أو في الحديث.. هذا لايمنع، لكن الشيء الذي نرفضه هو أن يتبنى ناقد أو كاتب مذهبا من المذاهب النقدية، وينفي جميع التيارات الأخرى عربية وغير عربية، ويرى أن هذا المذهب هو المنقذ أو الأصلح للساحة النقدية.

أما التراث النقدي، فأنا أتصور أن هناك إرهاصات لعدد كبير من النظريات الحديثة، لو جئنا - مثلاً- للأدب المقارن سواء في شقه التطبيقي أو في شقه التنظيري، ستكون لنا الريادة في الشق التطبيقي، والجاحظ أول من عمل أدبا مقارنا إجرائيا... والطاهر المكي له دراسة عن الجاحظ والأدب المقارن، لكن المشكلة أن نظرية



محمود حسن زيني

الأدب المقارن لم تكن من عند العرب، العرب سبقوا إلى الناحية التطبيقية، وترجموا كثيرا من النظريات، والبلاغة العربية استفادت من البلاغات الأخرى، ولو جئنا إلى الأدب المفتوح، نأتي -مثلاً - إلى الأسلوبية، نجد أن عبدالقاهر الجرجاني له ريادة في هذا الموضوع، في معرض الكتاب الجديد عثرت على كتاب ألفه مجموعة من النقاد العرب حول النصوص اللسانية في التراث العربي، وجمع في هذا الكتاب عدد من النصوص للجاحظ، وابن خلدون، والقرطاجني، وقدامة بن جعفر، كلها تعتبر إرهاصات لهذه النظريات الحديثة، فأدبنا العربي حافل، ولكن كما يقول الدكتور تمام حسان: إن الأدباء العرب يقدحون الفكرة ولكنهم لا يشعلونها... فجاء الغرب وأشعل هذه النظريات، ونسينا نحن أمجادنا وتراثنا في ضوء انبهارنا بهذه المستجدات.

• شاركت بقلمك البارع في الحركة الأدبية والنقدية، وبرزت ناقدا موضوعيا غير منحاز للغير، وغير كاره للفكر، ولكنك أثبت فكر الناقد العربي الإسلامي، فماذا بعد المشاكسات مع نقداتكم الإيجابية ولم يفهمكم المشاكسون، أتؤثرون المهادنة إلى حين أم تبيتون جولة - أو جولات - مع مستوردي الآراء والأفكار والمذاهب النقدية الغربية ؟

(الدكتور محمود حسن زيني - جامعة أم القرى)

●● لا أتصور أن الأمر بهذا المستوى من الحدة والتحفز، وأيضا أنا لا أتصور أننا بلغنا في التعددية الفكرية - عندنا - إلى مرحلة تتطلب الاستعداد التام، هي موجات طارئة، وأعرف - تماما - أنها ستزول، وقلت هذا في مقدمة محاضرتي - التي طبعت -: الحداثة بين التعمير والتدمير، فنحن نعرف أن السوريالية دخلت الوطن العربي وكان لها أنصارها وروادها وانقرضت، الآن ليس لها ذكر.

الوجودية دخلت - أيضا- وتبناها أساطين الفكر... كعبدالرحمن بدوي، وأنيس منصور، وغيرهم... وطنطنوا حولها وانطوت وذهبت.

الرمزية كان لها أنصارها : ألبير أديب، وأنشأ لها مجلة، وكان له أتباع حتى من الأدباء والشعراء السعوديين، كمحمد عمر الرميح، وعبدالرحمن المنصور، ونصر بو حيمد، وغيرهم...، وانطوت وذهبت وليس لها أي أثر.

وقل مثل ذلك عن الدادية، والمستقبلية، والتعبيرية، والفلسفة



الوضعية، والبنيوية، والحداثة، وما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية... والتفكيكية... والتحويلية...، كل هذه موجات وموضات تمر مر السحاب، ولكن الغيورين على دينهم وعلى فكرهم يتحمسون ويظنون بأن هذه المبادئ سيكون لها جذور وستتأصل، وأنا أتصور أنها ما هي إلا جداول تصب في بحر لجي ستضيع وستنتهي لأنها ليست من بضاعتنا، ولا تستجيب لرغباتنا، ولا تتناغم مع أهدافنا وطموحاتنا، ولا تطرب أذواقنا... هي موجات فقط، وهذه سنة الحياة كما يقول ابن خلدون: «من طبيعة المغلوب أن يقلد الغالب» نحن نتعشق هذه المذاهب لأننا مغلوبون، فما أتصور أن مثل هذه المذاهب سيكون لها جذور وسيكون لها وجود، - فقط - أنا أتحرق على أولئك الذين يضيعون زهرة شبابهم ويضيعون جهدهم في الترويج لهذه المذاهب، ثم تضيع هذه المذاهب سدى وتضيع أعمالهم سدى.

انظر كم هي التراكمات التي كتبت عن الشيوعية وعن الاشتراكية العربية، أين هم الآن، وأين كتبهم ؟ خانتهم اشتراكيتهم أو خانتهم المذاهب التي اعتنقوها، الآن الناس الذين يكتبون فيها والذين يمجدونها، يفكرون في إعادة صياغة أفكارهم وصياغة مبادئهم. فأنا أتصور أن هذه موجات تمر مثل ما تلتطم الأمواج على سفوح الجبال فلا تزيدها إلاّ نصاعة، ولا تزيدها إلاّ تألقاً.

● كان لك موقف من الحداثة بصفتك مفكرا، هل تعتقد أن الحرية الفكرية تحجمها أو تثريها، وإذا نبذنا منها التشويش العقائدي ألا تعتقد أن فيها أدبا تنصح بقراءته؟

(علي محمد الشهري)

●● أولاً: السؤال من شقين عن مفهوم الحرية، والحداثة، المشكلة أننا نفهم الحرية على غيرمراد الإسلام، الحرية الإسلامية حرية منضبطة، كذلك يجب أن نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام وهي الحرية المنضبطة وليس الحرية الفوضوية، فأنا أسمع - دائماً - بعض الكتاب ينادون بحرية الفكر وحرية الرأي، وحرية كذا...، نعم الحرية مطلوبة وهي حق مشروع، عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا...» لكنها يجب أن تكون حرية منضبطة، ما دمت أنت مسلما وتعتز بإسلامك، ولا تساوم على عقيدتك، فيجب أن نأخذ الحرية كما يريدها الإسلام، وكما يقتضيها، فيأتي إنسان - مثلا- يتناول ثوابتنا الإسلامية فيهزأ بالقرآن أو يهزأ بالله، أو يهزأ بالأشياء الثابتة القطعية الدلالة والثبوت... ثم يقول هذه حرية ليست هذه حرية، هذا عبث وإلحاد.

نحن نريد - أولا - أن نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام ثم نتيحها للآخرين، فحرية الفكر يجب أن تكون حرية وفق المقتضى الإسلامي، يأتي إنسان ينال الذات الإلهية فيسخر بالثوابت الدينية ويحتمي بمفهوم حرية الفكر، هذا خطأ، فالأساس أنك مسلم وملتزم قبل أن تطالب بالحرية يجب أن تعرف ما هو الفكر الذي تنتمي إليه، فإذا كنت تنتمي إلى الفكر الإسلامي فيجب أن تتقيد بهذا الفكر وأن تلتزم بهذا الفكر، وأن تتمتع بالحرية التي أتاحها لك هذا الفكر، فليست حرية الرأي أو حرية الفكر كما ينادي بها جابر عصفور، أو فرج فودة، أو غيرهم من العلمانيين أو القوميين...، نحن بحاجة إلى أن نفهم الحرية المنضبطة ثم بعد ذلك ننطلق لحريتنا، هذه واحدة.

أما موضوع الحداثة، فالحداثة - كما يقتضيها المصطلح الغربي - هي حداثة فكر وليست حداثة فن، وهذه مرفوضة لأنها تصادم الثوابت، أما الحداثة الفنية فهذه نتملك معها أرضية مشتركة، يمكن أن نحاورها، ويمكن أن نأخذ منها ونعطي، نقبل منها ما ينسجم مع ذاتنا، وما ينسجم مع ثوابتنا، وينسجم مع ما نتطلبه كأمة عربية إسلامية لها تاريخ... ولها ماض... ولها أمجاد...، فما أتصور أننا نختلف مع حداثة الفن، أو أستطيع أن أقول : إننا لا نرفض حداثة الفن بل نحاور هذه الحداثة ونرفض ما لا ينسجم مع ثوابتنا.

أما حداثة الفكر فهي حداثة منحرفة عقائديا، ويجب على الإنسان الذي يساوره الشك في هذا الأمر أن يقرأ لرموز الحداثة ولا يقرأ للإسلاميين قولهم عن الحداثة، بل يقرأ لرموز الحداثة... يقرأ لأدونيس، ويقرأ للماغوط، يقرأ ليوسف الحاج، ويقرأ للخال، ويقرأ لكل هؤلاء الذين طرحوا هذا المشروع الحضاري ثم

■ **نفهم الحرية كما يقتضيها الإسلام منضبطة، وليست فوضوية**

■ **أريد أن تكون للأمة كلمتها، وأن تصنع قرارها بنفسها.**

يعرض هذا على ثوابته الدينية، فإذا قبلت هذه الأشياء يقبلها وإذا لم تقبلها هذه الثوابت فليس أمامه إلاّ أن ينحل من دينه ويركب هذه الموجة، أو يعود إلى دينه ويرفض هذه الموجة.

• الملاحظ على النقد والنقاد إهمال جانب ثقافي هو الإبداع الفني، نقصد بالسؤال هنا : لماذا يغيب النقد الأدبي عن الفن التشكيلي، وما مدى اهتمامات الدكتور حسن بالفن التشكيلي، خصوصا أنه قريب الصلة بالأدب، بل إنه ملتصق به، مع العلم أن الأجناس الإبداعية أصبحت واحدة في العصر الحالي؟

(هشام قنديل - بيت التشكيليين)

●● والله يا أخي أنا أتذوق الرسم والفن التشكيلي كما تقول، وتعجبني بعض اللوحات التعبيرية، لكن أتصور أن مثل هذا الفن يحتاج إلى أرضية تتناغم معه لأنه فن غريب على وطننا، وبخاصة عندما تعرف موقف الإسلام من رسم ذوات الأرواح وغيرها، وهذا ينسحب على الفن التشكيلي عامة، بينما الإسلام لا يمنع التعبير بالصورة غير ذات الأرواح - طبعا - ولا يمنع التعبير بالصوت، ولا يمنع التعبير بالكلمة، فالإسلام يحترم الفن، وأتصور أن عدم قيامنا بهذا الجانب من الفن ليس رفضا لهذا ألفن، ولكنه عجز في فهمه والتفاعل معه[1].

• رسالتكم في الدكتوراه بعنوان «النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر» فما هي أبرز نتائجها؟

(أحمد عسيري)

●● المملكة العربية السعودية دولة إسلامية منذ أن التقى المحمدان: ابن سعود وابن عبدالوهاب، والشعر صدى الحياة السياسية والاجتماعية ومن ثم تجلت النزعة الإسلامية في الشعر بشكل لم يكن موجودا في سائر الأقطار العربية.

• من خلال رئاستكم لمكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، ماذا حققتم للأدب والأدباء الإسلاميين؟

●● الهدف من الرابطة إشاعة الكلمة الطيبة، والتصدي للمد (الحداثوي) والانحراف الفكري والسقوط الأخلاقي ولقد حققت الرابطة توحيد الجهود وترشيد الحصار.



أحمد علي عسيري

• هناك من يقول إن المنادين بكتابة الشعر الفصيح فقط هم ممن يترفعون عن التراث والإرث الحضاري للآباء والأجداد فما رأيكم؟

●● الآباء والأجداد لا ينتمون إلى العامية الإقليمية المرحلية، الإرث الحضاري إرث إسلامي وليس إقليميا، لغته لغة القرآن، ولا يجوز أن يكون الآباء والأجداد مرتهنين للهجة إقليمية. الشعر الفصيح هو الإرث الحضاري، وليس هناك ما يمنع من سماع الشعر العامي وإبداعه، ولكن لا يجوز أن نزعم أنه إرث حضاري، وهناك فرق بين القبول بالإبداع الشعبي وجعله بديلا عن الشعر الفصيح.

• في سفركم الموسوم بالعولمة والثقافة والتعليم تصالح أم تصادم: كنتم تثيرون مواضيع الندية والتكافؤ فماذا تقصدون؟

●● (العولمة) مشروع غربي له سلبياته وإيجابياته، ومهمتنا أن نستبق الإيجابيات وألا نمكن للسلبيات أن تستبد بواقعنا، وما قلته محاولة للتأسيس لمواجهة حضارية تمكننا من الاستفادة من العولمة[2].

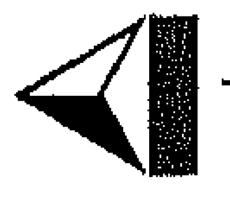
• هل استطاع الأدب الإسلامي أن يحقق وجوده على الساحات الأدبية في العالمين العربي والإسلامي؟

(رياض سليمان العسافي)

●● منذ أن نزلت آيات الشعراء التي تفرق بين شعراء الهداية وشعراء الغواية، والنقد الأخلاقي والقيم الدلالية تواكبان الحركة الأدبية، وليست الإشكالية في الإبداع الملتزم، وإنما هي في تضارب الآراء حول مفهوم الأدب الإسلامي ومشروعيته، فالأدب الإسلامي قائم ما أقام الإسلام.

• على الرغم من ضرورة الانفتاح على الآخرين وهي سمة أرشدنا إليها الإسلام، إلا أن الكثيرين من المسلمين يلجؤون إلى التقوقع، ما سبب ذلك، وما حدود الانفتاح على الآخر؟

●● إشكالية الانفتاح والانغلاق مربوطة بالرؤية والموقف ومدى فهم الحد المسموح به شرعا، ولأن طوائف المسلمين وفئاتهم تختلف مفاهيمهم وقواعدهم الشرعية ومناهجهم فإن الحد المقبول من الانفتاح يظل إشكالية، وواجبنا عند الاختلاف الرد إلى الله والرسول، مطلوب منا الانفتاح والتواصل وتبادل المعارف والمعلومات والاستفادة من الآخرين، وكل من اعتزلهم دون تفصيل فإنه يحرم الفكر الإسلامي والحضارة من منافع كثيرة.



■ نحن بحاجة إلى من يقرأ النظريات الأدبية والنقدية، ونرفض أن يتبنى ناقد مذهبا ويلغي جميع التيارات الأخرى.

■ الإشكالية في تضارب الآراء حول مشروعية الأدب الإسلامي وليست في الإبداع الملتزم.

• ثقافة الشباب ثقافة سطحية هشة من السهل اختراقها، فما أسباب ذلك؟

●● تشكل ثقافة الشباب ثقافة سماع، وثقافة السماع لا يمكن أن تؤصل الثقافة، انقطاع الشباب عن تراثهم واعتمادهم على وسائل الإعلام ومراكز المعلومات وعزوفهم عن القراءة الجادة فوت عليهم الشيء الكثير.

• ما دور الأدب في ظل العولمة؟

●● تناولت ذلك في كتابي «العولمة والثقافة والتعليم تصالح أم تصادم»، ووضعت ضوابط الفعل ورد الفعل، واستغلال المشروع لصالح الأدب والثقافة العربية، وأشرت إلى أن بناء الإنسان في عصر العلم والتواصل والتحدي وتعارض المصالح وصدام الحضارات أهم وأصعب من بناء الحياة.

• كانت هناك خصومات بينك وبين بعض نقاد وأدباء الحداثة، هل هذه الخصومات لا تزال قائمة؟

●● لا حياة بدون جدل، ولا حضارة بدون اختلاف، التسليم المطلق لا ينشئ حضارة، وخلافي مع الحداثة من الظواهر الصحية، ومع ذلك فقد صدر لي كتيب عن الحداثة، ولدي مخطوط عن معاركي الأدبية، وأنا أرحب بالمعارك الموضوعية بين الأدباء[٣].

• ما أسلوب الدكتور حسن في النص؟ وما ركائزك في الإبداع؟

(رضا الجنايني)

اللغة هي مفتاح النص، وأي نص لا يكون متميزا بلغته فهو لا يحفز على القراءة، والإبداع في نظري لغة في الدرجة الأولى ثم معنى، وهناك ركائز ثلاثة للإبداع لا بد من الاهتمام بها هي «اللغة، الفن، المعنى» وبدونها لا يكون النص نصا.

• وما رأيك في شعر التفعيلة، ولماذا لا يحظى الأدب العربي باهتمام يوازي أهميته؟

●● شعر التفعيلة تحرف مقبول في شكل القصيدة العربية وإيقاعها الموسيقي، وأنا أقرأ للشعراء الموهوبين من أصحاب المواقف والهم والرسائل. أما الأدب العربي فلا يحظى باهتمام يوازي أهميته بسبب إساءة وسائل الإعلام إليه وإعطائه مرتبة متأخرة بعد السياسة والرياضة والفن الهابط.

• تعلم أن اللغة العربية تعاني من ضعف تعليمي.. فمن المسؤول وما الحلول؟

●● اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي تواجه هجمات من المستشرقين، ومن دعاة العامية، والحلول هي التصدي لذلك وتطوير مناهج اللغة العربية وتنقية وسائل الإعلام من العامية.

• يقال: إن الرواية هي الآن ديوان العرب، فما ردك؟

هذا يقال، وللقول بعض الحق، ولكن الشعر سيظل الأهم، والقصص مصدر من مصادر التثقيف والتربية والتحذير. وقد اعتمد عليها المشرع، فالقصص القرآني والقصص النبوي يشكلان مصدرا من مصادر التشريع والتثبيت والموعظة، ومع ذلك فلن تكون الرواية «ديوان العرب» في يوم من الأيام.

• هل يمكن الجمع بين الإبداع والنقد؟

●● الإبداع موهبة تصاحب الإنسان منذ النشأة الأولى، أما النقد فقد يكون اكتسابا. ولهذا فليس هناك ما يمنع من أن يكون الشاعر ناقدا، وقد ألفت كتبا في ذلك، على أن الشاعر المنقح يعد ناقدا، ومدرسة زهير بن أبي سلمى معروفة بالتنقيح، وهناك شعراء نقاد، ومبدعون نقاد مثل صلاح عبدالصبور، وغازي القصيبي وغيرهما[٤] ■

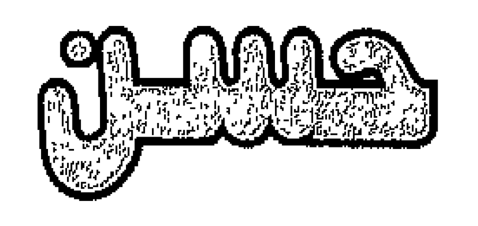
الهوامش:

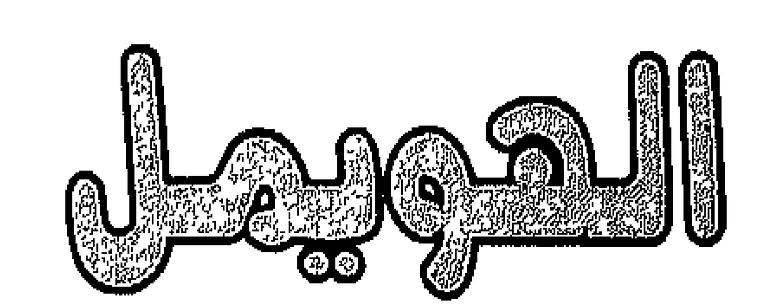
(١) من الحوار الذي دار مع د. حسن الهويمل في حفل تكريمه في إثنينية عبدالمقصود خوجه في ١٤١٤/٧/١٤هـ، ١٩٩٣/١٢/٢٧م.

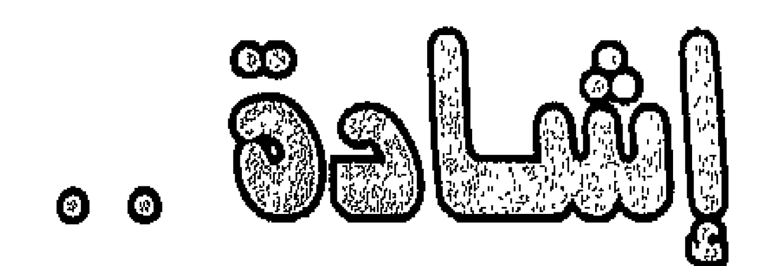
(٢) من الحوار الذي أجراه الإعلامي الأستاذ أحمد علي عسيري في صحيفة المدينة في ١٤٢٨/١/٢٦هـ، بمناسبة تكريم د. الهويمل في المهرجان الوطني للتراث والثقافة الثاني والعشرين.

(٣) من الحوار الذي أجراه الإعلامي الأستاذ رياض سليمان المسافي في المجلة العربية، ذي القعدة ١٤٢٦هـ.

(٤) من الحوار الذي أجراه الإعلامي الأستاذ رضا الجنايني في مجلة الجيل، صفر ١٤٢٨هـ.











بقلم: محمد بن عبدالله المشوح

كلما التقيت وارتأيت أستاذي الدكتور حسن الهويمل تداعت إليّ ذكريات جميلة وأيام لطيفة قضيتها إبان دراستي في ثانوية بريدة، وكان إذ ذاك د. حسن أستاذاً ومعلماً لمادتي الأدب والبلاغة، كنت أرقب مجيئه بخطاه الواثقة ونظارته الصغيرة وثوبه القطني الأنيق، كان لا يتوقف خلال قعوده في فصل التدريس عن إصلاح شماغه وتعديل فيما يعرف بـ(المرزام).

كنت أنظر إليه وهو يحمل بين عينيه أرقاً طويلاً ونصباً لا ينقطع، عرفت بعدئذ أنه تلقاء أثر القراءة والمطالعة وإعداد رسالتيه الماجستير والدكتوراه آنذاك.

إن نسيت فلا أنسى ترديده وعزفه على لزوم القراءة وأهميتها وكان مما قاله وأكثر من ترديده وليتنا وعيناه: اقرؤوا ثم اقرؤوا كل شيء حتى ما وجدتموه من صحيفة أو مجلة أو حتى ورقة مهدرة أو مرمية في زاوية أو قارعة طريق، انفضوا عنها الغبار من أطرافها ثم اقرؤوها.

كان تشجيعه لي ولزملائي في القراءة والمطالعة وكأنما كنز سوف نلقاه إن نحن نفذنا الوصية، وكان يعي ذلكم الكنز. وسارت الأيام وطويت الليالي وما شرفت بمعلم تلقيت تعليمه مثل فرحي وشغفي بأن أستاذي هو حسن الهويمل.

ومن له أستاذ مثل حسن؟! قد تعجبون من إسرافي بهذا الزهو بيد أن إعجابي بهذه الشخصية المتميزة لا ينقطع. وتأتي إرادة الله وبلا شعور أن صدر لي كتابان الأول (مفردات) والثاني (عميد الراحلين محمد بن ناصر العبودي) ويحفلان جميعاً بتقديمه وزفته.

سعدت الثلوثية بحضور أستاذي د. حسن الهويمل ضيفاً ومتحدثاً رئيساً مرتين الأولى عبر محاضرة مثيرة ألقاها بعنوان (تحولات النقد بين الإنتاج والاستهلاك)، والأخرى حين ألقى عصاه عن نادي القصيم الأدبي وحط ترحاله بعد رحلة دامت أكثر من ثلاثين عاماً حافلة بالعطاء والإنجاز تأليفاً ونشراً وإبداعاً وحراكاً.

وكانت ليلة الاحتفاء والتكريم له متميزة ليس في الواجب المناط بي وأمثالي من تلاميذه تجاهه. ولكن بتلك الشخصيات الثقافية والمؤثرة بل حتى المختلفة مع د. حسن الهويمل في بعض الطروحات والآراء. إلا أنهم جميعاً وبلا محاباة أو مجاملة أجمعوا على أن الدكتور حسن الهويمل يمثل مدرسة مهمة في النقد والمنهج الثقافي السعودي بل والعربي والإسلامي.

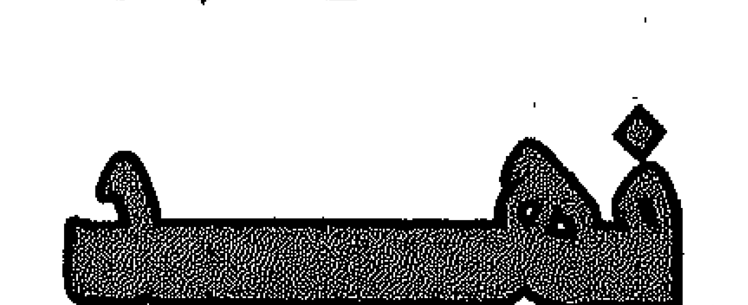
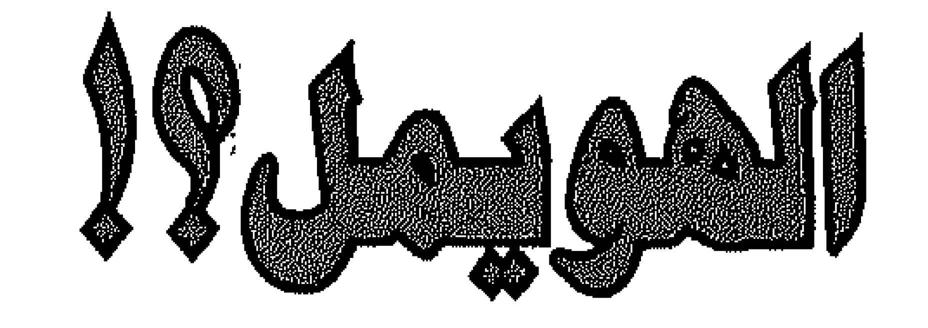
وأنه أثرى بحق وصدق وفاعلية) المشهد الثقافي (الذي يعزو د. محمد الفاضل التسمية والمفردة فيها لأبي أحمد - وفقه الله).

أما قريناه د. منصور الحازمي ود. مرزوق بن تنباك حيث عاش معهما صولات وجولات. فقد أمطرا أبا أحمد بعبارات جميلة رائقة تحمل معها غاية التقدير والاحترام بهذه القامة الثقافية العالية مع إبقاء مساحة الخلاف والاختلاف مشرعة.

وما تمنيت مثلما تمنيت وقد أفصحت عن ذلك للدكتور حسن أن يحدثنا في سيرة ذاتية يحسن بحق كتابتها كما أحسن في غيرها بدءاً من ذكريات ومراحل تلقيه الطلب ثم دراسته في معهد بريدة العلمي وانخراطه مع أول أفواجه. ويتحفنا بذكرياته ومطارحاته وقراءاته التي كانت قد أحاطته من كل جانب.

إن الدكتور حسن الهويمل بثقافته العلمية الممتدة بدءاً بكتابه بريدة، ومروراً بالنزعة الإسلامية في الشعر السعودي ومعاركه وخصوماته مع الحداثيين، وانتهاء بأبجديات على سور الوطن وتحليقاً فوق سماء غيرته ومنافحته عن لغته العربية الأم وإدارته للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي، ولا زال لديه الكثير مما يقدمه لتلاميذ كثر .. هم بلهفة لسماع آرائه وطروحاته الجريئة عبر مدرسته الثقافية المتميزة ■

(صحيفة الجزيرة، ١٤٢٧/١١/٢٨هـ)

ما الذي سيبقى لحسن بن فهد الهويمل؟!



بقلم: د. محمد أبوبكر حميد

ما الذي سيبقى لحسن بن فهد الهويمل - الأستاذ الجامعي والناقد والباحث وصاحب القلم الإسلامي المميز - بعد كل المسؤوليات التي أدى أمانتها في جامعته التي ينتمي إليها وفي نادي القصيم الأدبي؟

نعم.. سيبقى له رصيده الضخم في خدمة الأدب الإسلامي الذي كتب كل ما كتب على ضوء فكرته، وتعرض في سبيل الدفاع عن هذه (الفكرة) التي آمن برسالتها...

الكثيرون من أبناء هذه الأمة المسلمة الذين تعاملوا مع فكرة الأدب الإسلامي وكأنها فكرة مستوردة من خارج مجتمعنا، فناصبوها العداء، وأخرجوا من يلتزم بها أو يقف في صفها من ملة الأدب وزمرة الأدباء.

ولم تتعرض فكرة في الأدب في العصر الحديث لحرب تشويه شعواء أكثر مما تعرضت له فكرة الأدب الإسلامي من بعض أبنائها العرب المسلمين إذ لم يعترفوا لها حتى بحق البقاء بصفتها اتجاهاً في الأدب، في حين أتيح للاتجاهات التغريبية والأفكار المستوردة والرايات الملونة على الصفحات الثقافية لبعض الصحف أخبار واهتمام وتلميع ما لم يتح لاتجاه الأدب الإسلامي ورموزه ومحبيه.

في خضم هذا (المشهد العجيب) خاض د. حسن بن فهد الهويمل صراعاً عقلانياً يضع فيه النقاط على الحروف، يقول كلمته بهدوء، وحسبه أن يقول ما يؤمن به، ثم يترك أقواماً يصطرعون على ما كان يؤمن به إن حقاً أو باطلاً.

وحسب الهويمل أن ظل صامداً في الدفاع عن فكرة الأدب الإسلامي غير مبال بما يمكن أن يجنيه عليه هذا (الالتزام) بتجاهل له، أو سحب للأضواء منه، أو تجاوز أو تجريح. وإذا كان قد نجا من معظم ذلك، فإن نجاته كانت بسبب ما كان يعمل من حساب لمكانته الوظيفية في نادي القصيم الأدبي وما يرتبط بها من مصالح وقد تركها وبقي كالسيف فرداً.

وسيذهب كل شيء..

ولكن سيبقى له إيمانه بفكرته، والتزامه بها في جُلّ ما كتب إن لم يكن في كل ما كتب.

سيبقى له صموده في وجه التيار المعاكس، وصبره على الأذى، والاستعداد لدفع الثمن بالتضحية من أجل فكرته مهما بلغت حسابات إضرارها به.

وقد فعل..

وهذا سبيل المؤمنين الذين يعيشون من أجل هدف سام في الحياة ينتصرون له أو يموتون دونه.. وقد عاش الهويمل منتصراً لفكرة الأدب الإسلامي، وسيكمل طريق حياته - بتوفيق الله- في خدمتها، لتكون من بعده أعظم ما يذكر به.

وليس في الحياة أشرف ولا أجمل من أن يعيش الإنسان ويموت في سبيل ما كان يؤمن بأنه حق في هذا العصر الذي يلهث فيه الناس على المنافع العاجلة، فيظهرون ما لا يبطنون، ويقولون ما لا يفعلون، ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير..

وقد تعرف الهويمل مبكراً على الذي هو (خير)، وذلك من فضل الله عليه، والله ذو الفضل العظيم ■

(الجزيرة/الثقافية، العدد ١٨٦)

وأنت الأصيل

شعر: د. حيدر الغدير

رأيتك ليثا بباب العرينْ يذود الأعادي عن المسلمينْ
يصون الأصالة صون الكماة ويمنع عنها أذى المعتدينْ
ويحمي حمى الضاد من شانئ ويرفع أمجادها باليمينْ
يقول لمن لامه: إنني لي الضاد مجد وعرض ودينْ
وارث كشمس الضحى باهر يجوب البلاد ويطوي السنينْ
ومن دونها وهي أغلى التلاد فؤاد تعشّقها والوتينْ

❖ ❖ ❖

رأيتك في همة حارسا علاها وأنت بذاك القمينْ
بعينك إن جاءت الغاشيات نيوبَ ذئاب، وعَزَّ المعينْ
مدادان: هذا دم يعربي وهذا لسان صؤول مبينْ
ومن قبل هذا وهذا يقينٌ وما أكرم المرء حاز اليقينْ

❖ ❖ ❖

رأيتك يا ابن الهدى فارسا وفيه مضاء القوي الأمينْ
وصقرا جناحاه ملء المدى يروع إذا حلّق الناظرينْ
وفيك اقتحام الجسور الصبور وفيك أناة الحليم الرزينْ
تقول: أقاتل حتى الممات أو النصر قوما بغاة عمينْ
يلوحون في الغرب مستشرقين وفينا يلوحون مستغربينْ
لهم شهرة وادعاء عريض ومشربهم أكدر أجمعينْ

❖ ❖ ❖

حماك الإله ونلت المنى وكنت المظفر في السابقينْ
وفي حلبة السبق تدري الورى يفوز الأصيل ويخزى الهجينْ
وأنت الأصيل الذي لا يشان وحصن لغر الغوالي حصينْ

❖ ❖ ❖

ومني إليك سري القريض هدايا توشحن بالياسمينْ



العاديون .. لا يصنعون شيئًا ..
الدكتور الهويمل أنموذجاً



بقلم: د . خالد بن سعود الحليبي

بتواضعه الجم، وبساطته المزهوة بقوة شخصيته وثقته الكبيرة في نفسه جلس المحتفى به: (الدكتور حسن بن فهد الهويمل) بين الجمهور المثقف؛ الذي احتشد من الداخل والخارج؛ ليشارك في تكريم الشخصية السعودية المكرمة بيد مليكها خادم الحرمين الشريفين.

كنت . ولا أزال - أقول: إن النشأة العادية؛ التي لا نتوآت في خارطتها، لا تصنع إلا إنسانا عاديا، لا يعيش إلا لنفسه، وكلما اطلعت على سيرة عظيم ترك أثرا في الحياة من حوله، وخلدته أعماله، وجدتها مضطربة مائجة، لا تستقر على حال واحدة؛ وربما لم ينل إجماع الناس على قبول ما يعمل؛ فإن من علامات العبقرية أن يختلف الناس حول صاحبها.

كل الشخصيات التي تسجل في قائمة الرواد في العالم نشأت في ظروف غير عادية، بل حتى التي نبتت في بيئة منعمة . وقليل ما هم . تمردت على هذه البيئة، وتلفتت يمنة ويسرة تبحث عن بيئة أكثر قدرة على صياغة التبر الذي في داخلها ذهبا يعج بريقا.

وهو ما شاهدته في سيرة الدكتور حسن الهويمل؛ حين فاجأنا الأستاذ سهم الدعجاني من على منصته في قاعة المؤتمرات بالرياض، بأن هذا العملاق لم يجلس على منضدة منتظم في كل مراحله الدراسية، بل كانً منتسبا، أي أنه كان يعمل وهو يدرس، ويتحمل مسؤوليات كبرى كثيرة، لا يزال عدد منها يحظى بقيادته.

هذه العصامية التي تجعل منه أنموذجا نادرا في الزمن الذي نعيشه، بحيث لا تستطيع إلا أن تنسبه إلى جيل الرواد الذين لم تتيسر لهم سبل التعليم الأكاديمية التي تيسرت الآن، وحفروا دربهم بأظافرهم، والتحدي يشق الصخور التي تعترضهم.

والدكتور الهويمل ليس عاديا، وليس صاحب مزاج ثقافي معتدل كما قال الأستاذ الدكتور محمد بن مريسي الحارثي، ، بل هو صاحب مزاج حاد كما أراه بعيني، وخاص لم يكد ينازعه فيه أحد من جيله منذ أن استهواه الدرس الأدبي السعودي كما أضاف الدكتور الحارثي، وأتفق معه في ذلك.

ولم يبدأ الدكتور الهويمل كاتباً عادياً ... له نتاج، أغلبه لا يلفت النظر، لأنه سار سيرة سارها من قبله كتّاب وأدباء كما قال صديقي الدكتور عبدالله الرشيد، بل إنه منذ بداية البداية كان كاتبا مختلفا، فقد تجرأ على نقد الشاعر ابن عثيمين رحمه الله، في الزمن الذي جبن الآخرون عن ذلك، وخرج برؤى مختلفة تماما عن كل النقاد قبله، ودخل مع كبار الأدباء والشعراء منذ بدايات كتاباته بنفس حاد، لا يعير فيه أحدا اهتماما يجعله يقول غير الحقيقة التي ظهرت له.

من يقرأ سيرة الهويمل يعلم بأن تكوينه لم يكن عاديا، بل إنه فتش عن ذاته مبكرا، وعرفها بدقة، وخط له دربا يعرف منتهاه، فقرأ حتى أصبحت القراءة له إدمانا، وواصل دراسته الأكاديمية حتى نال أعلى شهاداتها على الإطلاق، واندمج بحاضره، بحيث لم تلح في أفق العالم بادرة فكرية أو أدبية إلا لاحقها في مترجماتها، أو في الكتب العربية المتأثرة بها، وتتبع معتنقيها من العرب، ولا يمضي غير وقت قليل حتى نجده قد جهز فيها محاضرة أو نشر مقالة أو أصدر مؤلفا.

أمضى عقودا في رئاسة النادي الأدبي في القصيم فجعل منه منارة للفكر النير، ومنبرا للأدب الأصيل،

قبل فيه كل تجديد لا يضر بدينه أو لغته، وحارب فيه كل إسفاف أو اختراق لهما باسم الحداثة والتجديد.

ودافع عن الأدب الإسلامي دفاع المؤمن، وأصبح رئيسا للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، وقدم في إطاره عددا من مؤلفاته.

لقد كان تكريم الدكتور حسن الهويمل بيد خادم الحرمين الشريفين تكريما للكلمة الأصيلة، والنبع الإيماني المتدفق في روضة الأدب الإسلامي والسعودي.

والتواضع سمة الكبار، فحين كرمه نادي القصيم الأدبي تحشرج صوته وهو يبكي مودعاً زملاءه ومشدداً على أنه استأثر بالأضواء سابقاً إيثاراً وتجملاً من زملائه. وحين أشاد به المنتدون في الجنادرية، قال: دخلت وأنا أعرف نفسي بكل تفاصيلها، وسأخرج وأنا لا أعرف نفسي؛ لأني وصفت بما لا أستحق، وأعطيت من الملامح بما أنكرني ذاتي، وحقرت بها منجزاتي.

أما حين وقف بين يدي المليك وهو يحيط عنقه بوسام الملك عبد العزيز من الدرجة الممتازة، فإن لغة الكلام تعطلت، حين تفجرت لغة المشاعر، كما يقول، ويضيف: لقد شعرت بالاعتزاز والفخر وأنا أصغي لرجل بحجم الملك عبد الله ابن عبد العزيز، الذي كان يخلط الثناء بالنصيحة، والشكر بالاستنهاض، كان بودي أن تطول تلك اللحظات التاريخية؛ لأستكثر مما أسمع ....

من أسراري .. لقد كنت أتمنى . وأنا في مطلع شبابي . أن أكون (نقديا) مثل الدكتور حسن بن فهد الهويمل حين أكبر .. لأنه الأنموذج الرائع الذي جمع بين سعة الثقافة، والامتلاء الفني بأدواته النقدية، والمضمون الإسلامي النقدي، وحبه لهذا الوطن ■

(صحيفة اليوم، ١٤٢٨/١/٣٠هـ)

محاضر ومتحدث وباحث

د . حسن الوراكلي

الحقيقة أن الحديث عن شخصية د. حسن الهويمل يثير عندي دلالة هذا الاسم ووقعه وما كان لما قرأت لصاحبه من انطباع في قصصي من أوائل أيامي في مكة المكرمة، وأحب هنا أن أجعل لهذا الاسم سمياً آخر هو د. حسن باجودة وكان له كذلك فيما قرأت له انطباع في نفسي، وما زلت أحمل للاثنين من التقدير ،ومن الإعجاب ما أرجو أن يصنع لي أن أكون ثالث الاسمين.

وأعود إلى د. حسن الهويمل الذي دلّ وبدأب على الكتابة والإنتاج والعطاء في مجال الدرس الأدبي والنقدي والثقافي بصفة عامة على تميز وتفرد ينبعان عنده من وعي معمق بهوية الأدب العربي، وهذا لست أعني أنه تقوقع على التراث يغرف منه ويفعله فيما يجري به قلمه من درس أدبي ونقدي.

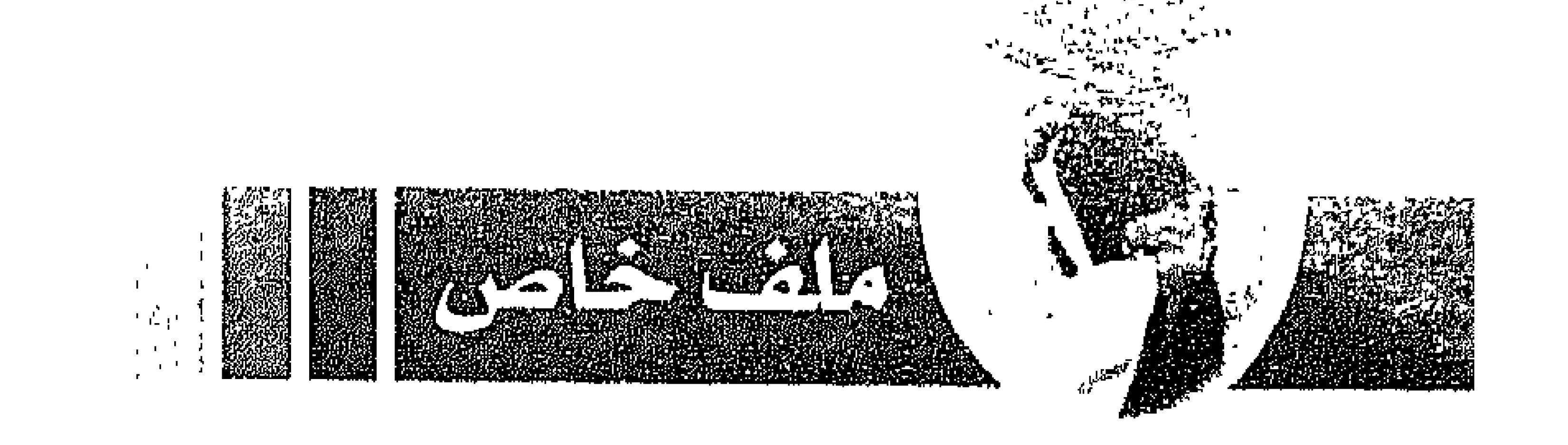
وإن ذلك إن اقتصرت عليه فهو مما يحمد عليه، وأدب بلا تراث أدب مقطوع الأسباب، لكن د. حسن إلى جانب وعيه المعمق بأصالة التراث النقدي كان يقرأ في غير صحيفة من صحف الآداب الأجنبية، وإن ذلك انعكس فيما نشر من أعمال أدبية على منابر الصحافة الأدبية والمجلات.

أحب أن أنوه بالدكتور حسن محاضرا ومتحدثا وباحثا، وقد كانت لي غير فرصة استمعت فيها إليه في ملتقيات ضمتني وإياه، منها مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني، والجنادرية، وفي منتدى د. عبدالله باشراحيل وفي غيرها مما كان لي الإنصات له وهو يتحدث، فكان نعم المحاضر ونعم الباحث فيما يتطرق إليه ويعالجه من قضايا أدبية.

ولن أنسى ذلك التقديم الجميل الذي خصني به حينما دعاني لمحاضرة في نادي القصيم وهو يومئذ رئيس النادي وهذا يحملني إلى الإشارة إلى ميزة أخرى في شخصيته وهي مزية الخلق الذي يتحلى به فلا يلتقي بهذا المثقف أو ذاك بصرف النظر عن توجهه إلا ويغمر هذا اللقاء بلطفه حتى ليخيل لك أنه على معرفة قديمة به.

تلك بعض المزايا التي يتحلى بها د. حسن رجل المبادرات، وإذا كان لي أن أضيف فلا أنسى ما يبذله بصدق في خدمة الأدب الإسلامي سواء فيما يكتب أو يمارس من نشاط داخل رابطة الأدب الإسلامي، وله صلة قديمة بهذا الأدب لعل أطروحته للدكتوراة خير مثال لهذا الوعي المبكر للأدب الإسلامي ■

(الجزيرة /الثقافية، العدد ١٨٦)



حسن بن فهد الهويمل

سيرة ذاتية

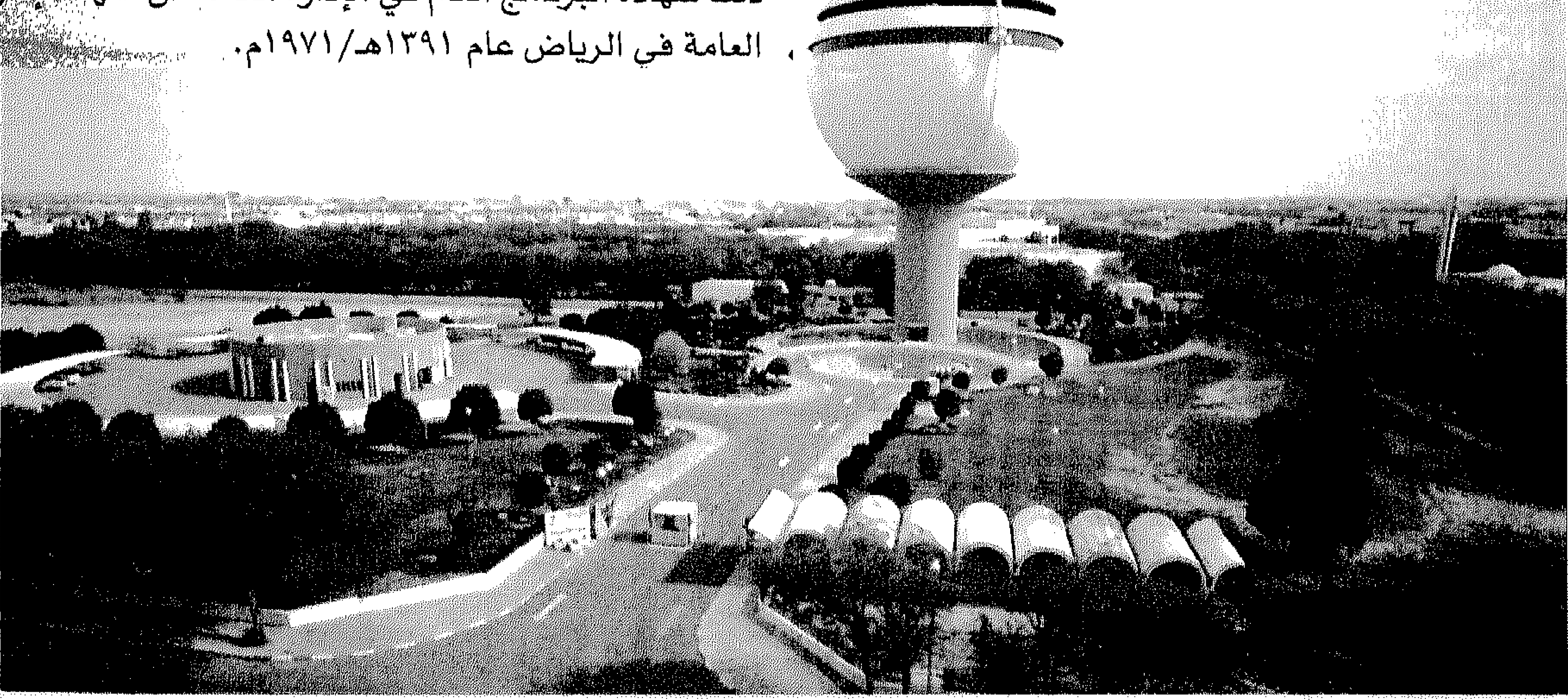


إعداد: د. عائض الردادي

ولد الدكتور حسن بن فهد بن حسن الهويمل في بريدة بمنطقة القصيم عام ١٣٦١هـ، هذا مولده زمانا ومكانا كما خطه بيده في بطاقة معلومات عضويته في رابطة الأدب الإسلامي العالمية[١]، أما مولده ثقافيا فهو ما عبر عنه في مقابلة مع مجلة الدعوة بقوله[٢]: «أدركته العناية الإلهية فكان خير زاده القراءة، ومن بوابتها عرفه الناس وعرف الناس، ولدت في زمن الكتاتيب، وعشت زمن التعليم، وبلغت رشدي زمن الانفجار المعرفي، ولما أزل أكتشف كل يوم أنني أزحف في أول الطريق، وأستذكر في كل نازلة قوله تعالى: «وفوق كل ذي علم عليم».

المراحل الدراسية[٣]:

تلقى تعليمه العام في القصيم فحصل على الابتدائية عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، والثانوية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وتخرج في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا في التربية وعلم النفس من كلية التربية بجامعة الملك سعود عام ١٣٩٤هـ،تلته الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م وكان موضوعها «اتجاهات الشعر المعاصر في نجد»[٤]، فالدكتوراه في الأدب العربي الحديث من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م وكان موضوعها (النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر»[٥]، ونال إلى ذلك شهادة البرنامج العام في الإدارة العامة من معهد الإدارة العامة في الرياض عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م.



العمل الوظيفي:

التحق بالعمل الوظيفي من عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م مدرساً ابتدائيا، فمحاسباً، فاختصاصياً اجتماعياً، فمديراً لدار التربية الاجتماعية في بريدة، فمديراً للضمان الاجتماعي ببريدة.

وفي عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م عاد إلى التعليم مدرساً متوسطاً وثانوياً حتى عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣هـ، حيث عمل أستاذاً للأدب بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم حتى تقاعده في ١٤٢٠/٧/١هـ /١٩٩٩م.

العمل الثقافي والاجتماعي:

- أستاذ غير متفرغ للأدب الحديث في جامعة القصيم.
- رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في المملكة العربية السعودية.
- رئيس نادي القصيم الأدبي على مدى ٢٧ عاماً.
- عضو نادي الرياض الأدبي (سابقاً).
- عضو مؤسسة عبد الرحمن السديري- قسم الثقافة.
- عضو مجلس الأمناء في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو محكم في جائزة الملك فيصل العالمية على مدى ١٥ عاماً.
- عضو مرشح من جامعة الإمام للتعاون مع منظمة اليونسكو، بصفة خبير ومستشار غير متفرغ.
- عضو الجمعية التاريخية السعودية.
- عضو مجموعة المشورة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة.
- عضو محكم في عدد من المؤسسات الثقافية والمحلية وبحوث الترقية لأستاذ مشارك والمجلات المحكمة في المملكة وخارجها.
- عضو في عدد من اللجان والجمعيات الدينية والثقافية.
- باحث مرشح لكتابة بعض مواد الموسوعات الثقافية محلياً وعربياً، ومحكم في تقويم بعض موادها.
- أشرف على عدد من الرسائل العلمية (الدكتوراه)
- ناقش عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- عضو لجنة تسمية شوارع مدينة بريدة وأحيائها.
- عضو المجلس التعليمي بمنطقة القصيم (سابقاً).
- عضو لجنة التنشيط السياحي في القصيم.

المجال الإعلامي:

أسهم بالكتابة الأسبوعية في جريدة البلاد، وفي ملحق الأربعاء الصادر عن جريدة المدينة المنورة، وفي صحيفة الجزيرة.

ونشرت له دراسات نقدية في مختلف المجلات المحلية والعربية المحكمة، وأجريت معه كثير من الحوارات في صحف محلية وعربية، وشارك في برامج وندوات إذاعية وتلفزيونية ولكن أكثر مشاركاته إعلاميا في مجال الكتابة الصحفية، وعندما سئل عن ذلك كان جوابه «الكتابة ثغر أحسن الوقوف عنده[6]» وفي هذا المجال كتب مقدمات لأكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً.

النشاط المنبري:

أسهم في نشاطات منبرية للأندية الأدبية والجامعات المحلية والعربية، وألقى عدداً من المحاضرات، وشارك في عدد من الندوات والمؤتمرات التي نظمتها الجامعات والروابط العربية والإسلامية وطبعت بحوثه في ملفاتها.

التكريم:

كرمت الدكتور حسن بعض المؤسسات الثقافية والمنتديات الأدبية والثقافية ومن أهمها:

١- تكريم الأستاذ عبد المقصود خوجه له في الإثنينية في ١٤١٤/٧/١٤هـ ١٩٩٣/١٢/٢٧م، وقد طبع ما ألقي من كلمات وقصائد احتفائه في الجزء الحادي عشر من سلسلة نشاطات الإثنينية من ص٤١٥ ـ ٤٥٨.

٢- كرم في كثير من النوادي الثقافية الخاصة ومنحته دروعاً من مثل أحدية أحمد المبارك بالأحساء، وإثنينية عثمان الصالح، وأحدية الدكتور راشد المبارك، وخميسية الوفاء، وثلاثائية الدكتور محمد المشوح بالرياض وغيرها من المنتديات الثقافية.

٣- كرمه نادي القصيم مع أعضاء النادي السابقين في حفل رعاه سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز أمير منطقة القصيم في ١٤٢٧/١١/٢٨هـ.

٤- اختاره المهرجان الوطني للتراث والثقافة الشخصية السعودية المكرمة في المهرجان الثاني والعشرين ، وفي هذا الإطار تقام ندوة تحتوي على عدة محاور، منها هذه الورقة.

مؤلفاته:

له عدد من المؤلفات منها المطبوع ، ومنها المخطوط:

أ- المطبوعة:

١- حاتم الطائي بين أصالة الشعر وأسطورة الكرم. طباعة الرئاسة العامة لرعاية الشباب ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

٢- اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، طبعه نادي القصيم الأدبي ببريدة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣- في الفكر والأدب: دراسات وذكريات، طبعه نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٤- بريدة حاضر القصيم، طباعة الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٥- النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، طبعه المهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية»، طبعة



أولى عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م، طبعة ثانية ١٤٢٠هـ/١٩٨٩م بمناسبة المئوية.

٦- الحداثة بين التعمير والتدمير، طباعة دار المسلم، طبعة أولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٧- المثاقفة والأسلمة. طباعة دار المسلم، طبعة أولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨- النص الإبداعي التربوي إشكالية الاختيار والـدرس، ط أولـى ١٤١٨هــ/١٩٩٧م طباعة وزارة المعارف.

٩- النص الحداثي بين الرؤية والتشكيل، طباعة مؤسسة اليماني بالقاهرة ضمن كتاب (التجديد في القصيدة العربية المعاصرة).

١٠- الملك عبد العزيز في مرآة شعراء جريدة أم القرى (بالاشتراك) مجلدان طباعة دارة الملك عبد العزيز عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١١- سعوديات ابن عثيمين دراسة ونصوص، طباعة نادي أبها الأدبي طبعة أولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٢- الأدب السعودي بأقلام النقاد العرب (بالاشتراك) طباعة نادي القصيم الأدبي طبعة أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٣- العولمة والثقافة والتعليم: تصالح أم تصادم، طباعة جمعية الثقافة والفنون فرع القصيم ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٤- أبجديات سياسية على سور الوطن، طباعة نادي القصيم الأدبي ببريدة ١٤٢٦هـ.

١٥- لمحات عن القصيم بالاشتراك مع الدكتور صالح الوشمي ، ١٣٩٦هـ.

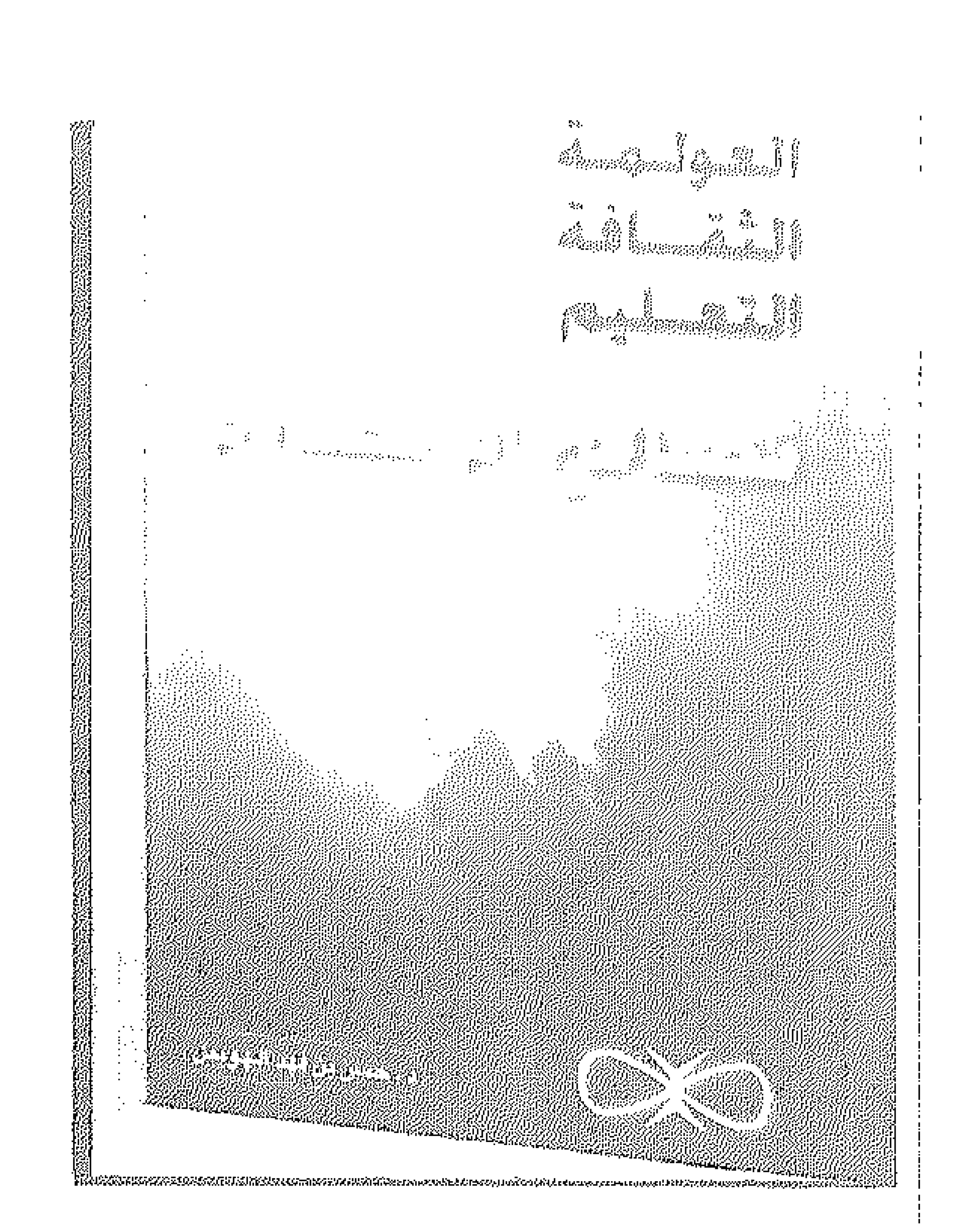
ب- المخطوطة:

١- الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية(قراءة للنقد والنقاد).

٢- أكتُبُ ما حدث لأنه حدث، قصة الصراع مع : الحداثة، والعامية، والبنيوية.

٣- النقد الأدبي الإسلامي: الشرط والأداة والتطبيق.

٤- النقد الروائي «نقد النقد» نشر منه إحدى وثلاثون حلقة في جريدة المدينة ملحق الأربعاء.





٥- الشعر المسرحي (التأصيل والتجاوز).

٦- الكتب المنسوبة لغير أصحابها.

٧- الإبداع الأمي: المحظور، والمباح، نشر تباعاً في ملحق الأربعاء (جريدة المدينة).

٨- مداخل لدراسة الأدب السعودي الحديث.

>> الهويمل رئيساً لنادي القصيم الأدبي:

تأسس نادي القصيم الأدبي عام ١٤٠٠هـ تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ويهدف - كباقي الأندية الأدبية - إلى نشر الأدب والثقافة بين أعضائه ونشر الوعي بين الجماهير.

وقد تكونت للنادي لجنة تأسيسية وجمعية عمومية اجتمعت يوم الأحد ١٤٠٠/٢/١١هـ، واطلعت على اللائحة الخاصة بالأندية الأدبية، وحددت موعداً ثانياً للجمعية العمومية ولدعوة المهتمين بالأدب لانتخاب مجلس إدارة النادي، واختيار رئيسه ونائبه وأمين الصندوق، وقد عقد هذا الاجتماع يوم ١٤٠٠/٣/٥هـ، وفتح باب الترشيح.

وبعد إجراء الانتخابات وتكوين لجنة للفرز تم تكوين المجلس برئاسة الدكتور حسن الهويمل وعضوية كل من الشيخين عبد العزيز المسند ومحمد العبودي والدكاترة: عبد الحليم العبد اللطيف وأحمد اليحيى وعبد الرحمن المشيقح وصالح الوشمي، وبذلك تولى الدكتور حسن الهويمل رئاسة النادي حتى شهر رجب ١٤٢٧هـ، حيث عين مجلس جديد بعد انتقال الأندية الأدبية إلى وزارة الثقافة والإعلام.

كان للنادي نشاط جيد في المجال الثقافي تمثل في إصدار الكتب وإقامة المحاضرات والأمسيات الشعرية والندوات والحفلات والمهرجانات والمعارض وعرض البرامج التلفزيونية ومؤتمرات رؤساء الأندية الأدبية، والملتقيات واللقاءات المفتوحة والزيارات والاجتماعات.

وهذه النشاطات منها ما أقيم في مقر النادي ومنها ما كان خارجه، وقد بلغت إصدارات النادي من الكتب (٧٣) كتاباً أما النشاطات الأخرى فبلغت (٣٥٣) نشاطاً[٧].

وبالاطلاع على هذه الإصدارات والنشاط يلاحظ أنها ذات تنوع ثقافي وإن كان يغلب عليها الجانب الأدبي والنقدي إلا أنه وجد من بينها ما هو في اللغة أو الدين



أو الرحلات أو العلوم أو التاريخ أو التراجم أو التربية أو المختارات من مسابقات النادي ومحاضراته، مثلها نشاطات النادي السابقة التي كان فيها التنوع بين الثقافي والاجتماعي، والدراسة والإبداع، والمحاضرة والندوة، والمهرجان والمسابقة، والماضي والحاضر، والتأصيل والتطلع للمستقبل، والثابت والمتغير، والتنموي والتوعوي، كما يلاحظ فيها استقطاب مثقفين أو مسؤولين من المنطقة ومن خارجها إلى النادي مما جعل النادي يمثل حراكاً ثقافياً واجتماعياً ودوراً بناء في خدمة الثقافة وخدمة المجتمع.

وارتاد النادي طلبة الجامعات والمدارس العامة، وبحسب إحصائية النادي أن معدل الرواد اليومي ما بين ٤٥ ـ ٥٠ مرتاداً بمعدل ١٨٢٥٠ سنوياً، حسب سجل الزوار، وذلك فيما عدا أيام المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والمعارض والمؤتمرات فإن المتوسط في أيام هذه النشاطات يبلغ (٣٠٠) شخص.

وبحسب إحصائية من النادي فإن المعدل السنوي للمحاضرات (٢٠) محاضرة، وللندوات والأمسيات(١٢) ندوة وأمسية، والمشاركة في المناسبات والمهرجانات الوطنية والأسابيع التوعوية[٨] مشاركات، أما المسابقات فتتروح ما بين ٣-٤ مسابقات، ويقيم النادي معرضاً سنوياً لإصداراته وإصدارات الأندية الأدبية الأخرى ومؤلفات أدباء المنطقة إضافة إلى المشاركة في المعارض المقامة في المنطقة.

ويتجه كثير من رواد النادي إلى مكتبته ذات التنوع الثقافي وبخاصة الطلاب والباحثين ومطالعي الصحف والمجلات، إذ يوجد بالنادي صالة مخصصة لمطالعة الصحف والمجلات والدوريات، وورد في إحصائية للنادي عن رواد المكتبة لعام ١٤٢٥/١٤٢٦هـ أنه تردد على المكتبة تسعة آلاف مراجع، بواقع ثلاثين مراجعا يومياً، وتمت إعارة ثلاثة آلاف كتاب، ويوفر النادي خدمات التصوير بسعر التكلفة، كما أهدي مجموعة من إصداراته إلى (٢٤) جهة حكومية أو أهلية أو أفراد.

ولم يقتصر نشاط الدكتور حسن الهويمل على إدارة النادي بل تجاوز إلى المشاركة فيها فقد عددت له أكثر من ستين مشاركة في نشاطات النادي لكني لم أجد بين الكتب التي طبعها النادي وعددها (٧٣) كتاباً سوى ثلاثة كتب، اثنان منها بالمشاركة.

الهويمل في رابطة الأدب الإسلامي:

وفي عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م أخذت فكرة الأدب الإسلامي تتجسد بعد أن استقر رأي عدد من الأدباء والنقاد على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي في لكنو في الهند عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م وفيها اتخذت توصية تتضمن إقامة «رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين»، وتعزز هذا الاتجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي التي عقدت في «الجامعة الإسلامية» في المدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ثم ندوة الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ثم انبثقت عن الهيئة التأسيسية لجنة تحضيرية تولت الإعلان عن قيام «رابطة الأدب الإسلامي العالمية في ١٤٠٥/٣/٢هـ/ ١٩٨٤/١١/٢٤م[٩].

ويعرف النظام الأساسي الرابطة بأنها «هيئة أدبية عالمية تضم الأدباء المنتسبين إليها، وتلتزم بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية»[١٠].

ومن أهدافها العمل على تأصيل الأدب الإسلامي، وإرساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي ووضع مناهج مفصلة للفنون الأدبية الحديثة. ولها [١١] مكتباً في أنحاء العالم العربي والإسلامي، ويصدر عنها (٦) مجلات فصلية بعدة لغات.

انضم الدكتور حسن الهويمل إلى عضوية رابطة الأدب الإسلامي عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، وهو الآن رئيس المكتب الإقليمي في المملكة العربية السعودية، ويمكن لي أن أصنف جهود الدكتور حسن في الرابطة إلى قسمين: جهود إدارية وأخرى ثقافية.

الجهود الإدارية(١١):

١- في ١٤١٤/٣/١١هـ، ١٩٩٣/٨/٢٨م، أصبح عضواً في مجلس الأمناء وما زال، وحضر اجتماعات مجلس الأمناء من الدورة السابعة إلى الدورة الخامسة عشرة المنعقدة في القاهرة عام ١٤٢٦هـ.

٢- شارك في المؤتمرات الدورية (كل ٣ سنوات) للهيئة العامة للرابطة بدءاً من المؤتمر الرابع حتى السابع المنعقد في القاهرة عام ١٤٢٦هـ.

٣-في ١٤٢٠/١٠/٢٨هـ، ٢٠٠٠/٢/٤م، اختير عضواً في الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي في المملكة العربية السعودية.

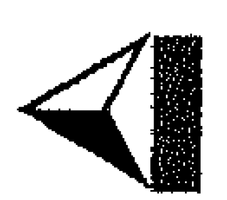
٤- في ١٤٢٣/٦/٢٣هـ اختير عضواً في الهيئة الإدارية لمكتب البلاد العربية، وما زال.

٥- في١٤٢١/١٢/٢٠ه، ٢٠٠١/٣/١٥م اختير رئيساً للمكتب الإقليمي في المملكة العربية السعودية خلفاً للفريق يحيى المعلمي (رحمه الله) ولا زال.

٦- اختير عضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة الأدب الإسلامي بدءاً من العدد (٣٦).

الجهود الثقافية:

أما النشاطات الثقافية فتتوزع بين مشاركة بورقة عمل، أو في ندوة، أو إلقاء محاضرة، أو تحكيم علمي، أو حضور ملتقى دولي، أو ندوة دولية، أو مشاركة في أسبوع ثقافي أو في نشاط إعلامي أو كتابة مقالات أو الاشتراك في حوارات في الصحف والمجلات.



وسأذكر بعضاً مما اطلعت عليه من النشاطات السابقة:

١- شارك بورقة في ندوة الأدب الإسلامي في القاهرة في ١٤١٠/٧/٣٠هـ، ١٩٩٠/١/٢٧م.

٢- شارك في ندوة القصة التي عقدت في جامعة الأمير عبد القادر الجزائري في الجزائر في ١٤١١/١٠/١٢هـ.

٣- اختير عضوا في لجنة تحكيم مسابقة القصة والرواية التي أجرتها الرابطة في ١٤١٢/١٠/١٤هـ/١٩٩٢/١١/١٢م.

٤- ألقى محاضرة عن الأدب الإسلامي في نادي الرياض الأدبي في ١٤١٣/٥/١٨هـ/١٩٩٢/١١/١٢م.

٥- شارك في ندوة (أدب الرحلات) التي عقدت في الهند في ١٤١٥/١١/٦هـ.

٦- شارك في ندوة الأدب الإسلامي في عهد خادم الحرمين الشريفين التي أقامها المكتب الإقليمي في الرياض في ١٤٢٢/١٢/١هـ/١٣/٢/٢٠٠٢م.

٧- شارك في الملتقيات الدولية الأربعة للأدب الإسلامي التي عقدها المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب.

٨- شارك في أسبوع الأدب الإسلامي الأول في السودان الذي أقامته وزارة الثقافة بالتعاون مع الرابطة في ١٤٢٤/٨/٢٣هـ/١٩/١٠/٢٠٠٣م.

٩- شارك في أسبوع الأدب الإسلامي في صنعاء في ١٤٢٥/٧/٩هـ/ ٢٠٠٤/٨/٢٥م.



١٠- شارك في ملتقى الأدب الإسلامي الأول في الكويت في ١٤٢٦/٣/١٥هـ/ ٢٠٠٥/٥/٢٤م.

١١- شارك في ندوة «الأدب الإسلامي والموقف من الآخر» في القاهرة في ١٤٢٦/٧/١٣هـ.

١٢- شارك في الندوة الدولية لمنهج الأدب الإسلامي في أدب الأطفال التي أقامها المكتب الإقليمي في الرياض في ١٤٢٧/٢/١هـ /٢٠٠٦/٣/١م.

١٣- شارك في المؤتمر الأدبي الإقليمي في القاهرة بعنوان (الإمام محمد عبده أديباً)، الذي أقامته جمعية الأدب الإسلامي في مصر، في ١٤٢٧/٧/٢٣هـ/٢٠٠٦/٨/١٧م.

١٤- ألقى محاضرة في النادي الأدبي بالرياض بعنوان «الأدب الإسلامي بين فهم الخطأ وخطأ الفهم» في ١٤٢٧/٩/١١هـ/١٤/١٠/٢٠٠٦م.

وقد حضر وأسهم في كثير من الملتقيات الأدبية الشهرية للمكتب الإقليمي في الرياض وكتب كثيراً من المقالات عن الأدب الإسلامي وكذلك الردود، وأجريت معه حوارات صحفية في الصحافة حول الأدب الإسلامي، وشارك في برامج وندوات في الإذاعات وفي القنوات الفضائية عن قضايا الأدب الإسلامي، كما حضر بصفته رئيساً للمكتب الإقليمي في المملكة العربية السعودية وعضواً في مجلس الأمناء كثيراً من المؤتمرات والندوات التي تقام في مكاتب الرابطة في الدول الأخرى ■

الهوامش:

(١) من بطاقة عضويته في رابطة الأدب الإسلامي التي كتبها بنفسه.

(٢) مجلة الدعوة، الرياض، العدد ٢٠٤٣، ربيع الأخر ١٤٢٧هـ/١٨ مايو ٢٠٠٦م، ص/٣٦.

(٣) في المعلومات عن مراحله الدراسية وعمله الوظيفي والثقافي والاجتماعي والإعلامي والمنبري ومؤلفاته اعتمدت على سيرة ذاتية تلقيتها من نادي القصيم الأدبي، وصورة من بطاقة عضويته في رابطة الأدب الإسلامي، وما نشر في معجم الأدباء والكتاب، الصادر عن الدائرة للإعلام المحدود ٣٥٩/١، برقم ٥٥٨، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مئة عام، من إعداد أحمد سعيد سلم ٢٢٠/٤، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، منشورات نادي المدينة الأدبي، والإثنينية (إثنينية عبد المقصود خوجة) ج/١١ ص٤١٥-٤٥٨، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جدة.

(٤) طبعت في كتاب أصدره نادي القصيم عام ١٤٠٤هـ.

(٥) طبعت في كتاب أصدره المهرجان الوطني للتراث والثقافة عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٦) مجلة الدعوة (سابقة)ص/٣٦.

(٧) حسب إحصائيتين من نادي القصيم الأدبي.

(٨) انظر الكتاب في طبعته الثانية، دار الفكر ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م من ص/٣-١٥، وطبع المقال أيضاً في كتاب نظرات في الأدب لأبي الحسن الندوي ص/٢١، ط١، رابطة الأدب الإسلامي ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٩) باختصار من «تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية»، ط٥، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م الصادر عن الرابطة.

(١٠) النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ص/٥، ط٤، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، الصادر عن الرابطة.

(١١) اعتمدت في ذلك على ورقة تلقيتها مكتوبة من رابطة الأدب الإسلامي بعنوان «د. حسن الهويمل في رابطة الأدب الإسلامي».

الخط المعاكس

وليد الهودلي

قررت أن أغتنم ثواب حج وعمرة صباح كل يوم.. وبما أن الأمر له هذا المردود العظيم فلا شك في أنه يحتاج إلى مجاهدة شديدة.

كان قراري هذا بعد أن اهتزت كل مشاعري الإيمانية عندما بلغني حديث الرسول ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله إلى أن تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له حجة وعمرة تامة تامة تامة». سمعت هذا الحديث وقررت إنزاله المنزل الذي يليق به وهو ساحة الفعل والتنفيذ.

صليت الصبح، وجدت نفسي تتثاقل.. فمي يتثاءب على مصراعيه.. عيناي ترنوان إلى (السرير) وترسل إليه رسائل الحنو والغزل الرقيق.. ولم يكن (السرير) خيابا فقد أشعل قصائد إغرائه.. بسط شذى عطره وبث حنينه في روحي.. أثار روحي بذكريات عزيزة حلوة مريحة.. وهنيئة.. يا رجل! النهار طويل، والحسبة طويلة.. أتتركني هكذا خالي الوفاض.. أموت بحسرة فراق أعز حبيب على فرشتي.. ماذا فعلت حتى تجافيني.. لماذا ضربتني بسياط الحرمان؟ لا تضيع ساعة النوم الصباحية فإنها لا تعوض.. لماذا تتربع هكذا منفردا بعيدا عن حماي المنيعة؟! هيت لك! تعال إلى حضني الدافئ، ولا تحرم نفسك مما أحل الله لك!! لقد صليت الفريضة فهنيئا لك. لا تكن (حنبليا) زيادة عن اللزوم. سكر زيادة..

اهتز قراري المبيَّت أمام هذه الإغراءات الجليلة.. القرار ما زال ساخنا في صدري.. ما زالت إرادتي تمسك به وتوقفه على قدميه.. يصد الهجمات العنيفة من (السرير) العنيد..

قلت في نفسي: اجلس على الكرسي وإياك أن تتابع خطوات الكسل البليد. ما هي مصلحتك أيها السرير العاتي في إخضاعي لأحضانك التي بت أشك في نزاهتها؟ كل همك أن أستلقي في حناياك ثم تطبق على بلفافاتك المميتة.. ألا يكفيك مني الليل كله؟ لماذا تصر على إلقاء غشاوتك على عقلي وقلبي؟ تعطل حواسي وتعيقها عن العمل من أجل لحظات التجلي والإبداع؟ يا لك من استعمار مكار تستعمر أجمل مناطقي. مناطق الخصب والجمال.. سأقاومك بكل ما أوتيت من قوة بإذن الله.

وجدت نفسي أجلس قبالة النافذة.. ويا لهول ما رأيت!! وكأني أشهد بزوغ الفجر لأول مرة.. الضياء يبسط نفوذه، الليل ينسحب ويولي الأدبار.. الحياة تتقدم وتدب في خطاها في أركان الكون كله.. الحمام يتعالى هديله.. العصافير تغدو وتروح وتعبر عن فرحتها بزقزقة عالية. إنها تنطلق باكرا لتمارس الحياة فلماذا لا تفرح أيها.. الكل يفرح عندما تدب الحياة في الحياة وتخرجها من موتها المؤقت.. حتى النبات والجماد يعبر عن فرحه بالإشراق الذي يتبدى عليه عندما يصافح أشعة الشمس الذهبية.. الإنسان البليد هو الذي لا توقظه حركة الحياة ولا يأبه بها، ويلجّ في نومه..

وقفت على مفترق طريق: لماذا لا أنطلق مع حركة الحياة في الخارج؟ أضم صوتي لإشراقة الشمس وللكوكبة الأرضية التي تعزف لحن الاستقبال للضيف القادم من السماء.. تفتح الشجر، ابتسامة الحجر، فرحة الطير وتنفس الصباح، إما أن أنضم إلى هذه الكوكبة أو أن أدير لها ظهري، أدفن نفسي في السرير الميت، أطمس على روحي، أنتظر المطر من عالم الأموات، وأسير في الخط المعاكس لعالم الأحياء؟!

إذاً هذا هو قراري وتصميمي.. قرار لا رجعة فيه.. وتصميم لا حياد عنه ■



مشروع مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين

لطيفة عثماني

عاملان أساسيان كانا في الحقيقة وراء اقتراحي لمثل هذا المشروع، أولهما : الشيخ الندوي نفسه، الذي لمست رغبته الشديدة وأمله في ضرورة إنشاء مكتبة للأطفال المسلمين، وهذا عند قراءتي لموضوع بحثه حول أدب الأطفال في مجلة المشكاة. إن هذه الرغبة كادت أن تكون هاجسا لدى شيخنا الجليل - رحمه الله تعالى - إلى درجة أنه حث على إنشائها أكثر من مرة، حيث قال في الموضع الأول : « كان المتوقع المعقول والمنتظر المطلوب أن تعنى البلاد الإسلامية والعربية، ووزارات التربية، ودور التعليم، والأدباء والمؤلفون والكتاب - وهم كثيرون وأصحاب قدرة أدبية تأليفية ولباقة كتابية - بتكوين مكتبة خاصة بالأطفال الناشئة والشباب الناهض تضم الكتب الأدبية والتاريخية والقصصية، تليق بسنهم وتتجاوب مع نفسيتهم وعقلياتهم على اختلاف أعمارهم ومداركهم، وتملك هذه المكتبة كل وسائل الإغراء المباح والجاذبية النزيهة الهادفة، وجمال اللغة وحسن الأسلوب مضافا إلى كل حسن الإخراج وجمال الطبع وسهولة الحمل. فإن هذه الوسائل والأسباب المؤثرة في النفوس، المحققة للأغراض النبيلة هي كانت ولا تزال تحت تصرف كل أمة وكل ديانة، وكل جيل، والأمة الإسلامية أحق بها من غيرها، لأنها أمة الهداية والرسالة السماوية، والوصاية والحسبة على العالم، والأمة الأخيرة التي ختمت بها الديانات والرسالات، وقيل عنها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾(١١٠)(آل عمران).

وقال في موضع آخر : « .... وفي أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفي أدباء البلاد العربية، وتركيا وغيرها من الأمصار والأقطار وفي لغات غير العربية من اللغات والثقافات، من هو أقدر على تكوين أدب الأطفال الإسلامي والمكتبة الإسلامية اللائقة بالصغار، والمسترعية لانتباهم وانسياقهم، فليبادروا إلى هذا العمل الذي يتوقف عليه مصير النشء الإسلامي الجديد، الذي سيكون الموجه للبلاد والعباد، والمالك لأزمة القيادة والتوجيه والتثقيف في الزمن القريب .



وأذكرهم بما قاله الشاعر العربي وهو يدل على أن الشيء الأول الذي يصل إلى القلب يعمره ويغمره،ويملأ كل فراغه، فلا يدع سبيلا ولا منفذا لما يأتي بعده، يقول الشاعر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

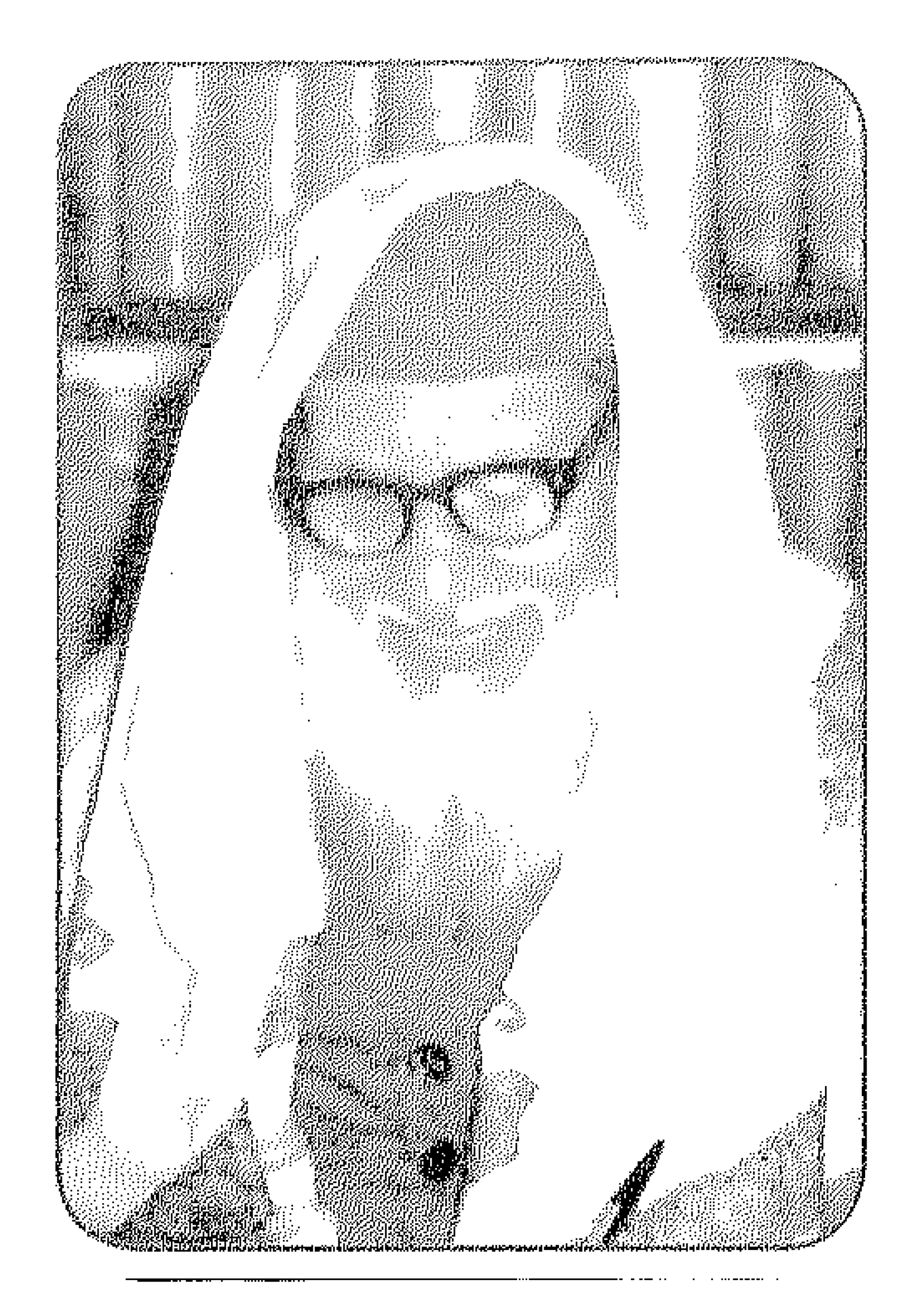
كما قال الشيخ الندوي في موضع ثالث : « .... وفي ذلك بلاغة وكفاية في موضوع الحاجة إلى مكتبة خاصة بالأطفال المسلمين وأهمية أدب الأطفال الذي عقد هذا المؤتمر لأجله» .

ثانيهما :رحلتي عند القراءة والتحضير لكتابة بحث عن أدب الأطفال الإسلامي، إذ كلما مضيت وتوغلت فيه، اقتنعت أكثر بجدية هذه الفكرة وفعاليتها.

ولعل فكرة تأسيس «مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين في هذه الحقبة الزمنية بالذات، لهي أنسب فرصة لما عرفه عالم الكتابة للأطفال من تطور وازدهار، إذ الملاحظ أننا تجاوزنا مرحلة البدايات - في هذا المجال - ووصلنا - كما يقول الدكتور عبدالباسط بدر - إلى « ... الجيل الثالث من مبدعي أدب الأطفال الإسلاميين، وهو جيل معاصر نشط في إصداره مجموعات قصصية وأناشيد ومسرحيات إسلامية، وكان سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي من رواده بكتابه القيم « قصص النبيين»، ومن بين كتابه : عبد التواب يوسف، وعبد اللطيف عاشور، ومحمد أحمد برانق، وعطية زهري، وأحمد مختار البرزة، وموفق سليمة، ويحيى الحاج يحيى...» وغيرهم كثيرون .

ومن أهم أهداف مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين مايلي:

١ - إحصاء الأعمال الناجحة فنيا وموضوعيا في إطار توظيف التراث في أدب الطفل وضمها إلى المكتبة.



الشيخ أبو الحسن الندوي

٢ - تسليط الأضواء على موضوعات مهمة لم تعالج بعد، وتكليف أدباء الطفولة لإثراء مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال.

٣ - الالتفات إلى الأعمال الناجحة والموجهة للأطفال، التي تعالج مختلف المواضيع العلمية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، وضمها إلى المكتبة حتى يتم لها الإلمام بكل المواضيع الخاصة بعالم الطفولة .

٤ - تسخيرالأقلام الفاعلة والناجحة من كل الأمصار الإسلامية، مع العناية بترجمة أعمال الأدباء الذين لا يكتبون بالعربية من الهند وتركيا وغيرها، قصد إيجاد جسر تواصل بين كل البلدان الإسلامية.

٥ - ضم الأعمال الأدبية العالمية الناجحة إلى المكتبة حتى يتسع أفق الطفل المسلم فيطلع على الثقافات الأجنبية.

٦ - نشر مكتبة أبي الحسن الندوي للأطفال على أوسع نطاق من الرقعة الإسلامية، مع ختم كل كتبها ومؤلفاتها بخاتم خاص، كعلامة للجودة والانتقاء، على أساس أن هذه الأعمال قد مرت على لجنة خاصة درستها وأهلتها كي تزدان بها مكتبة الطفل، وفي ذلك ما فيه من المنفعة للأولياء والمربين الذين سيقتنون هذه الكتب لأطفالهم بقلوب مطمئنة إلى مضمون شيق ونافع، وشكل ذي قيمة فنية رفيعة، وجودة كبيرة ...

٧ - إنشاء دليل مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال، يضم كل المؤلفات التابعة للمكتبة، مع تصنيفها حسب أعمار الأطفال مع تلخيص موجز لكل قصة ومحتواها، فيسهل بذلك على المربين والأولياء انتقاء ما يطيب لهم من الكتب بكل سهولة ويسر ... وفي نفس المنحى التعريف بكاتب القصة أوكاتبتها، مع ذكر نبذة عن نشاطه الأدبي وأهم إصداراته، فيكون هذا الدليل خير جامع للأقلام الجادة، وخير محفز لمبدعي أدب الطفل المسلم، يستثير هممهم لعطاء أكثر وأجود لينضموا إلى قافلة أدباء وأديبات : مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين.

وأتصور أن ميلاد هذا المشروع لن يكون إلا رد بعض الجميل لرجل عاش للفكرة الإسلامية وأسس لها بهيئات ورجال، ولم تمنعه ثقل السنين، وكثرة المسؤوليات، أن يلتفت إلى عالم الطفولة، فيرمقها بعين حانية وقلب أبوي، وينجز لها أعمالا أدبية غاية في الجودة، همه في ذلك تكوين رجل الغد المسلم .

وأخيرا يبقى هذا المشروع خطوة أولى أتمنى أن يرى النور في أقرب الآجال، وأن تكون مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين، رمز وحدة فكرية وثقافية تجمع بين كل أطفال العالم الإسلامي - إن شاء الله تعالى- ■

أظنه كما وصف نفسه (*)

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : أخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، قال: أخبرنا علي بن نصر الجهضمي، قال: دخل كُثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله! فقال عبدالملك بن مروان: أأنت كثير عزة؟ قال : نعم، قال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال : يا أمير المؤمنين، كل عند محله رحب الفناء، شامخ البناء، عالي السناء، ثم أنشأ يقول(1):

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصورُ
ويعجبك الطرير إذا تراه
فيخلف ظنك الرجلُ الطريرُ
بغاث الطير أطولها رقابا
ولم تطُل البزاة ولا الصقورُ
خَشاش الطير أكثرها فراخا
وأم الصَقر مقلاة(2) نزورُ
ضعاف الأسد أكثرها زئيرا
وأصرمها اللواتي لا تزيرُ
وقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعيرُ
ينوخ ثم يُضرب بالهراوى
فلا عُرف لديه ولا نكيرُ
يُقَوِّده الصبيُّ بكل أرض
وينحره على الترب الصغيرُ
فما عِظَمُ الرجال لهم بزين
ولكنْ زينُهم كرم وخيرُ

فقال عبدالملك : لله دره، ما أفصح لسانَه، وأضبط جنانَه، وأطول عنانَه! والله إني لأظنه كما وصف نفسه ■

الهوامش:

(1) في «ديوان الحماسة» : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس.

(2) مقلاة: لا يكثر فرخها.

(*) كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، رقم ١٣٣، ص ٥٧.

الصدق أنجى مع الله ..(•)

لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق أحضر الحسن والشعبي – رحمهما الله – فقال لهما: أصلحكما الله! إن أميرالمؤمنين يزيد بن عبدالملك يكتب إليّ كتابا، أعرف في تنفيذها الهلكة، فأخاف إن أطعته غضب الله، وإن عصيته لم آمن سطوته، فما تريان لي؟ فقال الحسن للشعبي: يا أبا عمرو أجب الأمير، فرق له في القول، وانحط في هوى ابن هبيرة، وكان ابن هبيرة لا يستشفي دون أن يسمع قول الحسن، فقال: قل ما عندك يا أبا سعيد. فقال الحسن: أو ليس قد قال الشعبي؟! فقال ابن هبيرة: فما تقول أنت؟

فقال: أقول: والله إنه يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، فلا يغني عنك ابن عبد الملك شيئا، وإني لأرجو أن الله عز وجل سيعصمك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، فاتق الله أيها الأمير، فإنك لا تأمن أن ينظر الله إليك وأنت على أقبح ما تكون عليه من طاعة يزيد نظرة يمقتك بها، فيغلق عنك باب الرحمة.

واعلم أني أخوفك ما خوفك الله سبحانه، حين يقول: ﴿... ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ (إبراهيم)، وإذا كنت مع الله عز وجل في طاعته، كفاك بوائق يزيد، وإن كنت مع يزيد على معصية الله، وكلك الله إلى يزيد حين لا يغني عنك شيئا.

فبكى عمر بن هبيرة بكاء شديدا، ثم انصرفا، فأجزل جائزة الحسن، وقصر في جائزة الشعبي، ثم خرج الشعبي إلى المسجد، فلما اجتمع أهل مجلسه، قال: أيها الناس! من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليفعل ! إن الأمير ابن هبيرة أرسل إليّ وإلى الحسن، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن شيئا جهلته، ولكني راعيت ابن هبيرة وأردت رضاه، وقصرت في قولي له، فأقصاني الله وأبعدني، وكان الحسن مع الله عز وجل فقربه وأدناه، وسخر له ابن هبيرة فآثره وحباه ■

الهوامش:

(•) كتاب الزهد للحسن البصري، ص١٦٥، تحقيق محمد عبدالرحيم، دار الحديث، القاهرة.

لعله من نافلة القول التذكير بأن مساحة البوح الشعرية الحقيقية ضيقة، وتكفي سببا مقنعا يحفز همم الشعراء على اقتراف جزر وبحار فنية ولغوية ذات ميزات خصبة فيها من الذات والموضوع ما فيها بنسب معتدلة، وهو الأمر الذي يجعل مهمة بعض النقدة والقراء من الصعوبة بمكان، إذ لا يستطيعون الغوص في أعماق هذه البحور والفيافي والبساتين اللهم إلا إذا توافر لها من كان متسلحا بجماليات القصد والتقصيد، أو فنية المعنى والتأويل كما يشير الشاعر الكرواني نفسه في مجال النقد..

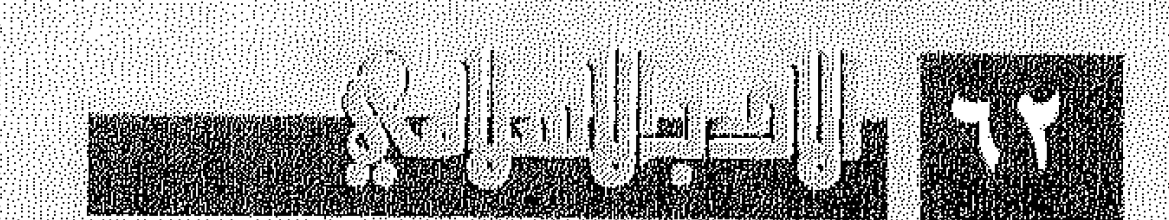
قراءة في ديوان

شذرات البرق

للشاعر سعيد ساجد الكرواني

فاطمة الزهراء الجيش*

* ناقدة وشاعرة مغربية.

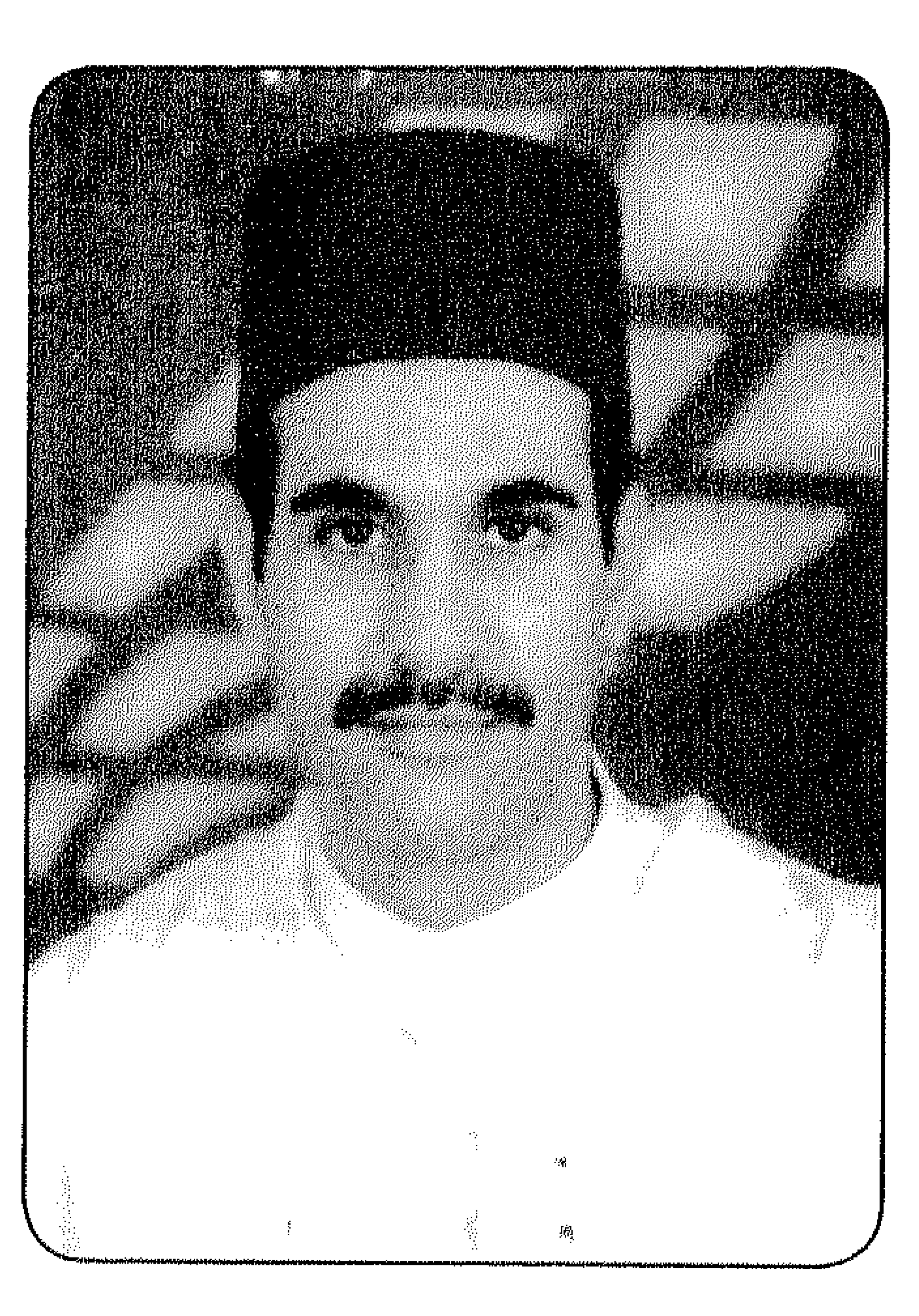


وذلك فضلاً عن رحابة وشساعة الاختلاف وتعدد القراءات، وتكاثر أسباب وطرائق التلقي والإمداد باختلاف المشارب الثقافية والبيئية واللغوية أيضاً، لأن القصيدة ذات الرؤية الأحادية التكوين تعد بطريقة ما أقرب إلى الفقر الفني والموضوعي، أما التي تفتح آفاقاً عديدة أمام المتلقين سيان في ذلك القراء والمستمعون شريطة الإمعان والتأمل الخاطف والسريع كالبرق أو هو أقرب مما يوازي عنوان الديوان/ شذرات البرق، فهي تحاول ولاشك تكسير التحجر على إبداع واحد لا يتعدد فلا يتنوع، ونحن ننشد الغنى والتنوع الجميل لتحسين العالم والحياة والأشياء، وما إلى ذلك من الوظائف الشعرية الملتزمة والجادة، تلك هي القصيدة الحقيقية التي نحسب - بصدق - أن هذا الديوان يحاول أن يقدمها.

ولقد حاول الشاعر سعيد الكرواني بعد حوم فاق العقد من الزمان أن يقع في حمى اختزال الكلمات المؤدية إلى تعدد القراءات في غنى متناسب شكلاً ومضموناً - كما سأبينه ها هنا -.

ومع هذا وذاك، فإنني لست أذكر أن عندنا أزمات في التلقي، ليس من لدن القراء فحسب، بل أيضاً من بعض النقاد الذين يكتبون أكثر مما يقرؤون ويبدئون ويعيدون إذا سوغت لنا الاستفادة من عباس محمود العقاد رحمه الله.. من أجل ذلك إذا أردنا أن نكسر أغلال العي، فإنما يكون ذلك فقط بكثرة القراءة والإدمان عليها فضلاً عن الرجوع إلى المناهل التي ينهل منها الشاعر، وربما لجأنا إليه أحياناً لسؤاله عن معنى أو صورة أو ما إلى ذلك - ولاحرج - إذا أردنا حقيقة أن نخدم النصوص التي تصب في خدمة الأدب الإسلامي.. حتى نميز كما قلنا بين المعنى والتأويل أو بين القصد والتقصيد إذا ما استفدنا - مرة أخرى - من علماء الأصول وأهل المقاصد منهم على وجه التحديد.

ثم إن شاعراً كالكرواني لا تخطئه العين لأن نصوصه تدل عليه ويدل عليها إذ يضفي عليها قسماته اللغوية وصوره السخية وتأويلاته ومعانيه المتجددة.



سعيد ساجد الكرواني

ولا شك في أن كل كلام عار عن الدليل يعد عارياً عن الصحة ، لذا آليت على نفسي أن أخوض هذا الغمار الصعب والمركب القوي بقوة السفينة الممتطاة في الصحراء والبحر سواء.

إن أول شيء يلفت الانتباه في قصائدالشاعر الكرواني كما أشرت في دراستي لديوانه«دوحة البلسم الأخضر» هو قصر القصائد. أما ها هنا في الشذرات، فإن القصر يعمها جميعاً، لأنها فعلا شذرات بما في الكلمة من تجزيء، وهي من البرق كذلك بما ينطوي عليه من سرعة فائقة وهو الأمر الذي يوازي العنوان، ولا أقول عن هذه القصائد القصيرة مقطوعات لمسألة واحدة تعد في نظري كافية أن هذا الأمر مقصود كما حدثني الشاعر نفسه أكثر من مرة رغم اختلاف القدامى والمحدثين في هذا الشأن، إلا أن حرية الاختيار والتجديد تدفعنا أن نطمئن إلى أن الجزء من الماء ماء، كما أن الجزء من البياض بياض، ومن السماء سماء، إذا -جزاء وفاقاً فإن من تحصيل الحاصل أن نقول إن الجزء من الشعر شعر، ناهيك عن حمولتها المعنوية القوية وغزارتها، فهي على هذه الاعتبارات ليست مقطوعات غير مكتملة ولكنها قصائد كاملة وتامة، لأنها هكذا خرجت عن غير استئذان، وإلا لما سطرها الشاعر كما نعرف عنه جيداً وقد عايشنا تجربته منذ البدء.

إن الدلالة النافذة لقصائد الشذرات البرقية تستمد إيجازها من القرآن الكريم ومن جوامع كلم رسول الله ﷺ في الشكل والمضمون معا.. ولقد قيل عن القرآن الكريم بحق : «إعجازه في إيجازه» ولا يخفى ما اشتهر على ألسنة الناس من أن خير الكلام ما قل ودل، وهو من صميم البلاغة.. كما أشير إلى أن الشاعر يعزف على القصائد المتوسطة الطول أيضاً كما أن له من المطولات الشيء الكثير خذ على سبيل المثال لا الحصر ديوانه (عطش العشق) الذي يحتضن ثلاث قصائد فقط تتدرج عمودياً من الطويلة إلى الأطول فالأكثر طولاً مما لا ينفي وحدة الموضوع واللغة والرسم، وهو الأمر الذي يباين أغلب

دواوينه التي فاقت العشرين ديواناً، إلا أنها – والحق يقال – تحقق نوعية فنية في كل ديوان على حدة.

وشاعرنا الكرواني يعد ثالث ثلاثة من أبرز من يكتب في هذا الفن الصعب الذي يدل عليه، والشاعر عبدالكريم الطبال، والشاعر الدكتور فريد الأنصاري.. نعم هناك آخرون ولكنهم إما لم يفردوا له ديواناً، وإما يكتبون فيما يسمى خطأ (قصيدة النثر) وهي لا تدخل في حسباننا أبداً.

أما خطتي في هذه الكلمة المتواضعة، فترتكز على الفن والموضوع معاً في تسلسل وتخلص متتابع، بمنهج تنتجه النصوص وليس من خارجها تعمل المبضع كما هو السائد، وذلك ما نظن أننا في حاجة ماسة إليه في نقدنا ودراستنا.

يتكون ديوان شذرات البرق من (٨٣) برقية أو شذرة جاءت على الشكل الموحي التالي :

قصة الهرم – طيف وحباب – عمق البحر وبحر العمق – شعر ونثر – العربية – فيء – قرى – قلب الشعر وشعر القلب – أثر – إعصار – بستان الإشارة – ذر – عبرة – هدى – عزة – نضرة – لأمة – دار المقامة – إيثار – مهرجان النشيد – سلوك حدود – لا تمزقها – لفح طيب الشهادة – مشكاة الروح – بلاغ – عقد القران – نول النورسة – سورة المدى – عسجد ولجين – سرمد الشعر – قصيدة الفرح – ظبي الماء – جسر إلى كنز – رجع – الطير الأخضر – حمرة – صحاصح – عصفورتي – النورس – نسيم لم تنل منه أنفاس العصاة – صهيل – بيت – إنشاء – الوشي – المرقوم – أصحاب العشق – هبة – بعيد الفجر – شهد – بوح الموج – رجاء البحار – مقاربة – الرسول – تسامح – نفاذ – فيض – صخرة السفح – المرمرة – البيضاء – غمامة البياض – بركة النور – اشتعال الماء – أصول – سورة الكتابة – جذوة – حوار – عشق – فراشتنا – جمال الروح – أم الظبي الشائك القرنين – اليعفور – عناق – أقصوصة الفجر – الغليل – حياكة القصيدة – مملكة الحرف – الواحة – مغادرة القمقم – جذور الكلم الأسنى – رحلة الورد – قصيدة العيد السعيد – مقام الشهود – مقام الرجاء.

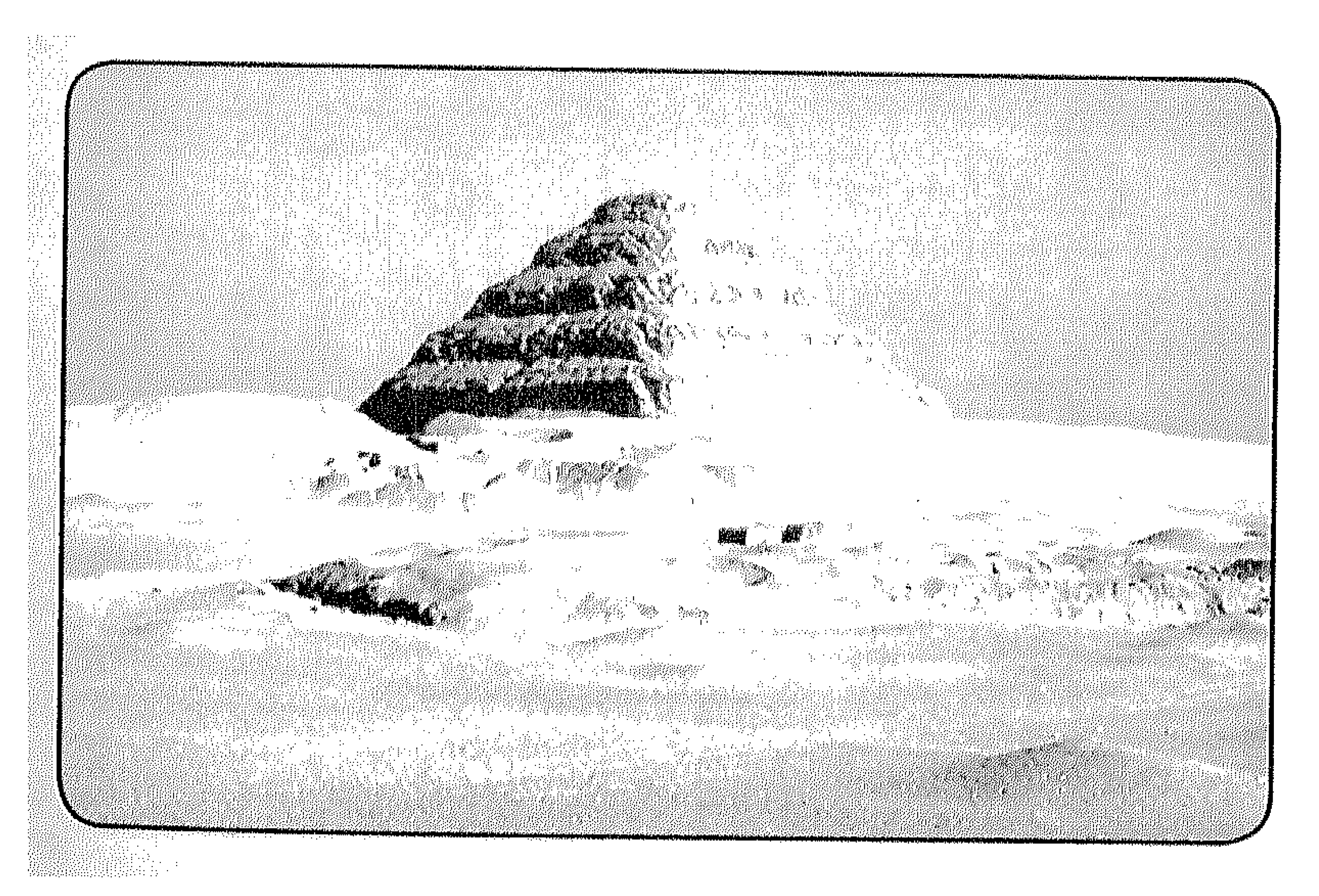
ولعل أصغر قصيدة في الديوان الذي بين أيدينا أو لربما في غيره من دواوين الشاعر وغيره من الشعراء جميعاً في حدود علمي المتواضع هي (قصة الهرم) المتكونة من أربع كلمات يقول فيها:

أصابه الهرم
ليصعد الهرم

وفي هذه الكلمات الأربع تتكرر لفظة الهرم مما قد يحدونا أن نصرح بإمكان حسبانها كلمات ثلاث فقط بهذا الاعتبار، فضلاً عما فيها من الناحية البلاغية من جناس تام..

أما المعنى القريب المتبادر فهو أن المرء قد يهرم قبل أن يدرك بغيته، حتى إذا كانت همته عالية وشامخة كشموخ أهرامات مصر – مثلاً – فلربما أدرك ما يريد، لأن المجال مفتوح، إذ يقول الشاعر: إن صاحبه أدركه الهرم ليصعد الهرم، لكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلاً، وقد يحتمل التأويل أو التقصيد اللغوي أنه أصابه الهرم لأجل أن يصعد الهرم، فصعد آخر المطاف لكن بعد النصب والتعب والكدح، لأن من وضع نصب عينيه هدفاً معيناً وعمل الذي عليه من إخلاص وصواب، فلعل الله تبارك وتعالى ينيله إياه حسب علو همته المتعلقة بالجمال والجلال، أو على الأقل يكتب له الأجر في الميزان، وهذا – حقيقة – ليس شيئاً قليلاً ولازائلاً.. يستحق – فعلاً – أن تضرب من أجله المسافات الطوال صعوداً وهبوطاً، وتغزى من أجله الفلوات والقفار في الليل والنهار.. كما قد يمتد بنا التأويل إلى الآخرة حيث لا يمر الإنسان من الحواجز الصعبة والعقبات الكأداء حتى يمر مروراً طيباً في الدنيا قوامه الكدح والمجاهدة والنصب..

ومن ذات الجانب الشكلي نجد في المعجم كلمتي أصابه وليصعد، وبداهة



قسيمة اشتراك في مجلة الأدب الإسلامي

المملكة العربية السعودية:	٦٠ ريالا سعوديا للأفراد
	١١٢,٥ ريال سعودي للمؤسسات والدوائر الحكومية
الدول العربية:	١٥ دولارا أمريكيا
الدول الأخرى:	٢٥ دولارا أمريكيا

بيانات المشترك

الاسم:

العنوان :

الدولة: ص .ب : المدينة:

الرمز البريدي: رقم الهاتف:

الاشتراك: ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات

يتم الاشتراك بموجب إيداع بنكي أو شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصرف الراجحي على الحساب رقم ١٦٦٦٠٨٠١٠٠١٥١٥٤ .

ويرسل الشيك أو صورة الإيداع مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ ، فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

قسيمة اشتراك إهداء مجلة الأدب الإسلامي

المملكة العربية السعودية: ٦٠ ريالا سعوديا للأفراد
الدول العربية. ١٥ دولارا أمريكيا
الدول الأخرى: ٢٥ دولارا أمريكيا

بيانات المهدى إليه

الاسم.

العنوان .

الدولة. ص .ب . المدينة.

الرمز البريدي: رقم الهاتف:

الاشتراك: ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات

يتم الاشتراك بموجب إيداع بنكي أو شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصرف الراجحي على الحساب رقم ١٦٦٦٠٨٠١٠٠١٥١٥٤ ، ويرسل الشيك أو صورة الإيداع مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة: المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف. ٤٦٢٧٤٨٢ ، فاكس. ٤٦٤٩٧٠٦

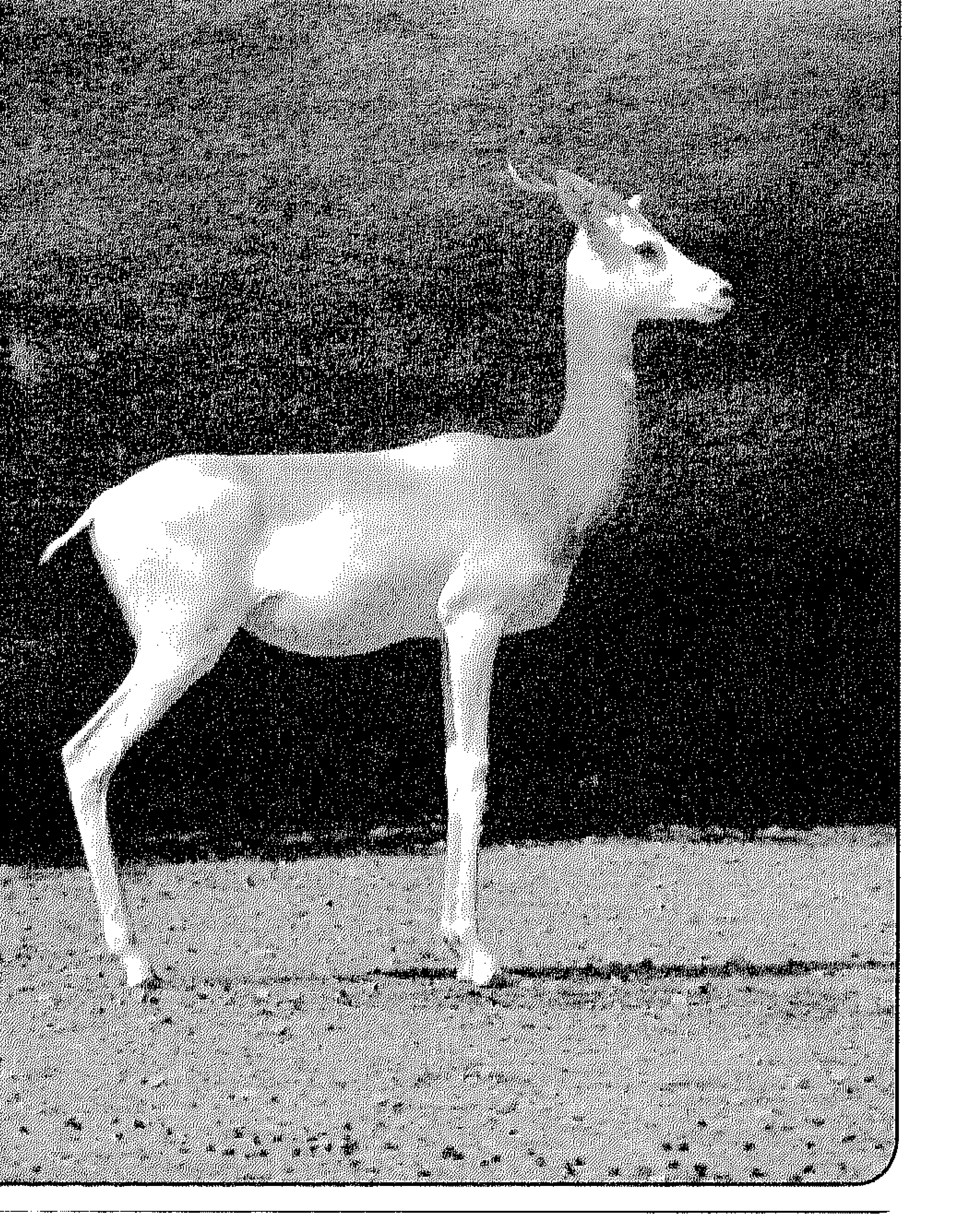
بيانات صاحب الإهداء

الاسم

رقم الهاتف:

فإن الأمر يتعلق بشخص ما، فنسأل من؟ ليكون الجواب تحصيل حاصل كما هو الشأن في البيان العربي والبيان القرآني حيث يرد في القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ (القدر)، إذ لا يشك أحد في أن الحديث دائر عن القرآن الكريم دون ذكره تصريحًا، والتلميح أبلغ.. وهذا واحد من الأمثلة التي يستفيد منها الشاعر الكرواني من القرآن العظيم في الجانب الأسلوبي فضلاً عن المضمون.. في جملة من دواوينه، كما يستفيد من تقنية أخرى، وذلك حين يتحدث عن نفس الموضوعية، لكن بطرائق مختلفة ومتنوعة، ألم يستشفها من القصص القرآني؟ بلى، وأذكر على سبيل المثال قصيدة «أمران أمرهما حلو» من الديوان الذي يحمل نفس الاسم، قالها بطريقتين مختلفتين، واحدة موازية تسمى «بطاقة شهيد»، والثانية بعنوان «زهرتان» في إسهاب وتفصيل.. وهناك أيضاً على مستوى الشكل قصيدتان واحدة من ديوان البحر وأخرى من ديوان البئر وهكذا، لا أحصي الشواهد حتى يبقى المجال مفتوحاً أمام من يتتبع التفاصيل منقباً وباحثاً وغائصاً.

بقيت مسألة الصوت المتمثل في حرف الصاد المتكرر والمتصادي في اللفظتين، والصاد كما هو معلوم من حروف الصفير والاستعلاء، حتى إن الصاعد ليتنفس بقوة وجهد وهو يعلو فوق الهرم (كأنما يصعد في السماء).. ناهيك عن أن في الكلمة الأولى الباء وهي من حروف القلقلة، كما هو الشأن فيما يخص الكلمة الثانية التي تحتضن حرف الدال.. والقوة مسألة مفروغ من طلبها في هذا المضمار الشاق والمشوار الطويل..



وفي قصيدة (فيء) ذلك العنوان الموفق كغيره من عنوانات القصائد والدواوين، نص على ذلك أكثر من ناقد، ذلك بأن الذي ينصب ويكدح ويجهد يحتاج أن يروح عن نفسه ساعة وساعة كما جاء في بعض الآثار النبوية الشريفة، لكن الوجهة قد تختلف ﴿لكل وجهة هو موليها﴾ (البقرة) يرتاح فيها وإليها محتمياً من ظهيرة الحياة ووعثائها ولأوائها، ولكنها ليست ككل القصائد لأنها قصائد الروح والإيمان والجمال:

في ظلال من قصائد

تحتمي من حر هاتيك الشدائد

أما الصورة الشعرية الجميلة والجديدة فتتمثل في مخيال تشخيص القصائد بوصفها شجرات تتفيأ/ من العنوان - ظلالها هروباً من حرارة الشدائد والمشكلات التي يشير إليها الشاعر موظفاً الإشارة في إشاراته اللطيفة المختزلة.

ثم انظر ماذا ترى؟ ألا تستحضر قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ (إبراهيم)، وقوله عز من قائل: ﴿... يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ (النحل).

ثم انظر إلى صورة المتعب الذي أنهكه كدح الحياة ولأواؤها ونصبها ليحتمي بظل قصيدة/ شجرة عله يتلمس ما يذهب عنه الحر والشدة تحت الظلال الكريمة.

وفي قصيدته الدالة (طيف وحباب) يتواضع الشاعر مشبهاً القصيدة بالآل أي السراب، حتى إذا ظن أنه عثر عليه لم يجده شيئاً، فهو يبحث وينقب جاهداً قصد العثور عليها، ولقد صرح أكثر من مرة خلال قراءاته في الملتقيات الشعرية أنه مازال يبحث عنها دون جدوى، اللهم إلا ما كان من بصيص نور بعد الحين والحين، ولنستدع القصيدة الشارحة لها - إذا صح التعبير - من ديوانه «الأيقونة الفريدة لجيد الظبي

المستحيل» تحت عنوان معبر يشجعنا على المضي في المعنى الذي أومأنا إليه: (بحث مستمر) يقول فيها:

«بخعت نفسي سائلا
أبحث عن غزالة شريدة
بظلها تأسرني
فلم أسطع أن أستريح
ولم أقبض سوى الهواء
وقد ركبت متن الريح
إلى جزيرة الفرح
هناك في سر الجبال
يأفل في أحضانها قوس قزح
ولجت حلكة الغسق
سألت كل ما وسق
وقمرا إذا اتسق
فغطني ما غطني من الأرق
وعند جيئة الشفق
لم تستسلم أثارة من البريق
....
أصررت أن أتابع الطريق
لعلني أشفي الحريق
من الحباب والرحيق
فلم أعثر سوى
على الآل الذي
يروي الصب العشيق»

فالطيف - عودا على بدء - ليس من السهولة وضع اليد عليه، كما أن الحباب والقطرات المائية مع القناعة قد تنفع إذا ما بارك الله تعالى: ﴿... فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ...﴾ (٢٦٥) (البقرة)، أما السراب فمهما اقتربت منه فليس بمقدورك أن تقبض عليه، خاصة إذا شبهت القصيدة مرة أخرى بأنها غزالة ناسكة متمنعة..

ونبقى دائماً مع الحرف والقصيد الذي يسكن شاعرنا حتى النخاع، فلا يقدر على الكتمان أبداً، وهو يصرح هاهنا في أول قصيدة من الديوان الموسوم بمشاهد رصعها نول الربيع



تحت عنوان مهرجان الماء في سؤال:

أجمر البوح خير أم لظى الكتمان؟

ولك أن تختار بين الجمر واللظى، كما قيل: كالمستجير من الرمضاء بالنار.. ويؤكد هذه المعاني ما جاء في قصيدتيه التاليتين:

■■ شعر ونثر:

إن تسامى الشعر عمقاً ووضوحاً
وتعالى النثر جواً وسفوحاً
فلقلبي عبرات قد تأبين الجموحا

■■ العربية:

تذويني فرائدها
وتأسرني أوابدها
تهيج كل ألحاني
فيهمي دمعي الحاني

وأنا أعلم أنه لم يزد عن وصف حالته بصدق موضوعي في قالب فني زاده الصدق الفني أيضاً جمالاً، فهو قد يبكي حين يقرأ عربية فصيحة مستقيمة لا عوج فيها ولا أمتا دون أن يكون الحديث بالضرورة عن الكتاب الحكيم والسنة الشريفة، أما إذا تعلق الأمر بأحدهما أو كليهما، فلك أن تتخيل الصورة التي يكون عليها شاعرنا المرهف.

ثم إننا نجد القصص القرآني حاضراً في جل أشعار الشاعر في استفادة حسنة تتنزل على الواقع بطريقة فنية جميلة كقوله في قصيدة (أثر):

أبصر بشرى قمصان/ فهي علامة
سجدة نور/ للنور تلألأ شامة

ولاشك في أن واقعنا يحتاج إلى من يمسح عينيه ليس بقميص بل بأقمصة متعددة تناسبه من مشكاة القميص الذي جاء به البشير من لدن يوسف عليه السلام ليرتد يعقوب عليه السلام بصيرا وقد أنهكه البعد.. فلم يكتف الشاعر بسرد القصة بل وظفها توظيفاً كما فعل بالنسبة لقصة سيدنا أيوب عليه السلام في ديوانه: «سفر الوردة والميزان» حين قال في القصيدة المسماة (سجل مرقوم):

حرريني وردة أو
نجمة أو
صحوة أو
غرة من ياسمين
عندها عين اليقين
في ظلال من غمام
يستحم السرب عنوان السلام

والصوى للسابحين

شجرات أنبتت من برء يقطين

جمع شمل المسلمين

ولاشك أن السلم المزعوم يحتاج إلى أن يتنظف ليكون على منهاج القرآن الكريم.. والنهج عينه سار عليه الشاعر في قصيدته: «الدوحة الشماء» من ديوانه: «دوحة البلسم الأخضر» وهكذا في كثير من قصائد عناق الهدى والهوى وغيره من الدواوين.. إنما هذه أمثلة فقط أرجو أن تكون داعية إلى الرجوع إلى المظان التي أشرت إليها.. وحين ننظر إلى القصيدة التي تحت عنوان: (لفح طيب الشهادة):

حمامة قد حلقت

من بعد ما تألقت

وزينت منقارها زهيرة قانية حمراء

مرشوشة بلفح طيب الشهداء

نستنتج أولاً الاستفادة من «نفح الطيب» للمقري، بل تقنية القلب البلاغي من النفح إلى اللفح ليرفد المعنى بظلال قوة الموقف وحسابه الذي يوطن نفسه الشهيد فيه من اللحظات الحاسمة الأخيرة، ولكن الشاعر بتحريضه على هذا الفعل الذي لا يقدم عليه إلا المستيقن لقاء الله تبارك تعالى، وقد أفرد لموضوع الشهادة والاستشهاد ديواناً كاملاً «أمران أمرهما حلو» يتحدث بطريقة شاعرية من البدء إلى المنتهى حول موضوع الشهادة والنصر بطبيعة الحال.. كما هو الحال بالنسبة إلى كثير من مجموعاته الشعرية التي اختارت أن تتحدث عن موضوع واحد لتعطيه الفرصة كاملة في البيان والوضوح الفني كمثل ديوان البحر، وديوان البئر، وديوان النخلة، والأيقونة الفريدة لجيد الظبي المستحيل، وغيرها، إلا أن الديوان الذي بين أيدينا اختار موضوعية شكلية إذا جاز أن نقول، وهي تتمثل في قصر القصائد وتركيزها وعطائها الثر والسخي.

وما دمنا وصلنا إلى قضية السخاء والكرم فقد استدعى شاعرنا كرم الكرام في هذه الكلمات المعبرة التي صح أن نستدعي معها الاستهلال الذي يستشف من مقولة النفري: «كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة» ولنا أن نقلبها فتعطينا معنى متجدداً نحتاجه للزيادة في المعنى والمبنى: «كلما ضاقت العبارة اتسعت الرؤية»..

ورحم الله من قال:

العبد يقرع بالعصا

والحر تكفيه الإشارة

أما القصيدة المعبرة عن مثل هذه المعاني فهي:

ناري على شرف تأجج لاصطلاء السارية

يا نار إلا تجلبي ضيفاً فلست بناريه

فها أنتذا تراه يتبرأ من هذه النار التي تكون على علم/ جبل (شرف) كما اختار في النص لتدل المسافرين لعلهم يصطلون، إن لم تستدعهم ليمارس كرمه..

وفي قصيدة (عِزّة):

من عبير الهجود

وسمير السجود

رفعة في الخلود

ففضلاً عن الصورة البديعة وكيف أن للهجود عبيره وللسجود سميره، وأن من كان هذا ديدنه رفعه الله في الخالدين ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾، فالمقام كله مقام رفعة وثناء، فإننا نستحضر كرة أخرى آية وحديثاً إذ جاء في التنزيل العزيز: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ۝١٩﴾ (العلق)، وقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد»، كما رواه مسلم في صحيحه.

أما قصيدة (لا تمزقها):

لئن كان للشعر دم

فللدم دوما قصيد

وحتى نبقى دائماً مع موضوعية الكلمة الطيبة والقصيدة الشجرة، فقد كنت حاضرة الندوة التي يشارك فيها الشاعر فمزق زميله قصيدة قائلاً: «القصيدة التي مزقها الشاعر»، فظهر أن الكرواني لم يسره الأمر، وبعد حين كان هذا التعبير المستفيد من البلاغة الجديدة في انزياحها على مستوى بنية الكلمة مثلاً (الدم) بالشدة لتعبر عن الكثرة.. فضلاً عن التشخيص الذي يجعل الشعر إنساناً له دماء تجري في عروقه..

نفس الشيء بالنسبة إلى البيت اليتيم الآخر الذي ذكره الشاعر في الصدر من الديوان تحت عنوان قلب الشعر وشعر القلب:

قال لي: للشعر قلب

قلت: للقلب شعور

ونبقى أيضاً في مجال الحديث عن النقطة الواحدة إذ تحسن الاستفادة من كتاب الله تعالى في قصيدة (مشكاة الروح) حيث يقول الشاعر:

هي الأنهار قد أجرت

جداول وردها العذب

مفاتحها طيور عين

تحلق في سما القلب

ولاشك في أن صورتها قصتها، فضلاً عن متحها من قوله عز وجل: ﴿**مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ** ۝٧٦﴾ (القصص) بدون ياء المفاتيح، وعوض (الحور العين) أي الجميلات، يتعلق الأمر بالطيور العين ليحسن الاقتباس كما هو معلوم.. وهل للقلب سماء؟ إنها لغة الشعر المحببة ■



المتنبي في قصر الثقافة

إبراهيتي الهواري

في يوم من أيام العطلة الصيفية اشتقت إلى ضوضاء المدينة فقررت القيام بجولة عبر شوارع الباهية (وهران).. وبينما أنا أمشي وسط حشد كبير من البشر، إذ استرعت انتباهي لافتة معلقة قرب أحد المقاهي مكتوب عليها بخط يسر الناظرين: «مهرجان الثقافة العربية». فدعتني رغبتي لحضور هذا المهرجان.

دقائق قليلة كانت كافية للوصول إلى قصر الثقافة حيث تجمع خلق كثير من مختلف الأعمار، ذكورا وإناثا. انتابني شعور بالعزة والكرامة وأنا ألج بهو القصر وقلت: «الحمدلله وجدت ثقافتنا مأوى يحفظها من التشرد والضياع.

اتخذت لنفسي مكانا بين الحضور، ورحت أتصفح وريقات الجريدة ريثما يبدأ المهرجان، في حين جلس بجانبي شخص غريب الملامح ذو هيئة عربية أصيلة، ومن دون اكتراث مني تابعت قراءة الجريدة، ولكن فضولي أبى عليّ ذلك، فلم أجد بدا من التعرف على هذا الشخص. دنوت منه في أناة ثم قلت: السلام عليكم.

– نظر إليّ نظرة العظيم رادا عليّ التحية: وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته.

– يبدو أنك غريب عن البلدة؟

– نعم، وغريب عن زمانكم

– عن زماننا!؟ ماذا تقصد؟

– بعد ما بلغنا خبر المهرجان، انتدبني أهل عصري للاطلاع على أحوال ثقافتنا الأصيلة.

– أهل عصرك! أنا لم أفهم عنك شيئا.. بالله عليك أفصح عن هويتك، وقل من أنت؟ وما عصرك؟

– أنا.. أنا القائل:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

– ماذا !؟ يعني أنك المتنبي شاعر العصر العباسي؟!

– نعم..

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

– عجيب! المتنبي في وهران.. المهم، كيف هي أحوال عصرك؟!

– آه من أحوال عصري، لقد



امتدت إليه أيادي صندوق النقد الدولي اللعين وصيّرت أهلي بشروطه القاسية في زمرة الفقراء والمساكين مقابل دريهمات لا تغني ولا تسمن من جوع، حتى الشعراء لم يسلموا من شروره، ونتيجة الضائقة التي أصابتهم هجر بعضهم أرض الوطن، وبعضهم الآخر لم يجد مفرا من بيع (السجائر) لسد رمقه ورمق عائلته.

- غريب!

- والأغرب من ذلك أن مديره لم يكتف بعصرنا بل دفعه طمعه وجشعه إلى زيارة العصر الجاهلي في الأسبوع الماضي، حيث قام بإغلاق سوق عكاظ وتسريح جميع الشعراء مقابل مساعدات مادية.

- وما كان مصير الشعراء؟

بعضهم أحيل على البطالة، وبعضهم يشتغل ضمن الشبكة الاجتماعية، وأما البقية فقد هاجرت إلى العصر الحجري خوفا من شر هذا الأخطبوط.

- دعك من هذا الأمر.. هيا لقد حان موعد انطلاق المهرجان.

أزيح الستار ليتقدم شاب في مقتبل العمر، حاملا مكبر صوت ثم قال مرحبا:

- سيداتي سادتي،ميدام ميسيو، يسرنا أن نرحب بكم في مهرجان الثقافة العربية

et que j espere in challah

ما يعجبكم».

صفق الجمهور، بينما بقي صديقي الشاعر متسمرا في مكانه فاغرا فاه، وعلامات الحيرة بادية على وجهه ثم صاح قائلا:

- بأي لسان يتحدث هذا الشخص؟



المتنبي

قلت بعفوية:

اللغة العربية طبعا.

- اللغة العربية؟! أتسمون هذا الهراء لغة عربية؟

حاولت أن أهدئ من روعه، لكني لم أفلح إلا بعد جهد جهيد.

إثر ذلك ظهر علينا أحد المغنين من الشباب برقصات وشطحات على أنغام موسيقى الراي، صفق لها الجمهور، هاتفا بحياة المغني.. التفتُ إلى صديقي الشاعر فلمحت العرق يتصبب من جبينه، وحاجباه مقطبان ثم قال غاضبا:

- ما هذا الكلام الذي يتغنى به مطربكم هذا؟

- إنه غناء الراي يا سيدي.

- وما غناء الراي؟

- إنه أعظم ما جادت به قرائح الشباب في عصرنا هذا.

- وتسمون هذا اللغو غناء؟!

- بل ثقافة يا سيدي.. فهو يعد من تقاليد مجتمعنا ويعبر عن طموح شبابنا.

نهض صديقي الشاعر من مكانه وعيناه جاحظتان،وفجأة انقض عليّ باللطم واللكم وهو يقول:

- تسمي هذا الهراء ثقافة، ألا تستحيي من أصالتك ومن عروبتك.

ولأني كنت ملقحا ضد الصراخ تحملت الآلام دون أن أنبس ببنت شفة.. وأردف صديقي قائلا:

- هذه جنازة الثقافة العربية وليس ما ادعيتموه، أردتم إحياءها ببهرجكم فإذا بكم تقتلونها وفي عقر دارها، شيدتم لها مقبرة مزخرفة وسميتموها قصر الثقافة كذبا وزورا.

- وما ذنبي أنا ياسيدي؟

- أنت وغيرك.. كلكم شركاء في الجريمة بصمتكم وبتصفيقكم المشجع لقتلة لغة الضاد، ولمنتهكي عرض ثقافتنا الأصيلة.

اعتراني شعور بالخوف من تهديده ووعيده، وعزمت على مغادرة القاعة ولكنه استوقفني قائلا:

- إنني سأرفع تقريرا شديد اللهجة إلى من انتدبني من أهل عصري مخبرا إياهم بالوضع المزري الذي تعيشه ثقافتنا العربية بين أظهر من ينتسبون إلينا زورا وبهتانا.

وازداد خوفي وقلقي.. نظرت إليه محاولا تهدئته حتى لا يشعر بنا أحد، ولكنه لم يأبه بمحاولاتي.. فجأة نهض من مكانه ممتشقا سيفه مما أثار الرعب في وسط الحاضرين، فتعالت الأصوات بالصراخ والعويل، وتحول المهرجان إلى فوضى عارمة بين هارب ومتسلق جدار.. حينئذ صاح في وجهي:

- لن يهدأ لي بال، ولن تقر لي عين حتى أجعلك عبرة لغيرك جزاء ما فعلتموه في حق الثقافة العربية.. ثم هوى بسيفه على رأسي فصرخت صرخة أنستني النطق بالشهادتين لأستيقظ مذعورا.. وحمدت الله أن كان حلما ولم يكن حقيقة، ومن حسن حظي لم يكن معي بالغرفة أحد وإلا عددت من المجانين!! ■

مديح كعب بن مالك للرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم: د. محمد علي الهاشمي

لم يكثر كعب بن مالك (رضي الله عنه) من المديح، إذ لم تتوافر له أسبابه ودواعيه. فالعصر الذي عاش فيه وعلى الأخص الفترة التي تألق فيها شعره الإسلامي لم تكن فترة يخصب فيها شعر المديح ويزدهر، لأنها فترة جهاد وتأصيل للعقيدة والمبدأ، لا لتقريظ الأشخاص والسادة والعظماء؟

فالسيد الأول في هذا المجتمع الأمثل، محمد صلوات الله عليه، كان أزهد الناس في المديح، وأبعدهم عن الاستعلاء وحب العظمة والشموخ، بل كان من هديه: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[1]، وكان صحابته على سيرته وهديه، لا يتطلعون إلى مديح، ولا يشجعون عليه، وكانت المواهب والجهود والطاقات منصبة جميعاً لإعلاء كلمة الله، ونشر رسالة الإسلام ودحر الشرك وأهله وأصنامه، فكان طبيعياً أن تنطلق القرائح والحناجر والألسنة جميعاً بالدعوة إلى الله، والإشادة بمن اختاره الله لحملها، وأرسله رحمة للعالمين، وبمن آمن به وصدق، وحمل السلاح دفاعاً عنه وعن دعوته ومؤازرة له ونصراً، وأن ينوه الشعراء بالمثل العليا التي بشر بها الرسول الأمين.

ولقد تناول كعب رضي الله عنه هذه الموضوعات جميعاً في قصائده التي رمى بها مشركي قريش، وافتخر بها عليهم، وبذلك تحولت ينابيع المدح عنده إلى حوض الفخر الكبير الذي اغترف منه كعب فأكثر، وأمتعنا بعديد من فنون القول، تؤرخ لهذه الفترة المبكرة من حياة أمتنا الإسلامية وتصور أحداثها ووقائعها وبطولاتها ومثلها ومآثرها.

ومن هنا لا نقع على المديح في ديوان كعب إلا في أبيات مبثوثة في قصائده تناثرت هنا وهناك، وجاءت في سياق الفخر بجماعة المسلمين وبطولاتهم وثباتهم في مقارعة الشرك وأهله، وحسن بلائهم في الحروب، أو جاءت مفردة لتدل في أغلب الظن على أنها مما بقي من شعره الكثير الذي ضاع.

وتدور معظم هذه الأبيات حول مديح الرسول ﷺ وبعضها في مديح بني هاشم ونقباء العقبة.

مديح الرسول ﷺ:

لقد أحب كعب بن مالك رسول الله ﷺ حباً جماً، شأن كل صحابي أكرمه الله بشرف الصحبة فعرف الرسول الكريم، ووقف على عظمة شخصيته ومكارم أخلاقه وحسن سيرته وقويم هديه، وزاده قربه من الرسول ﷺ حباً وإعجاباً.

ومن هذه النفس الزاخرة بحب الرسول ﷺ المفعمة بمشاعر الإعجاب والتقدير لشخصيته العظيمة وأخلاقه العالية، انطلق كعب يعدد بعض ما خص الله رسوله به من مآثر كبرى وصفات عالية، وخلق قويم.

وأول هذه المآثر التي أشاد بها كعب: لمّ الرسول ﷺ شمل العرب، وجمع شتاتهم في أمة واحدة[3].

لمّ الإله به شعثنا ورمّ به
أمور أمته والأمر منتشر

لقد جمع كعب في هذا البيت ما قدمه الرسول الكريم لأمته من خير وعطاء، إذ كان المصطفى الذي اختاره الله ليلم به شتات الأمة ويجمع كلمتها ويرصّ صفها، ويخرجها من التبعثر والتناحر والتنابذ القبلي، إلى التوحد والتآلف والتآخي، فإذا العرب المختصمون المتنابذون المتفرقون في قبائل شتى يجتمعون بقيادة الرسول الكريم لأول مرة في تاريخهم أمة موحدة متراصة، فمن قلب الفرقة والخصومة وتعدد الأهواء واختلاف المآرب والغايات تولدت الوحدة والألفة والتواد وصلاح الأمر!

فالممدوح صلوات الله عليه أداة في يد القدرة الإلهية لم به الشمل، ووحد الصف، وأصلح الأمر، بعد التبعثر والضياع والتفرقة وفساد الحال.

ويصور كعب العظمة التي كان يحملها المسلمون في أنفسهم لرسول الله ﷺ بقوله[3]:

تعلم رسول الله أنك مدركي
وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

فهو مدرك من خالف عن أمره أو شذ عن نهجه وناصبه العداء مهما شطت به الدار، ونأى به المزار، وإن وعيد رسول الله ﷺ محقق لاريب فيه، وكأنه الأخذ باليد، والظفر بالخصم والاستحواذ عليه.

وينكر على مشركي قريش عصيانهم أمر رسول الله ﷺ ويعلن محبته له، ويفديه بأهله وماله، ثم يصفه بأنه السيد المطاع الهادي[4].

عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السّيء الذي كان غاويا
فإني وإن عنفتموني، لقائل
فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

إنها الطاعة المثلى وإنه التقدير الحق لمن لا عدل له ولا كفء ولانظير، فهو في هدايته لهم، كالشهاب الهادي في فحمة الليل الحالك السواد.

ونجد هذه الإشادة بالرسول المطاع في سياق رده على هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد، بعد أن عرض ما يلقاه المسلمون من تآمر مشركي قريش وكيدهم، وتحفز المسلمين لمواجهتهم[5]:

وفينا رسول الله نتبع أمره
إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه
ينزل من جو السماء ويرفع

فرسول الله ﷺ فينا هو السيد المطاع، والقائد المسموع الكلمة النافذ الأمر، قوله الفصل، لا تعقيب عليه، ولا تطلع إلى قول غيره، ذلك أنه الرسول الموحى إليه، الذي لا ينطق عن الهوى، بل يأتيه الروح الأمين بخبر السماء من عند ربه.

وامتدح كعب النبي ﷺ بأصالة العزة والصدق، فقال في معرض رده على قريش في يوم بدر[6]:

نبي، له في قومه إرث عزة
وأعراق صدق، هذبتها أرومها

إنه النبي العزيز الصادق، العريق في عزته وصدقه، ورثهما عن الآباء والأجداد، فالعزة والصدق في أصله، تحدرا إليه مهذبين صافيين عبر القرون.

والصدق صفة عالية عظيمة وهي من أشهر الشمائل التي اتصف بها الرسول الكريم وعرف بها حتى إن قومه سموه قبل البعثة بالصادق الأمين.

وكان كعب يمتدحه بهذه الصفة حين يرد على المشركين، ومن ذلك قوله في يوم الخندق راداً على ضرار بن الخطاب[7]:

وسائلة تسائل ما لقينا
ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا
به نعلو البرية أجمعينا
وكان لنا النبي وزير صدق
على ماتابنا متوكلينا

فمن أسباب صبرهم العنيد على خوض المعارك ومواجهة الشدائد أن النبي ﷺ كان لهم المؤازر الصادق، فصدقه منحهم الثقة، وجعلهم على يقين من سلامة المنطلق، وسمو الهدف ونظافة الوسيلة والغاية، وبوزير الصدق هذا شرفوا على الناس، وارتفع قدرهم على البرية قاطبة، إذ كانوا خير أمة أخرجت للناس.

ومما أشاد به كعب من صفات الرسول ﷺ قيادته الحكيمة وأثرها في تحقيق النصر[8].

فينا الرسول شهاب ثم يتبعه
نور مضيء له فضل على الشهب
الحق منطقه، و العدل سيرته
فمن يجبه إليه ينج من تبب
نَجْدُ المقدَّم ماضي الهم معتزم
حين القلوب على رجف من الرعب
يمضي، ويذمرنا عن غير معصية
كأنه البدر، لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه
وكذبوه فكنا أسعد العرب

إنه الرسول القائد، و الشهاب المضيء الهادي، نور يتبعه نور، فهو شهاب متألق، وليس كالشهب، إنه يفضلها جميعاً، وهو القائد الملهم، منطقه الحق، وسيرته العدل، ويقدم كلاً من الحق والعدل لفتاً للأنظار وجلباً للانتباه إلى أثرهما في تكوين شخصية القائد، من أجابه نجا من الخسران والهلاك، وهو شجاع مقدام، ماضي العزيمة، ثابت الجنان، حين تضطرب القلوب، وتتهلع من الخوف، يمضي في جدد الخير، ويحضنا على التقوى، لم تعرف جبلته الكذب، ولم تخلق له، ظهر في حياتنا كالبدر المنير، فآمنا به واتبعناه، وصدقناه فكنا بذلك أسعد العرب.

ويمدح كعب النبي ﷺ في إطار جماعة المسلمين، مبيناً أن جماعتهم متماسكة متينة بفضل قيادة النبي الكريم لها[9].

لنا حومة، لاتستطاع، يقودها
نبي، أتى بالحق، عف مصدق

وقد جاء هذا المديح في سياق الفخر والإشادة بجماعة المسلمين التي لا يستطيع أحد أن ينالها بسوء، إذ يقوده نبي جاء بالحق، عف، مصدق، لا يتطرق الشك إلى صفاته العالية، وسيرته العطرة.

ومن هذا النمط من المديح ما قاله رداً على فخر قريش بما قتلت من المسلمين في أحد، فقد نوه بما أعد الله للشهداء في جواره من نعيم، وأشاد بالأبطال الأحياء الذين تخطتهم الشهادة، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ[10]:

فخرتم بقتلى، أصابتهم
فواضل من نعم المفضل
فحلوا جناناً وأبقوا لكم
أسوداً تحامي عن الأشبل
تقاتل عن دينها وسطها
نبي عن الحق لم ينكل
رمت معد بعور الكلام
ونَبْل العداوة لا تأتلي

إنه مديح في إطار من الفخر بجماعة المسلمين ومجاهديهم الكماة الصيد، وتكتمل الصورة الجميلة الرائعة بإبرازهم أسوداً حماة مقاتلين، تحامي عن الأشبل، وفي وسطهم النبي الصادق الأمين الذي لم ينكل عن الحق، ولم يتقهقر أو يتراجع عن شيء منه، مع أن قريشاً رمته عن قوس واحدة، وحاربته فلم تقصر في حربه، ولقد كانت حربها له حرباً بكل وسائلها: الإعلامية والقتالية.

ومما مدح كعب به النبي ﷺ معجزاته التي أيده الله بها، وهي الخوارق لما تعارف عليه البشر، وما ألفوه في حياتهم[11]:

فإن يك موسى كلم الله جهرة
على جبل الطور المنيف المعظم
فقد كلم الله النبي محمدا
على الموضع الأعلى الرفيع المسوم
وإن تك نمل البر بالوهم كلمت
سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمي
فهذا نبي الله أحمد سبحت
صغار الحصى في كفه بالترنم

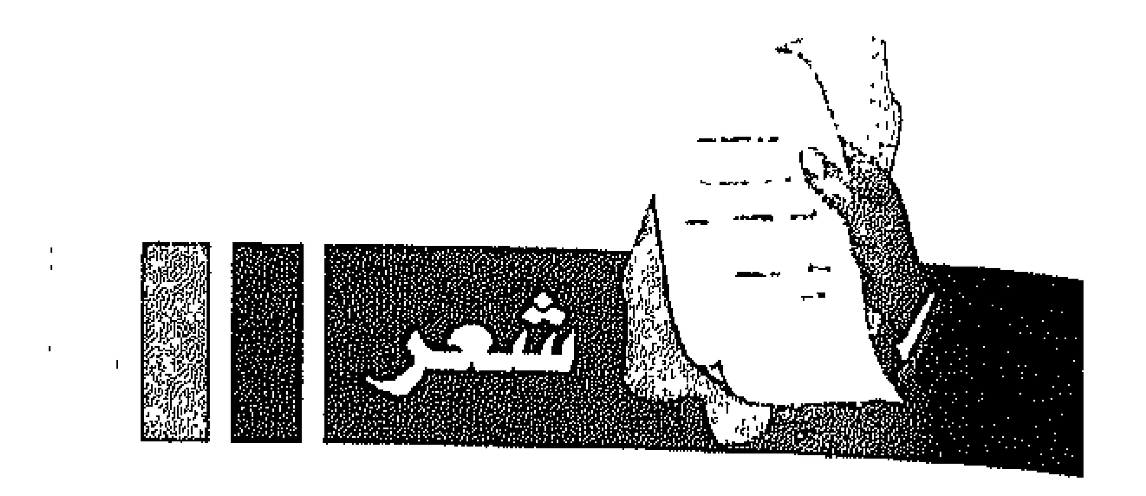
يختار كعب معجزتين من معجزات الرسول الكريم، ليقارن بينهما وبين مثيلاتهما من المعجزات التي وقعت للأنبياء من قبل، وأولاهما: تكليم الله، فيقارن بين معجزة تكليم الله موسى عليه السلام على جبل الطور، وتكليم الله محمداً ﷺ على الموضع الأعلى ليلة الإسراء والمعراج.

وثانيهما: معجزة تسبيح الحصى بكف الرسول الشريفة، إذ نطق الحجر الجماد الصلد الأصم مسبحاً بحمد لله، وهي معجزة أكبر من تكليم النمل سليمان عليه السلام.

فمعجزتا الرسول الكريم أكبر وأجل وأضخم وأعظم من مثيلاتهما في تاريخ المعجزات.

لقد مدح كعب بن مالك الأنصاري رسول الله ﷺ فعبر في مديحه هذا عن حبه وإعجابه وتقديره لشخصية الرسول العظيمة، وعدد بعض مآثره الكبرى، ونوه بصفاته العالية وأشاد بخلقه العظيم، وفداه بأهله وماله، وصور طاعة المسلمين لقيادته الحكيمة الصادقة التي جعلت من جماعة المسلمين الأولى صفاً واحداً كالبنيان المرصوص تسير وراء النبي الصادق الأمين بهدي وتوجيه من ربه الذي نصره، وأسال على يديه المعجزات ■

الهوامش:
(١) أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي.
(٢) الديوان: ٢٠٨.
(٣) الديوان: ٢٩٣.
(٤) الديوان: ٢٩١.
(٥) الديوان ٢٢٤.
(٦) الديوان ٢٦٦.
(٧) الديوان ٢٧٩.
(٨) الديوان: ١٧٤، ١٧٥.
(٩) الديوان ٢٤٢.
(١٠) الديوان: ٢٥٤.
(١١) الديوان: ٢٧٠.



أعوذ من الهوى

نبيلة الخطيب

أحن حنين ماء للسواقي   كدمع إن ترقرق في المآقي

فلي جسد ترابي الخلايا   وروح فيه تهفو لانعتاقِ

ولي نفس ترف كما المرايا   إذا ما النور بادر بالعناقِ

تذكرنا الحياة بمنتهاها   إذا الأرواح غادرت التراقي

ولكن ندفن التذكار فينا   ويسلمنا التناسي للسباقِ

وتأخذنا الدروب إلى هواها   فنغرق في التهافت والشقاقِ

أعوذ من الهوى وأعيذ قلبي   من السهد المرابط في الحداقِ

ظننت مرارة الدنيا هناء   ولم أبرح بكأسي أي باقِ

وجدت بريقها زيفا هباء   شهابا قد تظاهر بائتلاقِ

وكثبانا تميد بها البوادي   علام إذن أعول بارتفاقي؟!

تلاحقني إذا أزمعت هجرا   وتذكي بين أضلاعي اشتياقي

أعاهد أن أصون الحق فيها   فتنسيني إذا كان التلاقي

إلى أن أملتني طول عمر   فكيف اليوم تمعن في فراقي؟!

فيا من شئتني خلقا بديعا   يغيبني الفناء وأنت باقِ

وقد أنشأتني حرا شموخا   ولكني سعيت إلى وثاقي

وهيأت الجنان ضروب نعمى   فقادتني النوازع لاحتراقي

فها قد عدت يا رباه فردا   وأول شاهد كفي وساقي

بأوزار تداعت ثم رانت   وبي ندم توغل في اختراقي

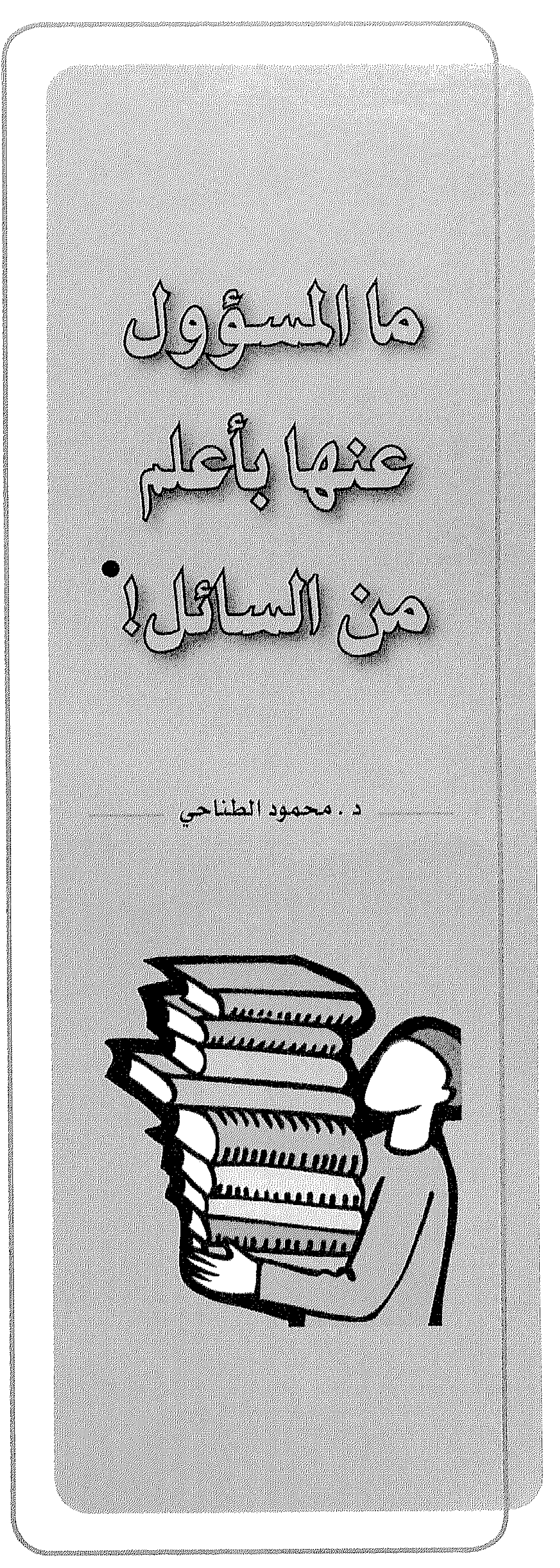
فليس اليوم ينفعني رغائي   ولا قول تلفع بالنفاقِ

ولا أهل بذلت لهم حياتي   ولا دمع الأحبة والرفاقِ

فإلا ترحمني يا إلهي   أكن نسيا توارى بالمحاقِ







ما المسؤول عنها بأعلم من السائل!•

د . محمود الطناحي

ابنتي طالبة بقسم اللغة العربية بإحدى كليات الآداب، وأنا أعلم العربية في كلية مناظرة، فكان حقا عليّ أن أكون في عون ابنتي فيما يشكل عليها مما تدرس من علوم العربية، ويشق على المدرس كثيرا أن يمارس عمله مع أبنائه، لكني أغالب هذا الشعور استجابة لعاطفة الأبوة، لكني أيضا أقف عاجزا أمام كثير مما تدرسه ابنتي، وبخاصة ما يتصل بعلوم النقد الأدبي والبلاغة والأدب المقارن وتحليل النصوص، فكثير مما يقدم من هذه العلوم للطلبة الآن كلام عجيب حقا، وليس له من العربية إلا الحروف والأفعال والأسماء، مصبوبا ذلك كله في نظام نحوي صحيح في جملته، لكنك إذا أردت أن تخرج منه بمعان أو دلالات ذات معنى أعجزك ذلك. فهو كلام «تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته»، كما وصف ابن دقيق العيد كلام ابن سبعين الصوفي، وأحيانا لا تعقل مفرداته، ولذلك يعجزني - على كثرة ما قرأت وحفظت - أن أجيب ابنتي على ما تسأل، وكثيرا ما أجيبها : «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ثم أصلي على رسول الله ﷺ .

وقد لجأت إلى زملائي الذين يعرفون لغة القوم، من أصحاب الألسنية والبنيوية والتفكيكية، ليدلوني على أمثل طريقة لتفهم ابنتي ذلك الكلام، فقالوا : لا سبيل أمامها إلا أن تحفظ ذلك الكلام بحروفه لتضعه كما هو في ورقة الإجابة . وهذا رأي خطير جدا، لأن معناه أن يتحول الطالب إلى ببغاء يردد دون أن يفهم، ومعناه أيضا أن يفقد الطالب القدرة على أن يؤدي بألفاظ من عنده كلام أستاذه، وهو ما ترفضه نظريات التربية القديمة والحديثة، وقد حاولت أنا فعلا أن أجد كلمات مرادفة لهذا الذي تقرؤه ابنتي من كلام أساتذتها، فلم أرجع بشيء ذي بال، وكنت حريا أن أذكر شيئا من هذا الذي تعانيه ابنتي وأعانيه معها، ولكني لا أريد أن أحمل «الهلال» وزر هذا الكلام والرد عليه، ولكنه في الجملة كلام يدور حول التناص والتماهي والتفكيك والتفجير اللغوي، والإشكالية - إشكالية أي شيء، مع تلك البدعة الغريبة : بدعة «الأسطورة والأساطير» في الأدب العربي، فكل معاني الشعر الجاهلي وصوره وأخيلته مردودة إلى الأسطورة ومحمولة عليها ومفسرة بها.

وإن تعجب فعجب أن بعض الذين يكتبون هذا الكلام الغامض المعمى هم ممن نشؤوا بالأزهر وتخرجوا في دار العلوم، والأصل في من يتخرج في هذين المعهدين أن يكون عربي الوجه واليد واللسان، ولكن هكذا كان، وربك يفعل ما يشاء ■

• مجلة الهلال - عدد أبريل ١٩٤٦م.

تينة الدريني

نعيم الغول



- ١ -

أحصوا أنفسهم. صاح أحدهم: « نحن مئة بهذا العدد سننفذ المهمة، معنا فؤوسنا والسماد وأدوات الرش والتقليم فلنباشر العمل.»

صاح آخر: ولم العجلة؟ لقد وصلنا للتو، فلنسترح هذا اليوم، ولنبدأ غدا، المهمة كبيرة، ولم يعين لنا أحد مدة بعينها.

تثاءب ثالث وقال: نعم.. لننم قليلا. التينة عزيزة على قلوبنا جميعا، سنعمل على شفائها، وسنعمل على أن يمتد ظلها خمسين مترا إضافية، أليس هذا هو المطلوب؟ العمل بحاجة إلى دراسة وتخطيط، التينة قديمة، عمرها يزيد على خمسمئة عام منذ زرعها الرجل الصالح الشيخ الدريني، يوم إضافي لن يشكل فرقا كبيرا!»

- ٢ -

في ظل« تينة الدريني» جلس المئة، وحولهم بقايا طعام وشراب، وفي وجوههم أشداق فتحها إلى آخرها تثاؤب طويل أتعب الأيام، وعاد رسل الشمس مرة بعد مرة ليقولوا لها: إنهم لم يسمعوا أحداً يقول: أوه الشمس كالجحيم!.

على مقربة تجمعت بعض الغربان وقد خفضت رؤوسها وأطبقت مناقيرها.

الأغصان التي كانت على الأطراف أصابتها الوحدة والبعد بتشقق البشرة وهشاشة العظام، وفقر الدم، والأرق والحنين إلى لم الشمل، والخوف من الظلام، فتقصفت وسقطت، ولم يسمع حشرجة غضبها إلا الريح المهاجرة.

ارتفعت صرخات الغربان فجأة.

أحصوا أنفسهم، فصاح واحد منهم:تسعون يلتحفون الظل.

شرف الجذع والأغصان القريبة منه الرحيق القادم من الأعماق، وأسكرتهم أنفاس الجاثمين تحت الشجرة. تضاعف قطره ، وانتفشت حاشيته،وصارت العصارة صمغا على لحائها، في حين كانت الأغصان غيرالمحظية تسير في رحلة الجفاف الأبدية.

جن جنون الغربان وعلا نعيقها.

أحصوا أنفسهم فصاح واحد منهم:عشرون يلتحفون الظل.

أفاقت أغصان من نومها، وهزت ما بقي من أوراق عليها، ودقت طبولها صارخة: جحافل السوس تحفر أنفاقا وصلت إلى اللب».

انطلقت من الجذع شتيمة فاحشة حين أحس بالمن يتمرغ على لحائه، وتطلع إلى الحاشية مستنجدا، لكن الحاشية المخلصة كانت قد هربت وراء أرصدة الرحيق السرية حيث مغرب الشمس والخضرة الدائمة.

اندفع في ثنايا الجذر سائل الفزع فأصدر (فرمانا) يمنع الدم الأبيض من الصعود، أرسل أطرافه إلى باطن الأرض بحثا عن ظلام جديد يأوي إليه.

وعلى مقربة كانت الغربان لا تزال تشهر مناقيرها، وترمق بفرح رجلا واحدا بقي تحت الشمس وحوله كومة حطب كبيرة! ■

وقفة مع الشاعر نزار ساعة الاحتضار

يعد الشاعر الشامي نزار قباني واحدا من أبرز شعراء العربية المعاصرين، وأكثرهم حضورا في الساحة الأدبية، وذلك لتميزه بالاقتدار الفني والتجديد الشعري، وامتلاك ناصية اللغة. وقد حظي بتلقف الإعلام لنتاجه وإشاعته وترويجه على صفحات الدوريات وشاشات التلفزة، وعلى ألسنة المغنين المشهورين.

كانت إطلالة نزار على الدنيا عام ١٩٢٣م، في بيت دمشقي كثير الماء والزهر، عامر بالأدب والثراء من منازل دمشق العريقة، ولما بلغ أشده درس الحقوق ثم التحق بوزارة الخارجية، وسافر في بعثات سياسية إلى كثير من الأقطار[1].

وفي أثناء ذلك كانت قصائده تنهمر بغزارة، وتشغل الناس، وتثير النقاد على مدى أكثر من خمسين عاما حتى طواه الموت عام ١٩٩٨م في لندن.

بقلم: د . أحمد عطية السعودي

كان مشهد وفاته مؤلما مؤثرا، فقد اشتدت عليه ذبحة القلب فضاق صدره، واهتز بدنه، وارتعدت فرائصه، وغطاه العرق، والأطباء حوله في حيرة لا يملكون دفع الموت عنه بالرغم من مهارتهم، ورقي أجهزتهم، وحشد نبوغهم وعبقريتهم:

لله در الموت من خطبة
فيها استوى ذو العي والمصقع!

وكان نزار في شغل شاغل عنهم يستعرض في ساعة الاحتضار شريط حياته المملوء بالأحداث والذكريات والمثقل بالشجون والهموم فيبكي وينتحب من شدة أهوال الموت وسكراته، ويتمنى أن يرد إلى الدنيا، وينعم بالحياة كما كان، ولكن نزل أمر الله:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق-١٩).

واضطرب الأطباء، وحاولوا عبثا إنقاذ حياته، وهالتهم حشرجات هذا الشاعر، وهم ينظرون إليه غير قادرين على استعادة أنفاسه، واسترداد روحه:

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ • وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ • وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ • فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ• تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(الواقعة، ٨٣-٨٧).

كان نزار في هذه اللحظة العصيبة يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليجدد إيمانه، ويجوِّد أعماله، ويحسن فعاله،ويلقى الله بمحامد الأخلاق، وسوابق الخيرات، ولكن الأوان فات، وتصرمت الأوقات، وضاع العمر فما تنفع الأماني في أحرج الساعات:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ • لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(المؤمنون ، ٩٩-١٠٠).

كان يتمنى أن يرد ليتوب إلى الله توبة نصوحا، ويقدره حق قدره بعد أن تطاول على ذاته وشرعه، و يعالج الأدب الأصيل بعد أن طارح الفن الماجن والأدب الخليع حتى فتن الناشئة المراهقة بشعره كما فتن السامري قوم موسى - عليه السلام- بعجله!

كان يتمنى أن يرد ليغير مضامين دواوينه وعناوينها فينشئ بقلمه السيال، وأسلوبه السهل الممتنع أدبا سامقا وفنا رفيعا يعلي ولا يدني، ويعمر ولا يدمر، ويرفع ولا يضع.

فيغير «طفولة نهد» إلى رجولة ومجد، وأن يكون شاعر المروءة بدلا من شاعر المرأة.

وأن يكون محلّ «أشهد أن لا امرأة إلا أنت»، «أشهد أن لا إله إلا الله» ومحل «هكذا أكتب تاريخ النساء»، هكذا أكتب تاريخ الشهداء، ومحل «كتاب الحب» حضارة على الدرب.

كانت أعز أمنياته أن يصحح مفاهيمه المغلوطة المبثوثة في ثنايا أعماله، ويتخلص من الظواهر الخطيرة الجاثمة على صدور قصائده ونفائس إبداعاته.

مفاهيم مغلوطة

مفهوم الموت:

أفاض نزار قباني في الحديث عن الموت، ولونه بأشكال كثيرة، وصور مثيرة ليس بينها صورة واحدة للموت الحقيقي الذي تذوقه كل نفس، بل سخر منه، وأخرجه عن مفهومه إلى مفاهيم منحرفة، فهو يرى أن الموت:

أ - امرأة ذات منديل حريري تخطف العشاق وتتزوجهم:

يقول نزار بعد موت ابنه توفيق: «**هل الموت رجل، أم امرأة؟ لم أكن أناقش جنس الموت من قبل، ولكن بعد أن ذهب توفيق بكل وسامته وملاحته، وصورته اليوسفية تأكدت أن الموت امرأة.. ربطت خصلات شعره الأشقر الحريري.. وخطفته إلى بيتها قبل أن تخطفه واحدة من بنات الأرض..**»[٢].

ب - قبلة على الشفاه وفناء بينهما:

شفتان مقبرتان شقهما الهوى
في كل شطر أحمر تابوت
شفة كآبار النبيذ مليئة
كم مرة أفنيتها وفنيت
الفلقة العليا دعاء سافر
والدفء في السفلى، فأين أموت[٣].

ج - عشق وجنون:

يقول من قصيدة بعنوان (جسمك خارطتي):

زيديني عشقا... زيديني
يا أحلى نوبات... جنوني
زيديني موتا...
علّ الموتَ، إذ يقتلني يحييني[٤].

د. رسالة غرام ملونة:

لا شيء يفتح شهيتي في الدنيا
أكثر من ورق الدفاتر الملونة
أنا كالثور الإسباني...
يطيب لي أن أموت على أية ورقة ملونة[٥].

ليس الموت عرسا ولا قبلة، أو عشقا وشهوة كما صوره نزار بل هو حق وقضاء مبرم كتبه الله على الخلق، فيه شدائد وأهوال وسكرات لا يعرف مداها إلا من يعانيها، يهدم اللذات ويفرق الجماعات. وصف عمرو بن العاص رضي الله عنه ما يجد من شدة الموت لابنه فقال: يا بني والله كأن جنبي في تخت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي، ثم أنشأ يقول:

ليتني كنت قبل ما بدا لي
في تلال الجبال أرعى الوعولا[٦]

مفهوم الرجولة:

للرجولة الحقة دلالة واضحة في القرآن الكريم وفي حياة العربي الحر، فهي عفة ومروءة، وشهامة ونخوة، ورعاية وقوامة، وصدق العهد، وإخلاص التعبد لله تعالى، وجرأة في الحق:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾(الأحزاب ، ٢٣).

أما مفهومها عند نزار فمختلف تماما فليست تعني إلا هذه الأشكال:

أ- ممارسة العادة القبيحة:

فالرجل المدخن مثلا مصدر كبير لإغراء المرأة وإعجابها بفتوته ورجولته، بل تجثم على ركبتيها أمامه:

واصل تدخينك... يغريني
رجل في لحظة تدخيني
هي نقطة ضعفي كامرأة
فاستثمر ضعفي وجنوني
ما أشهى تبغك.. والدنيا
تستقبل أول تشرين[٧]

ب - مقارفة الزنا والحرام، فلا مكان للحكمة والطيبة:

أأصوم عن شفتيك؟
فوق رجولتي ما تطلبين
ما حكمتي؟ ما طيبتي؟
هذا طعام الميتين...[٨]

ج - فقد المبدأ والسوية:

فالرجولة عنده أخلاط شاذة من الطهارة والنذالة والتقى والكفر والبراءة والتوحش، لا يجمعها مبدأ، ولا تنتظمها سوية:

بطهارتي.. بنذالتي..
رجل أنا كالآخرين..
فيه مزايا الأنبياء..
وفيه كفر الكافرين..
وداعة الأطفال فيه..
وقسوة المتوحشين[٩]

مفهوم الأنوثة:

والأنوثة هي مفتاح شخصية نزار، وكلمة السر في حياته لا يراها حشمة وعفافا، أو ذوقا وحياء، أو رهافة ولطافة تتجلى في فتاة خريدة أو زوجة وفية، بل الأنوثة عنده جسد عار، ومفاتن شهية بارزة، وحركات خليعة جاذبة:

أريدك أنثى..
بخطك هذا الصغير.. الصغير



أريدك أنثى..
بزينتك المدرسية.. وأطواقك المعدنية..
وشعر طويل وراءك يجري كذيل الحصان
وحمرة ثغر خفيفة [١٠]

مفهوم الإبداع والشعر:

يجد المتابع لإبداع نزار قباني تناقضا بين تنظيره لمهمة الأديب ونتاجه المثقل بأوهاق الجنس والإثارة والتحلل من القيم السامية. فمن تنظيره الذي خالفه جملة وتفصيلا، ولم يلتزمه:

- دعوته إلى التطابق بين الكاتب وكتابته:

«وأنا لا أفهم كيف يمكن لشاعر أن يتحدث عن المثل الأعلى، ولا يطبقه، وأن يتغنى بالجمال ونفسه مسكونة بالبشاعة، وأن يكتب عن الطهارة ولسانه غارق في الوحل»[١١].

ولذلك يعيب على توفيق الحكيم نشر كتابه «عودة الروح» بعد رحيل خصمه، وزوال نفوذه وتأثيره، ويتهمه بالجبن والرداءة، لأنه لم يصرخ في وجه الظالم، ولم يغضب، ولم تكن له مواقف معلنة، لأن الناس ينتظرون من الأديب أن يضيء لهم حاضرهم، ويضيء إدراكهم السياسي في فترة وقوع الحدث»[١٢].

- اعترافه أن الأمة لا تنتصر بالروح الجاهلية ولا بالعبث والغناء والفحش:

خلاصة القضية
توجز بعبارة
لقد لبسنا قشرة الحضارة
والروح جاهلية..
بالناي والمزمار
لا يحدث انتصار..[١٣].

- تقريره أن للشعر رسالة سامية تتضمن الحرية والأنفة، والترفع عن المغريات، والغضب حين تنتهك الأعراض والمحارم، وإن لم تكن هذه رسالته فلن يرضى الله عن الشعر المنحرف والفكر الزائف، ولا عن الكاتب الجبان المتخاذل:

ما هو الشعر؟ حين يصبح فأرا
كسرة الخبز همه والغذاء
وإذا أصبح المفكر .. بوقا
يستوي الفكر عنده والحذاء[١٤]

ويقول:

الشعر ليس حمامات نطيرها
نحو السماء، ولا نايا وريح صبا
لكنه غضب طالت أظافره
ما أجبن الشعرَ إن لم يركب الغضبا[١٥]

أما مفهومه العملي لأدبه وشعره فظهر جليا في رسائله وكتبه ودواوينه، ومن ذلك:

■■ العزف على أوتار العبث والخلاعة والإلحاد والتطرف السياسي[١٦]، وإفناء عمره في محاولة إخراج المرأة من نور الطهر والاحتشام إلى عتمة الرذيلة والسفور:

أكتب..
حتى أنقذ النساء من أقبية الطغاة
من مدائن الأموات
من تعدد الزوجات
من تشابه الأيام[١٧].

■■ ضعف التزامه خدمة قضايا أمته ومعالجة همومها.

ففي قصائده السياسية تحقير للعرب، وهزء وسخرية بالإنسان العربي، ووصف لبلادهم بالجنون والصداع والسعال والبلهارسيا، وأن مواطنيها يركضون كالكلاب كل ليلة من عدن

لطنجة، وأنهم أمة تبول فوق نفسها كالماشية ثم تحولوا إلى أبقار وحمير:

ملايين تجلس كالأبقار تحت الشاشة الصغيرة[18].

فأي عربي محب لأمته يسعه أن يتقبل ما قاله نزار عن العرب:

إياك أن تقرأ حرفا من كتابات العرب
فحربهم إشاعة وسيفهم خشب..
وعشقهم خيانة، ووعدهم كذب..
إياك أن تقرأ حرفا من كتابات العرب
فكلها نحو وصرف وأدب...[19].

■■ استخدام الرموز الوثنية والمنحرفة مع إضفاء طابع القداسة عليها، وتكرارها مرارا في نتاجه مثل:

(الصليب، البوذي، الإنجيل، الكنيسة):

أكره أن أكتب مثل الناس
أود لو كان فمي كنيسة
وأحرفي أجراس [20].

إن الأدب الذي يخدر الأعصاب، ويدغدغ المشاعر، ويثبط العزائم، ويضعف روح الأمة، ويشحن نفوس الناشئة بالتهافت على المتعة واللذة لهو أشد على الأمة من أجهزة العدو وحربهم النفسية، ومخططاتهم للهزيمة الماحقة.

وبعد،

فهذا هو نزار: المغاضب لربه، المستهزئ بدينه، المتعب بعروبته، الجاثم في محراب الجنس والشهوة، المنتشي بالسكر والخمرة، الجبان الفتان الذي استحوذ عليه الشيطان، وسقاه كيده المعسول، واتخذه ألعوبة بين يديه، وكرة في قدميه يركل به كل منحرف أفاك، وكل معربد سفاك إلى حمأة الرذيلة والهزيمة: ﴿ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾(النساء، ٣٨).

هذا هو نزار: الذي مجد الجائرين، وأطرى المستبدين، وسخر من الله أعدل العادلين، ولم يعلم أنه سبحانه وتعالى يمهل الظالم، ولا يهمله، فإذا أخذه لم يفلته.

هذا هو نزار: الذي نظم غرر أشعاره في النيل من الشرفاء، والتغزل بسيقان النساء، من أظافر وضفائر وحذاء، وبصاق ونخامة وطلاء، وهو يظن أنه حرر المرأة، وأخرجها من قمقمها، وسقاها اللبن والعسل، وأعلى مكانتها في كبد السماء، ولم يدر أنه رجع بها إلى الجاهلية حيث الوأد والظلم والشقاء، وأنه جعلها لقمة سائغة لكلاب الشهوة المسكونين بسعار الجنس ولوثة الاعتداء، وما أعجب انطباق كلامه عليه حين يقول:

لو يخصى كل المنحرفين...
وكل سماسرة الأثداء...!

هذا هو نزار: يكتب الشعر للعرب الذين يسميهم بالأغنام والحمير والأبقار من (فيلات) لندن وباريس على أريكة وثيرة تحتها كوم دولارات، وبجوارها مائدة شهية بأطيب المأكولات، ويزعق وينعق تحزنا على الملايين التي تركض من غير نعال.. الملايين التي لا تلقى الخبز إلا بالخيال.. والتي تسكن في الليل بيوتا من سعال...»!!

هذا هو نزار: وقد داهمه الموت فلا فرار، ولا مال ينفع ولا دولار، ولا «جنس» يشفع ولا أشعار، ها هو بحضرة الملائكة الذين اتهمهم بالحرية في ممارسة الجنس، واتهم خالقه وخالقهم سبحانه باتخاذ العشيقة:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام، ٩٣).

هذا هو نزار في الاحتضار•: يتمنى لو يرجع، ليصلح ما أفسد، ويسلم قلبه وقلمه لله، ولكن:

﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ● فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾(يونس، ٩١) ■

الهوامش:

(١) انظر: أحمد قبش، تاريخ الشعرالعربي الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت).
(٢) انظر كتابه، الكتابة عمل انقلابي، ط١، منشورات نزار قباني، بيروت، ١٩٧٨م، ص٥٢.
(٣) الأعمال الشعرية الكاملة، ط١٢، منشورات نزار قباني، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٠٧.
(٤) الأعمال الشعرية الكاملة، ط٦، منشورات نزار قباني، ١٩٨٦م، ج٢، ص٣٧.
(٥) الأعمال الكاملة، ج ٢ ، ص ٤٧١.
(٦) انظر: ابن فرح القرطبي،التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ص ٣٠.
(٧) الأعمال الكاملة، ج ١ ، ص ٣٩٦.
(٨) الأعمال الكاملة، ج ١ ، ص ٤٣٦.
(٩) الأعمال الكاملة، ج ١ ، ص ٤٣٧.
(١٠) الأعمال الكاملة، ج ٢ ، ص ٨٢٠، ٨٢٤.
(١١) الكتابة عمل إنقلابي، ص١٨.
(١٢) المصدرالسابق نفسه، ص ٣٥-٤٠.
(١٣) الأعمال الكاملة، ط٤، منشورات نزار قباني، ١٩٨٦م، ج٣ ص ٧٧-٧٨.
(١٤ ، ١٥) الأعمال الكاملة، ج ٣ ، ص ٤٠١، ٤٢٥.
(١٦) مجلة الأدب الإسلامي، العدد ١٨، المجلد الخامس، ١٤١٩هـ، افتتاحية العدد، د. عبدالقدوس أبو صالح، ص١.
(١٧) قصائد مغضوب عليها، ص١٥.
(١٨) مجلة العربي، العدد ٤٧٩، ١٩٩٨م، نزار قباني شاعر المرأة لا شاعر الأمة، جهاد فاضل، ص٤٥-٤٦.
(١٩) المجلة العربية، العدد ٢٥٣، السنة ٢٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، متابعات: نزار قباني، سهم الدعجاني، ص ٣٤.
(٢٠) الأعمال الكاملة ، ج١ ، ص٧٤٤.

● ما سطره الكاتب الفاضل عن نزار في هذا المقال يمثل نظرته من خلال ما تركه من أدب مكتوب، ولا يسوغ لأحد أن يحكم على أحد بما آل إليه أمره في الآخرة، وكل إنسان يتمنى الرجوع إلى الدنيا ليحسن إن كان مسيئا ويزداد إحسانا إن كان محسنا.

(التحرير)



مدينة الزيتون

عزة منير

المشهد الأول

«طريق خالية يبدو فيها الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وغلامه، ومعهما دابة واحدة يركبها الغلام بينما يسير عمر».

الغلام: يا أمير المؤمنين: ألا نزلت لك عن الدابة لتركب؟ فما زالت الطريق طويلة إلى القدس.

عمر: أيها الغلام الطيب: أما انتهينا من هذا الأمر؟!! ألم نتفق من بداية الرحلة أن يركب كل منا بمقدار ما يتلو سورة يس؟!

الغلام: بلى، ولكني أتألم إذ أركب أنا، بينما تسير أنت، وأنت أمير المؤمنين.

عمر: لا فرق بين أمير وغلام أمام الله، يا فتى انتهينا من هذا. فامض على بركة الله.

«بعد فترة»

الغلام: (مرتلا) ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ • إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ • فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس ٨١-٨٣). صدق الله العظيم.

(**ينزل الغلام عن الدابة**)، دورك يا أميرالمؤمنين لتركب الدابة.

عمر: أرى أن نستريح هنا بعض الشيء وتريح الدابة.

الغلام: أمرك يا أمير المؤمنين، ألا أعد لك شيئا لتتناوله؟

عمر: أشكرك يا بني، بل دعني أخلد إلى النوم بعض الوقت.

(**ينام عمر بينما يتطلع إليه الغلام**).

الغلام: (**متأملا عمر**) لله درك يا أبا حفص. ما أحلمك وما أشد

تواضعك!! من ذا يصدق أن هذا النائم الواضع جنبه على التراب هو أمير المؤمنين الذي يملك خزائن الأرض.

المشهد الثاني

«المشهد يمثل رؤيا لعمر يبدو من خلالها صحراء قاحلة ملأى بالدخان والدمار بينما يطل عليها عمر من فوق ربوة خضراء يشرف من خلالها على الصحراء».

عمر: متعجبا «يا الله!!! ما هذا الخراب؟! وما هذا الدمار؟ **«من بعيد»**

صوت: أدركنا ياعمر.. أين أنت يا عمر، أدركنا يا عمر، أدركنا يا صلاح الدين. **(يظهر صلاح الدين ويتقدم من عمر).**

صلاح الدين: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

عمر: **(مندهشا)** وعليك السلام، من أنت؟

صلاح الدين: أنا الآتي من رحم الغيب لأحرر أرض الأنبياء.

عمر: تحرر أرض الأنبياء ؟! أو لم نحررها؟

صلاح الدين: بلى، ولكنها ستحرر وتحرر وتحرر.. انظر هناك.

عمر: **(يتطلع إلى الخراب والدمار ويسمع أصوات استغاثة) (يسمع صوت استغاثة يقترب فيبدو أن القادم امرأة).**

المرأة: (تجري في حالة ذهول) النجدة، أين أنت يا عمر؟

عمر وصلاح الدين: (يستوقفان المرأة) ما بك يا أمة الله؟

المرأة: (لاهثة) قتلوا الصغار، هدموا الديار، بقروا البطون، وأسقطوا كل الحصون، في كل يوم لنا ألف شهيد، بل إنهم يخططون لهدم أقصانا الحبيب.

عمر: أين الرجال؟ أين الجنود؟

المرأة: تفرقت بهم السبل، وانقطعت بهم الطرق.

صوت آخر: الأمان يا عمر.. العهد يا صلاح الدين.

عمر وصلاح الدين: **(يستوقفان الرجل المذهول)** ما بك أيها الراهب؟

الراهب: مهد المسيح.. أدركوا مهد المسيح، إنهم يحطمون مهد المسيح.

عمر: من هم؟ **(بحدة)** رجالي؟!

صلاح الدين: أهم جنودي؟

الراهب: **(بقوة)** لا. ما هم منكم ولا أنتم منهم.

صلاح الدين: فمن جرؤ على هذا وقد أعطاكم عمر أمانا، ومن بعده أعطيتكم عهدا.

الراهب: الأوغاد.. أبناء الأفاعي، يهدمون قبر المسيح!!

عمر: من هم ؟ من هم ؟

الراهب: الذين لعنوا على لسان أنبيائهم.

(يستيقظ عمر من نومه ويعود المشهد لنفس المنظر الأول).

عمر: **(مطرقا)** اللهم خير لنا، وشر لأعدائنا، رباه! ما رأيت؟ إلهي.. كيف أحمي مسجدك الأقصى إلى يوم القيامة؟

الغلام: ما بك يا أمير المؤمنين؟ أرأيت في نومك ما تكره؟

عمر: خيرا إن شاء الله.. آتني بعض الماء لأتوضأ ونكمل رحلتنا على بركة الله.

بعد فترة (يركب عمر الدابة بينما يسير الغلام لاستكمال الرحلة) .

المشهد الثالث

«في المشهد يبدو عمر راكبا الدابة يرتل سورة يس، وينتهي منها فينزل عن الدابة ليستريحا بعض الشيء»

الغلام: هل آتيك بطعام يا أمير المؤمنين.

عمر: لا بأس أيها الغلام الطيب.

الغلام: **(أثناء إعداده الطعام)** أما كان يجدر ببطريق بيت المقدس أن يسلم المفاتيح لقائد جيشك وألا يكبدك هذه الرحلة الشاقة؟

عمر: هذا حقه يا غلام.. إنه يريد عهدا وأمانا من أمير المسلمين.

الغلام: كان بإمكانك أن تمنحه الأمان وتعطيه العهد وأنت في دارك بالمدينة وما كنت لتنقضه.

عمر: لعله أراد أن يطمئن بوضع يده في يدي لحاجة في نفسه.

(يطرق عمر ويستغرق في تفكير عميق)

الغلام: فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟

عمر: أفكر في الأمان الذي سوف أمنحه لأهل بيت المقدس وما حولها من المدن، أفكر في عهد يحمي بيت المقدس، يحمي الأقصى، ويحمي أهل الذمة والمسلمين.

الغلام: فليرحمك الله يا أمير المؤمنين، هكذا أنت دائما تنشد العدل المطلق.

عمر: بل أنشد رفع كلمة لا إله إلا الله يا بني، وأنشد الخلاص يوم أقف بين يدي ربي ليسألني عما فعلت بالأمانة التي أحملها. **(يبكي عمر).**

الغلام: هون عليك يا أمير المؤمنين، فما أنت إلا العدل يمشي على الأرض. **(ينتحب عمر).**

عمر: ويح عمر، ليت أمي لم تلدني!.
حملي ثقيل.. ثقيل.. اللهم أعني وأمدني بمدد من عندك يا أرحم الراحمين.
(ينهض عمر والغلام ليستكملا الرحلة، ويركب الغلام الدابة بينما يسير عمر).



المشهد الرابع:

«في المشهد تبدو أبواب مدينة القدس وقد وقف بطريق بيت المقدس في إحدى الشرفات يرقب أبواب المدينة، يدخل عليه راهب».

الراهب: طاب يومك أيها الأب الطيب.
البطريق: طاب يومك يا بني. ماذا وراءك؟
الراهب: جئتك ببعض الزيت والخل والخبز لتتناول طعامك.
البطريق: أشكرك يا بني لا حاجة لي بالطعام الآن.
الراهب: أنت لم تتناول شيئا منذ دخولك خلوتك.
البطريق: دع الطعام جانبا فأنا مشغول الآن.
الراهب: فيم انشغالك أيها الأب الطيب؟ منذ الأمس وأنت ترقب الطريق. لم يا سيدي؟
البطريق: أرقب الآتي لتسلم مفاتيح بيت المقدس.
الراهب: ألا تستريح أنت؟ ونكفيك نحن مؤنة هذا ونخبرك عندما يأتي.
البطريق: لا، يا بني، لا بد أن أفعل هذا بنفسي لأتأكد.
الراهب: **(مندهشا)** تتأكد من ماذا ياسيدي؟
البطريق: نبوءة قديمة.
الراهب: **(متعجبا)** نبوءة! أية نبوءة؟!
البطريق: جاءنا في بعض كتبنا القديمة أن مدينة الزيتون تسقط في يد شرذمة باغية تملأ الأرض جورا وظلما، وأنه لا يحرر مدينة الزيتون من أيديهم إلا رجال يأتون من قلب الصحراء يتبعون النبي الأمي.
الراهب: وماذا في ذلك يا أبي، كلنا يعرف أن الجيش العربي الذي حرر مدينة الزيتون من أيدي الروم هم أتباع النبي الأمي الذي جاء من ولد إسماعيل.
البطريق: ليس هذا ما قصدت، إنما ما جاء في النبوة بعد ذلك، تحكي النبوءة أن كبيرهم يأتي لتسلم مفاتيح بيت المقدس وهو عظيم مهيب، ومع هذا يدخل المدينة سائرا على قدميه بينما يركب غلامه بين يديه.
الراهب: ماذا ؟ أحق هذا يا سيدي؟ كيف يتأتى لعظيم مثل ذلك الرجل الذي تملأ سيرته الآفاق أن يأتي المدينة ماشيا بينما يركب غلامه بين يديه؟
البطريق: هكذا تقول النبوءة.. والآن دعني أكمل ما أنا فيه.
الراهب: **(تسمع أصوات هتاف وتكبير عند أبواب المدينة)** سيدي ! يبدو أنه قد وصل
البطريق: **(يتطلع بشدة لأبواب مدينة القدس)** انظر هذا الآتي.. **(يشاهد عمر وغلامه يدخلان مدينة القدس)** يا إلهي إنه هو.. تماما كما وصفته النبوءة...
الراهب: أهذا هو يا سيدي السائر على قدميه؟
البطريق: لابد أن يكون هو.. فلا يعقل أن يكون الغلام الراكب هو عمر.
ما أعظمك يا عمر، حقا أنت عظيم، جدير بالاحترام.
البطريق: **(يتأهب للنزول لاستقبال عمر)**، ساعدني يا بني لأسرع لاستقبال هذاالرجل العظيم.
الراهب: هيا يا أبي.
(يخرجان)

المشهد الخامس

«في كنيسة القيامة حيث يجلس عمر مع بطريرك الكنيسة لإعطاء العهد والأمان لأهل الذمة بعد أن صلى على درجة الكنيسة بالخارج».

البطريق: أما كان أيسر لك أن تصلي هنا داخل الكنيسة؟!! فما أعلم أن دينك يأبى هذا أو ينكره.

عمر: صدقت، فما يأبى ديني عليّ هذا، ولكني خشيت إن صليت هنا أن يأتي المسلمون من بعدي لأخذ الكنيسة قائلين: هنا صلى عمر.

البطريق: (**متعجبا ومستحسنا كلام عمر**) لله درك، لقد سمعت كثيرا عن عدلك وورعك وحرصك على إقامة الحق ولكني ما حسبت أن يكون إلى هذا الحد، تخشى الصلاة هنا حفاظا على كنيستنا آجلا!

عمر: بل إني أكتب كتابا أوصي فيه المسلمين ألا يصلوا على الدرجة التي صليت عليها.

البطريق: ما أنفذ بصيرتك!! وما أشد ورعك!!

عمر: (**لغلامه**) اكتب أيها الغلام ما سأملي عليك من الأمان.

الغلام: (**يعد أوراقه وريشته**) أمرك يا أمير المؤمنين.

عمر: هذا ما عاهد عليه عبدالله عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين أهل بيت المقدس من النصارى من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.

البطريق: (**مخاطبا نفسه**) صدق من سماك عادلا. بل أنت العدل تجسد في بشر.

عمر: إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يمنعون من الخروج بصلبانهم يوم عيدهم.

البطريق: (**مخاطبا نفسه**) وحق الرب هذا هو التسامح وتلك هي الحرية.

عمر: ولهم علينا أن نمنعهم ونحميهم ما داموا على عهدهم معنا وعلى ما اتفقنا عليه.

الغلام: هل تكتب شيئا آخر يا أمير المؤمنين؟

عمر: نعم، اكتب ما أملي عليك للمسلمين هنا

الغلام: (**يمسك الريشة والورق**)

عمر: هذا ما أوصى به عبدالله عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين ولاته وألزم به عامة المسلمين ألا يصلي أحد على الدرجة التي صلى عليها عمر إلا واحدا منفردا لضرورة، وألا يصلي عليها مسلمون مجتمعون، وألا يؤذن عليها بأذان، وألا يقام عليها للصلاة.

(**ثم يمهر عمر العهد والوصية بتوقيعه**)

الغلام» أتريد شيئا آخر يا أمير المؤمنين؟

عمر: لا يا بني، أشكرك.

(**يعطي صك الأمان للبطريق**)

عمر: ألك مطلب آخر؟

البطريق: لا، ولكني أود أن أعترف لك أنك قد أعطيتنا عهدا لم يمنحه فاتح من قبل، ولن يمنح مثله بعدك إلى أن يأتي ملكوت الله مع القيامة.

عمر: وأنا أضمن لك بقاء هذا العهد والأمان لكم ما دامت القدس في أيدي المسلمين.

البطريق: (**كمن تذكرشيئا**) فإن ضاعت منهم؟!

عمر: أسأل الله ألا تسقط القدس في أيد نجسة لا تعرف معنى قدسية العبادات ولا ترعى الحرمات وحرية الأديان.

البطريق: وأنا أضرع للرب أن تظل القدس العربية في أيدي العرب يحكمها المسلمون ويقيمون هذا العهد وهذا الأمان لأبد الآبدين.

(**يهم عمر بالانصراف**)

عمر: أستودعكم الله

البطريق: ألا تبقى معنا بعض الوقت؟

عمر: أشكرك.. أود أن أتأهب للإياب إلى مدينة الرسول ﷺ.

البطريق: في رعاية الله

(**يتصافحان**) ، (**ينصرف عمر وغلامه**).

الراهب: أنا لا أكاد أصدق ما أرى لولا أن صك الأمان في أيدينا.

البطريق: بل صدق يا بني.. إن مدينة الزيتون ستظل الحمائم ترفرف عليها، وستورق أشجار الزيتون ما دامت في أيدي هؤلاء القوم.

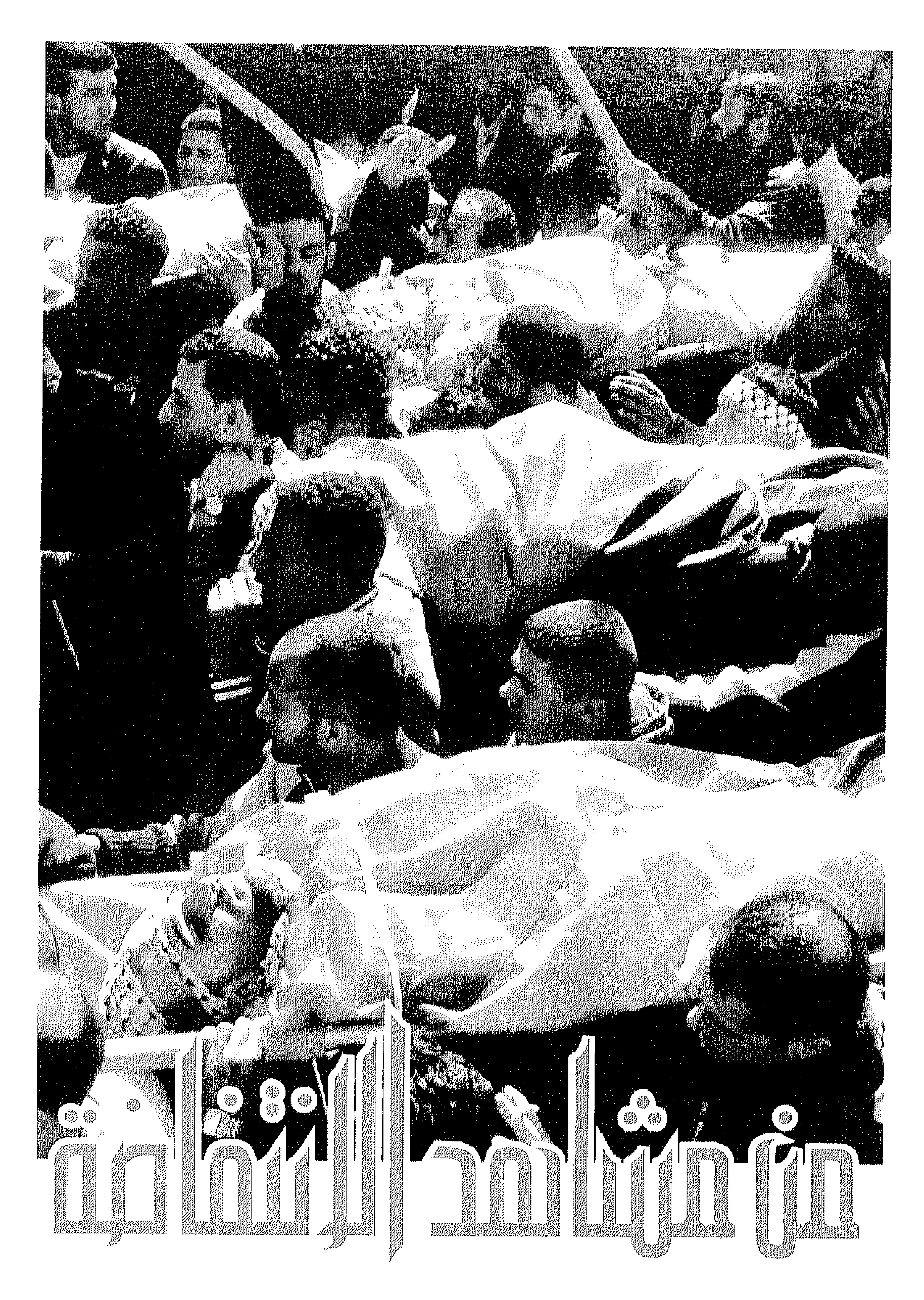
(**يشرد بفكره بعيدا**)

الراهب: فيم تفكر يا أبت؟ إلى أين يشرد بك الفكر؟

البطريق: إلى آخر الزمان، عندما يدخل أبناء الأفاعي هذه الأرض مرة أخرى (**بسخرية**) أرض الميعاد.. ساعتها لن يتركوا أخضر ولا يابساً ولن يحترموا مسجدا ولا كنيسة.

الراهب: أبت! دعنا نسعد باللحظة، وننعم بالأمان، واترك ما سيجري آخر الزمان لرب آخر الزمان.

(**ينزل الستار مع صوت الأذان**) ■



من مشاهد الانتفاضة

عمر عبدالكريم السامري

أُمُّ فريد تصحو باكراً مع طلوع كل فجر جديد، يشقه صياح ديوك البيوت المنتشرة على تلال الخليل، معلنة للناس أن ظلمة الليل قاربت على الزوال، مبشرة بطلوع فجر، معيدة إلى نفوس الناس طمأنينة عكرتها جولات عسكر المحتلين ليلاً، بحثاً عن أبطال الانتفاضة، مخلفين وراءهم ألواح الزجاج المهشم والطحين المتناثر على أثاث البيوت، والزيت المسكوب على حقل الزيتون الممتد على سفح الجبل لتطمئن إلى رحيل الغرباء، أصحاب القبعات الخضر الذي يداهمون المدينة في كل ليلة أو يختبئون في حقول الزيتون طوال الليل ناصبين الكمائن لإلقاء القبض على شباب لا تتجاوز أعمارهم التاسعة عشرة:

من دمي ينبثق الفتح ويعلو الانتصارْ
من دمي يخرج مليون نهارْ
فاقتلوا المرأة في منزلها
واخنقوا بالغاز شيخاً طاعناً في السنّ
يا أحفاد هولاكو التتارْ
أطلقوا النار على كل الصغارْ
لا غضاضةْ
إننا ميلاد شعب ردّ للكون بياضةْ
إننا ميلاد شعب الانتفاضةْ
فاحرقوا أغصاننا الخضراء إن شئتمْ
فللغصن اخضرارْ
والجباه السُّمر أعصاب ونارْ
وهي جيل حطم الأغلال والقهرَ
وأهوال الحصارْ (1)

❖❖❖

حناجر تهتف بأصوات غاضبة ثائرة، تعلو وتخفت بإيقاع متناغم يحس السامع في صداها الكبرياء والعنفوان، والاعتزاز بعدالة قضيتها، وتعلو الأصوات لتضيف إلى جمال الكلمات رونقاً مشرقاً.

بلادي بلادي
لك حبي وفؤادي
يا فلول الظالمين
اعلمي ما تعلمينْ
نحن شعب لن يلينْ
في جحيم الاضطهادْ

فتى يتقدم الجميع من الأطفال والنساء والشباب، ملوحاً براية الألوان الأربعة، رماة الحجارة.. رشق حجرة.. الهتاف يعلو أكثر وأكثر..

قنابل تملأ الجو دخاناً.. المعركة تستمر نحو ساعة بين كرّ وفرّ.. أزيز رصاص، صفير وصراخ.. ويتراجع الجميع حاملين أحدهم بأكف مرفوعة، ويختفي الحشد في زقاق ضيق يؤدي إلى البيوت الصغيرة المتناثرة على قمم التلال:

أنا كالزيت في القنديل كالمصباحِ
أنا خيط لكل جراح ماضينا
لتنزفْ ما استطعت من الدما

يا جرح وادينا
فماذا بعد هذا اليوم
غيرُ الموت يحيينا[٢]

❖❖❖

بعد ساعتين من المظاهرة، تبدأ مآذن المساجد في أحياء رام الله بقراءة آيات من القرآن الكريم إعلاناً عن سقوط الشهيد الذي روى بدمه أرض فلسطين، ويخاطب شيخ جليل سكان الأحياء بصوت جهوري:يا أهالي رام الله!! سقط على أرض الوطن في هذه اللحظات الشهيد البطل (جمال السيد)، روى بدمه الزكي أرضنا الحبيبة أرض فلسطين، منضماً إلى قوافل الشهداء مع رفاقه وإخوانه -إن شاء الله، فعهداً لجمال ولكل الشهداء أن نبقى أوفياء لدمائهم:

اقتلوني
وعيشوا في روابينا فسادا
لن تمروا
جسدي العاشق للثورة جسرٌ
وأنا العاصي على القتلِ
ولحمي يا عدو الشمسِ مُرُّ
وعلى جبتهي السمراء يسترسل فجرُ
وعلى أرض بلادي
يا عدوَّ الشمس
لن يمكث قهرُ
فاستمروا
لكم المجد وطوق الياسمين
لكم الراياتُ، رغم السحب السوداء
والليل اللعينْ
لكم الحرية الحمراء والنصر المبينْ[٣]

بعد الصلاة على جثمان الشهيد وإلقاء نظرة الوداع، سار حشد كبير من النسوة والشيوخ والأطفال وهم يهتفون:

المجد للشهيدْ
يبزغ النهار من شريانه
ومن عينيه يطلع القمرْ
وتبدأ الحياة من يديه
تصهل الخيول من أهدابه
ويخرج الملثمون من دمائه
ويورق الشجرْ[٤]

❖❖❖

أيمن شاب يبلغ من العمر تسعة عشر عامًا، سقط صريعاً برصاص الصهاينة الغادر، أصيب بالنخاع الشوكي مباشرة وما لبث أن لفظ أنفاسه الأخيرة.

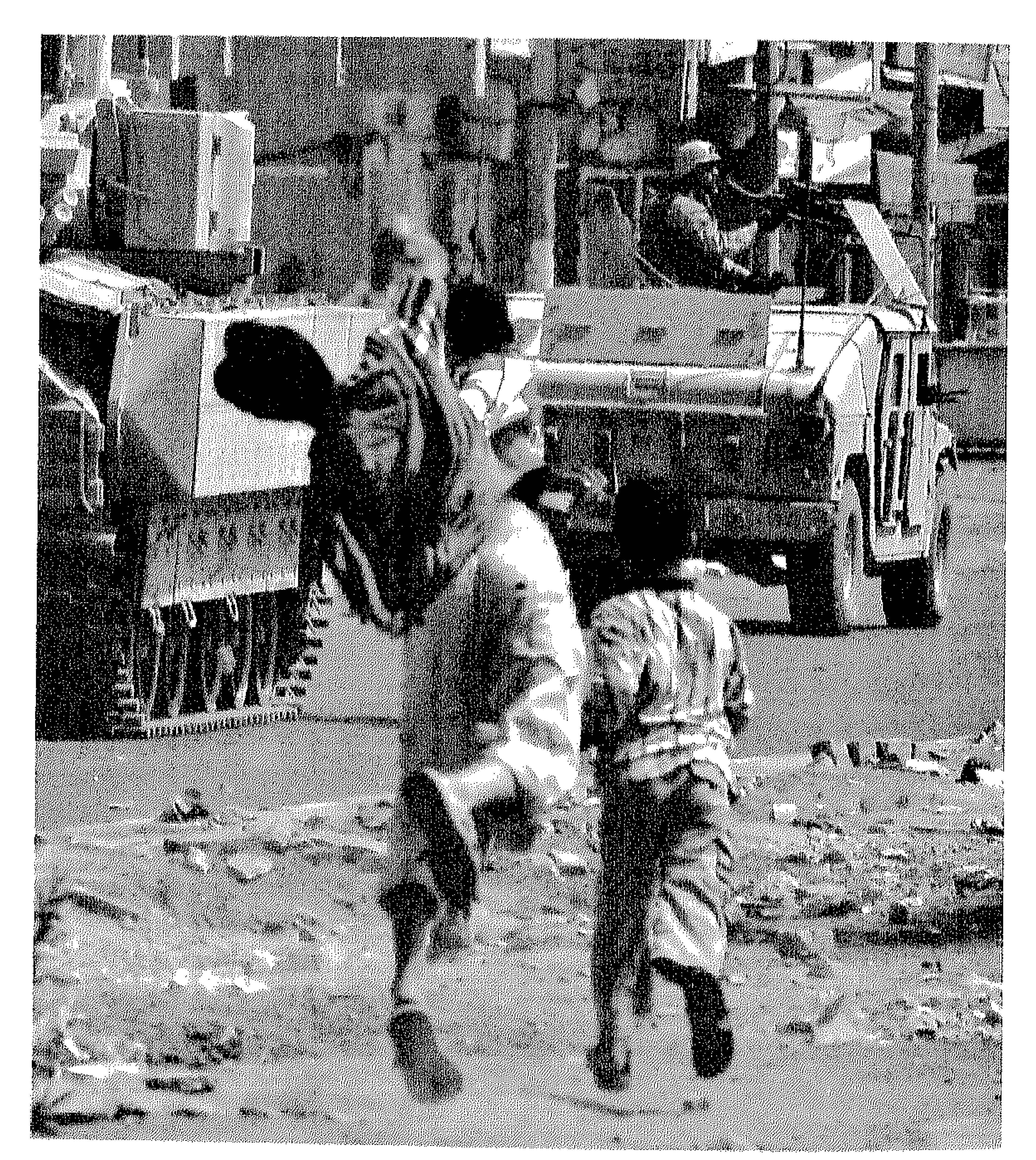
فتحوا وصيته وإذا مكتوب فيها:

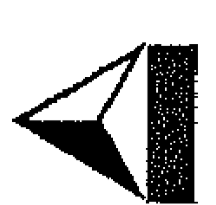
«إلى كل أم ضمت ولدها وهو يودع أنفاسه الأخيرة، إلى كل سجين وسجينة، إلى كل جائع ومحروم، إلى كل مبعد ومطارد.. إلى كل من شق الظلام الحالك ليكمل عهده مع الإيمان، إلى كل هؤلاء أقدم تحياتي، وأنا أرتشف كأس فخري، واعتزازي بهم، إليكم يا من أذهلتم كل البشر، وضربتم المثل الأكثر في التحدي والاستشهاد، وقدمتم أنفسكم لمرضاة الله.. ولتحرير الوطن، أردد وأقول لكم: لن تركعوا، لن تساوموا، لن تخوضوا إلا في ساحات الشرف».

وتقرأ الأم ما كتبته عن ابنها بعد رحيله: **أتدثر بثوب الصبر، صبري هو ردائي، أنت الذي كنت يا ولدي تقول: الحياة عقيدة وعبادة وشهادة.**

❖❖❖

هاني ونبيل شقيقان بطلان من مخيم جنين، سمعت أمهما أصوات الرصاص الغزير في الجهة التي هرب منها الولدان، رأت (هاني) يقع على الأرض جريحاً، لم تستطع الوصول إليه، فالجنود الصهاينة هددوا كل من يتحرك بإطلاق النار عليه.





نبيل عاد إلى أخيه هاني، وألقى بنفسه فوقه، وخلع قميصه محاولاً منع الدم من التدفق من فخذ أخيه، لكنهم صوبوا بنادقهم على الشقيقين، وواصلوا رميهما بالرصاص الغزير، فأصيب نبيل برصاصتين في صدره، وامتزجت دماؤه بدماء أخيه.. ثم وقع من فوقه على الأرض.

هرع الصهاينة وانهالوا على هاني بالضرب، وكسروا عظام فخذه في موقع الإصابة حيث وضعوا حجراً فوقه، وصعدوا عليه بأقدامهم، وأخذوا يضغطون بعنف حتى استشهدا صابرين محتسبين.

لم يعش أحد من رجال الصحافة
لحظتك الفادحةْ
النداء الذي خنقته جنازير دبابة فاتحةْ
حين مرت على صرختكَ
لا تخفْ
يا صديقي سمعنا النداءْ
طلعت وردة الروح من بذرتكَ يا رفيقي الحجرْ
كان صمتاً ثقيلاً وموتاً طويلاً
فقلْ
كل ما لم يقله البشرْ
وكن النطفة الواضحةْ
ثورة كاسحةْ
وانتشر في المطرْ
وانتشر في لقاح الشجرْ
كل ما نام تحت الرماد انفجرْ
لا..
ولن تشبه الليلة البارحةْ(٥)

❖❖❖

أمُّ علي من بيت لحم، تدعى أم الأبطال، استبسل ابنها البكر دفاعاً عن مدينته الباسلة، مسلحاً بإيمانه بالله دفاعاً عن شعبه وعدالة قضيته، وبالحجارة المباركة يقذف الجنود الإسرائيليين وآلياتهم من فوق سطح منزله، لكن رصاصة مزقت جسده، لتروي ثرى فلسطين بدمائه الزكية.

تضيء تضيء كلون الحجارْ
كرعشة قلب تمدد بين حنايا العذارى
تضيء لتنبت خلف القيودْ
سنابل موت.. وفجراً توارى
ويلمع في وجنتيك انتشاءْ
فتسأل أين ستطوى.. توارى
وآتيك ألهث بين سنيَّ
ألملم شعثي
وأخفي بصدري أنين الحيارى
فتوجس في مقلتيك اصطبارا
وبين الجفون انتظار الأسارى
جميل المحيا عميق الأسى
لتسكن بين أزيز الرصاص ودفء المساء
لتغتال.. حتى غروب الأماسي
وتصفر.. تذبل.. لن تنتسى(٦)

وتقف أمه بكل ثبات وتنادي: إننا سنناضل حتى تحرير فلسطين من هؤلاء الأوغاد، وأنا فخورة جداً بأني فلسطينية.

ثم هجم الجنود على ابنها الثاني يوسف وتلقى لكمات من قبضات الأعداء، مهشمين وجهه وبعض أسنانه، وتصيح الأم: ليفعلوا ما يفعلوا، فلن يثنونا عن عزمنا في متابعة الجهاد، ولن تستطيع قوة في الأرض أن تنزع حبي لوطني وشعبي من قلبي. ثم يلفظ يوسف أنفاسه الأخيرة.

يا ولدي
خذ جسدي كيساً من رملٍ
واصنع من جسدي قنبلةً حارقةً
واهجم.. واضرب يا ولدي
جيش المحتلْ
يا وطني.. أرض فلسطين تنادي
حيفا.. يافا.. وعلى أرض المجدلْ
وتحتضن الأرض الثكلى
يا ولدي
أين رحلتَ.. بعدْتَ.. سكنتَ
سأدوس الغاصب يا بلدي
وأعود.. تكلل عنقي
أوراق الغارْ(٧)

والغريب أن طفلة (أم علي) لم تسلم هي الأخرى من دنس الغاصبين، فقد جرحت بشظايا الحقد الصهيوني الدفين، ونزفت دماء غزيرة، فألقت بنفسها في حضن أمها التي صاحت مستبشرة:

تقدمي.. تقدمي
يا طفلة الحجرْ
يا قدوة الأحرارْ
يا أمثولة الغررْ(٨)

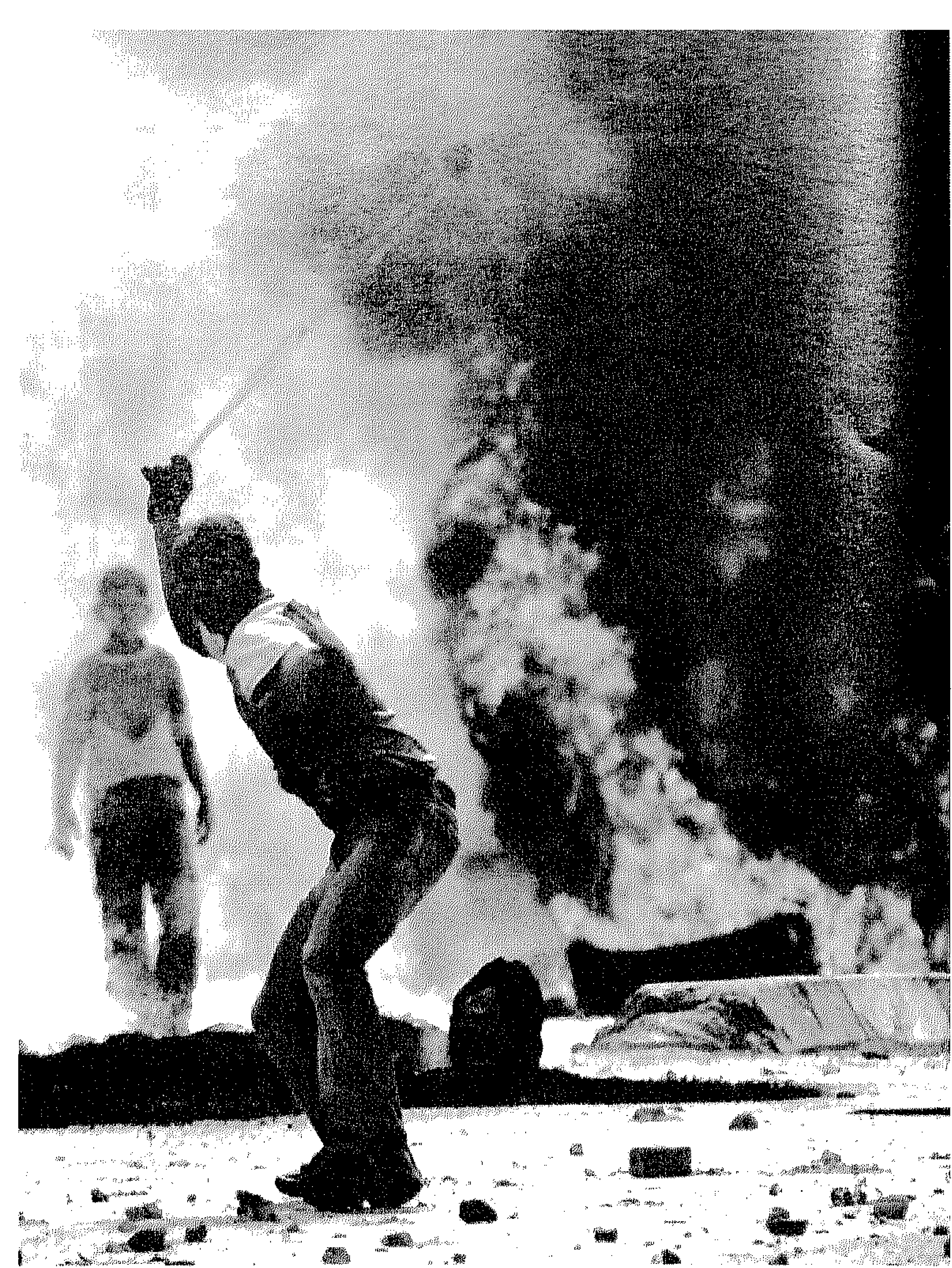
فابتسمت الطفلة البريئة وهي تلوح بشارات النصر، دون خوف أو وجل:

لن تخرسوا أصواتنا
لن تطفئوا نيراننا
تجاهلوا ما شئتمُ
لن تطمسوا وجوهنا
تغافلوا ما شئتمُ(٩)

❖❖❖

نساء كبار لم يسلمن من القمع الصهيوني الأهوج الذي طال الأطفال كما طال العجائز والشيوخ، فهذه المرأة الصابرة (شيماء) التي تبلغ من العمر ستين عاماً، لم يدعها المعتدون، إذ حضروا إلى بيتها في طولكرم، وعلى رأسهم ضابط المخابرات (أرئيل) الذي أمسك بشعرها، وضرب رأسها بالجدار عدة مرات، ثم أخرج مسدسه، وأطلق بالقرب من رأسها وجسمها خمس طلقات، وأمر الجنود بإطلاق النار حولها، ثم قادها من أذنها وسحبها بقوة، ثم حاول خنقها بالضغط على رقبتها، وأمسكها ضابط آخر من كتفها، ثم قذفها على الأرض فارتطم رأسها بالإسمنت، وهي تستغيث، في حين قال لها جنود الاحتلال: لن ندعك تموتين، لكننا سنذيقك مر العذاب.

فسخرت منهم ومن تهديداتهم الجوفاء هاتفة:



أعلن الفجر مخاضهُ
خرج المولود: شعب الانتفاضةْ
خرج المارد من قمقمهِ
صارخاً ملء الوجودْ
أزف العهد الجديدْ
يا عدو الشمس والإنسانِ
عدنا من جديدْ
ورفعنا في جحيم الموت صرحاً للصمودْ
وعشقنا الأرض ملء القلبِ
ملء الروح
أشهرنا على الباغي السلاحْ
فاستبيحوا الأرضَ
لاتنتظروا
وانصبوا الأسلاك من حول البطاحْ
قدر الإنسان أن يحيا على نبض الجراحْ
قدر الجلاد أن يهلك في زحف الصباحْ[10]

وحين ألقاها الجلادون على أحد الأرصفة وهي مرهقة من أثر الجراح حدقت بأطفال الحجارة الملثمين وهي تخاطبهم بصوت متهدج:

يا أيها الملثمونْ
يا من برغم عنجهية الجلاد تصمدونْ
يا أيها الذين عن دولتنا تدافعونْ
وتصنعون من دمكم منارةْ
المجد ينحني أمامكمْ
وتهزم العبارةْ[11]

❖❖❖

فتجمعت النسوة الفلسطينيات حول شيماء وهن يرددن بصوت شجي:

المجد للحجرْ
المجد للسواعد التي تقاتلْ
المجد للمخيمات والقرى المحررةْ
وللمدائن التي غدت بيوتها معاقلْ
المجد للملثم الذي يستوقف المجنزرةْ
وللعيون، رغم عنف القصف والرصاصِ
تبقى ساهرةْ
المجد للمقلاعِ
للمتراسِ
للكوفية السمراءِ
للشوارع المستعرةْ
المجد للأطفالِ
والشبابِ
والنساءِ
والجدران والمنازلْ
المجد للأسرى الذين قاوموا سجانهمْ
وأعلنوا عصيانهمْ
وحطموا السلاسلْ[12]

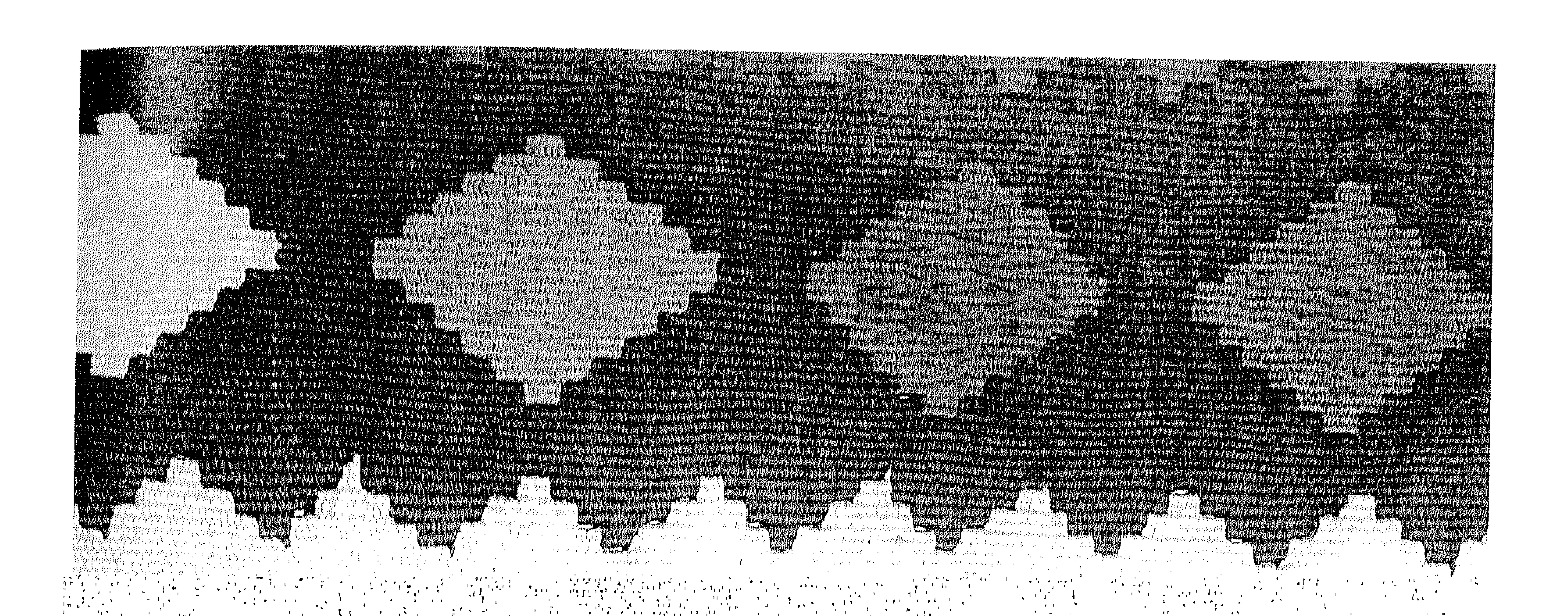
❖❖❖

وهنا صدحت حناجر شجية من بين التلال والأزقة والبيوت المهدمة:

يا فلسطينُ
أنت لم يقتلوكْ
ولكنهم قُتلوا في حصاركِ
واحترقوا، مثلما احتراق الموتِ
تحت لهيب انتصاركْ
فانتفضي
يا بلادا تغني على حافة الجرح
أنت البديل عن الرؤية السائدةْ[13] ■

الهوامش:

١ - عبدالناصر صالح.. قصيدة «الميلاد».
٢ - أبو النور (شاعر العرقوب) - من قصيدة «النار والشعر».
٣ - عبدالناصر صالح - من قصيدة «الميلاد».
٤ - عبدالناصر صالح - من قصيدة «المجد ينحني أمامكم».
٥ - سميح القاسم - من قصيدة «معجم الشهداء».
٦ - زكية مال الله - من قصيدة «ضع فوق ضريحي كيساً من رمل».
٧ - تركي عامر - من قصيدة «نزيف الوقت».
٨ - أبو النور (شاعر العرقوب) - من قصيدة «النار والشعر».
٩ - تركي عامر - من قصيدة «نزيف الوقت».
١٠ - عبدالناصر صالح - من قصيدة «الميلاد».
١١ - عبدالناصر صالح - من قصيدة «المجد ينحني أمامكم».
١٢ - عبدالناصر صالح - من قصيدة «المجد ينحني أمامكم».
١٣ - عبدالناصر صالح - من قصيدة «البديل».





الأدب الإسلامي والمشروع الحضاري





للباحث : د . محمد أحمد هيشور

موضوع بحث «الأدب الإسلامي والمشروع الحضاري» يأتي في إطار ما سمي «الأدب الحضاري» القائم على الإسهام في عرض البديل الحضاري من المنظور الإسلامي في اتجاه مواجهة هيمنة الآخر، فهو مشروع مقاوم، فيه شيء من التحدي، ولذلك اعتمد التحليل والتعليل والبحث عن حجج الإقناع أكثر من اعتماد النقل والسرد.

وحاول الأدب الحضاري تلمس سنن التأثير في الذات وفي الآخر لتوظيفها في اجتهادات التجديد، قصد تحقيق غايات المشروع الحضاري من المنظور الإسلامي الذي ألزمت طبيعته موضوع الدراسة بجملة خصوصيات.

وليس بالضرورة، أن يأخذ الباحث بمنهج واحد لدراسة أي ظاهرة، لأن المنهج ينبثق من طبيعة موضوع الدراسة الذي تتجاوب أفكاره وقضاياه مع الباحث، على نحو ما قمنا به بالاعتماد على بعض المناهج مثل : الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي عند كل اقتضاء، وهو ما يمكن أن نطلق عليه «إجراءات التوفيق» أو التوافق الذي يأخذ من حسنات كل منهج، حتى يطاوع الباحث طبيعة الموضوع.

وفي الدراسة تصور يرى الإسلام حقيقة مطلقة تحتوي مفردات الوجود كلها بطريقة أو بأخرى، وهو ما لا تراه فيه توجهات الآخر الغربية وامتداداتها العالمية حتى في الثقافة الإسلامية ذاتها، كالعلمانية التي تقيس العطاء الإسلامي على عطاء المسيحية، وتحاول حصاره في المسجد كانحصارها في الكنيسة، بينما مازال الإسلام يسهم في توفير حوافز إبداع المشروع الحضاري الإنساني العام، ويجدد اجتهادات البشرية فيه، في الوقت الذي لم تستطع المسيحية الدفاع عن نفسها بحجج تستحق احترام أولي الألباب، ومن هنا، تختلف رؤية القراءة الإسلامية للوجود عن رؤية قراءة الآخر.

لقد حاول منهج الدراسة التخلص من رهط أفكار الآخر ومذاهبه المستوردة، والتحرر من تأثيراتها غير اللائقة، والتعامل معها حين الضرورة من منظور التصور الإسلامي، حتى تشخص هموم الأمة الإسلامية بمس من الأثر الإيماني العقدي، والإيمان بقدرة فكره وصلاحيته لكل زمان ومكان، شرط تحقيق انتمائه لتجربة مرجعية العالمية الإسلامية الأولى، وبخاصة أن دراسات كثيرة التزمت دلالة انتمائها الاصطلاحي، فيما أصبح يظهر مضافا إلى الحضارة كالانتماء الإسلامي، مثل الموقف الحضاري الإسلامي، والشهود الحضاري الإسلامي، والوعي الحضاري الإسلامي، إلى آخر ما تأسس عليه درس الانتماء الحضاري الحديث، بعدما كان يتناول مجزأ على مستوى مفردات منه، كالدرس الأدبي والتاريخي والفلسفي الذي منه نشأ درس المشروع الحضاري، ومازالت تتواصل دراساته في طرق جوانب منه، كالجانب الأدبي والاقتصادي والفكري، إلا أن جانبه الحضاري لم تتناوله إلا مباحث كتب ومقالات، تعد بداياته الأولى، أما الدراسات التي يفترض أن تتحدث في علاقة الأدب الإسلامي بمشروعات النهضة العربية الإسلامية فتكاد تنتفي، وإن وجدت أبحاث تشبه موضوع هذه الدراسة على نحو ما أورد حسين زروق في بحثه : «الأدب الإسلامي والتدافع الحضاري» بالإضافة إلى أبحاث متناثرة هنا وهناك في مستوى كتب ومباحث فيها ومقالات لم ترق إلى المستوى الأكاديمي، كما لم تجمعها ببلوجرافية دراسية .

ولعل من أهم الأبحاث التي شاركت الدراسة موضوع المشروع الحضاري . بمعزل عن ربطها بالأدب الإسلامي . فيما تناهى إلى علمي ما يلي :

● المشروع الحضاري الإسلامي لمحمد حسين فضل الله، وهو عبارة عن مدارسة بين المؤلف ومحمد عبد الجبار، تطرقت إلى بعض من قضايا المشروع الحضاري منها على سبيل المثال الأزمة الحضارية العالمية، والمشروع الحضاري والواقع القومي والوطني والإسلامي، والمشروع الإسلامي والمشاريع الأخرى.

● قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي تأليف جمعة أمين عبد العزيز، كتاب أسهم في بناء مقومات المشروع الحضاري من المنظور الإسلامي، ومسّ جملة قضايا منها هوية الأمة الإسلامية واستقلالها الاقتصادي والسياسي، ومنهج الاعتدال في المشروع والتوازن بين المادة والروح، والعقل والوحي انطلاقا من شمولية الإسلام، فبيّن أنه من دعائم المشروع الحضاري الفهم الإسلامي الصحيح، واعتماد قيمه ومبادئه في شيء من الواقعية الجماهيرية، وتجديد فكر الأمة، واعتماد التربية والإعداد سبيلا لتحقيق أهداف المشروع الحضاري.

حظيت الرسالة بشرف مناقشة نخبة من الأساتذة الدكاترة هم:

- أ. د. عبد المالك مرتاض، رئيس لجنة المناقشة. جامعة وهران.
- أ. د. عبد القادر فيدوح، مشرفا ومقررا. جامعة البحرين.
- أ. د. حسن الأمراني، مناقشا. جامعة وجدة.
- أ. د. مختار حبار، مناقشا. جامعة وهران.
- أ. د. محمد طول، مناقشا. جامعة تلمسان.

● حول أساسيات المشروع الإسلامي لنهضة الأمة لمؤلفه عبد الحميد الغزالي، وعلى الرغم من أن العنوان لم يتضمن مصطلح «حضاري»، إلا أن قصد المؤلف ظاهر من موضوعه؛ إذ يعتقد المؤلف أن مشروع الأمة الإسلامية الحضاري مازال أجزاء منثورة لا يربطها رابط، ولا يجمع بينها قاسم مشترك متفق عليه.

● فلسفة المشروع الحضاري هو بحث دكتوراه قدمه صاحبه محمد أحمد جاد عبد الرزاق في جزأين، تناول روح المشروع الحضاري العربي الإسلامي منذ حملة نابليون بونابرت الفرنسية، التي حاولت دخول العالم الإسلامي من البوابة المصرية سنة ١٧٩٨م بدعوى نشر مشروع حضاري، وقد جوبهت بمقاومة ونقد حركات الإصلاح، وإن كان فيها من الصدمة ما أيقظ من حس العالم الإسلامي؛ إلا أنها لم تطرح المشروع الحضاري المدعى.

وما عدا دراسة فلسفة المشروع الحضاري لمؤلفه محمد أحمد جاد عبد الرزاق، فإن الدراسات الأخرى لم يكن لها أي طابع أكاديمي، فهي عبارة عن كتابات ومقالات.

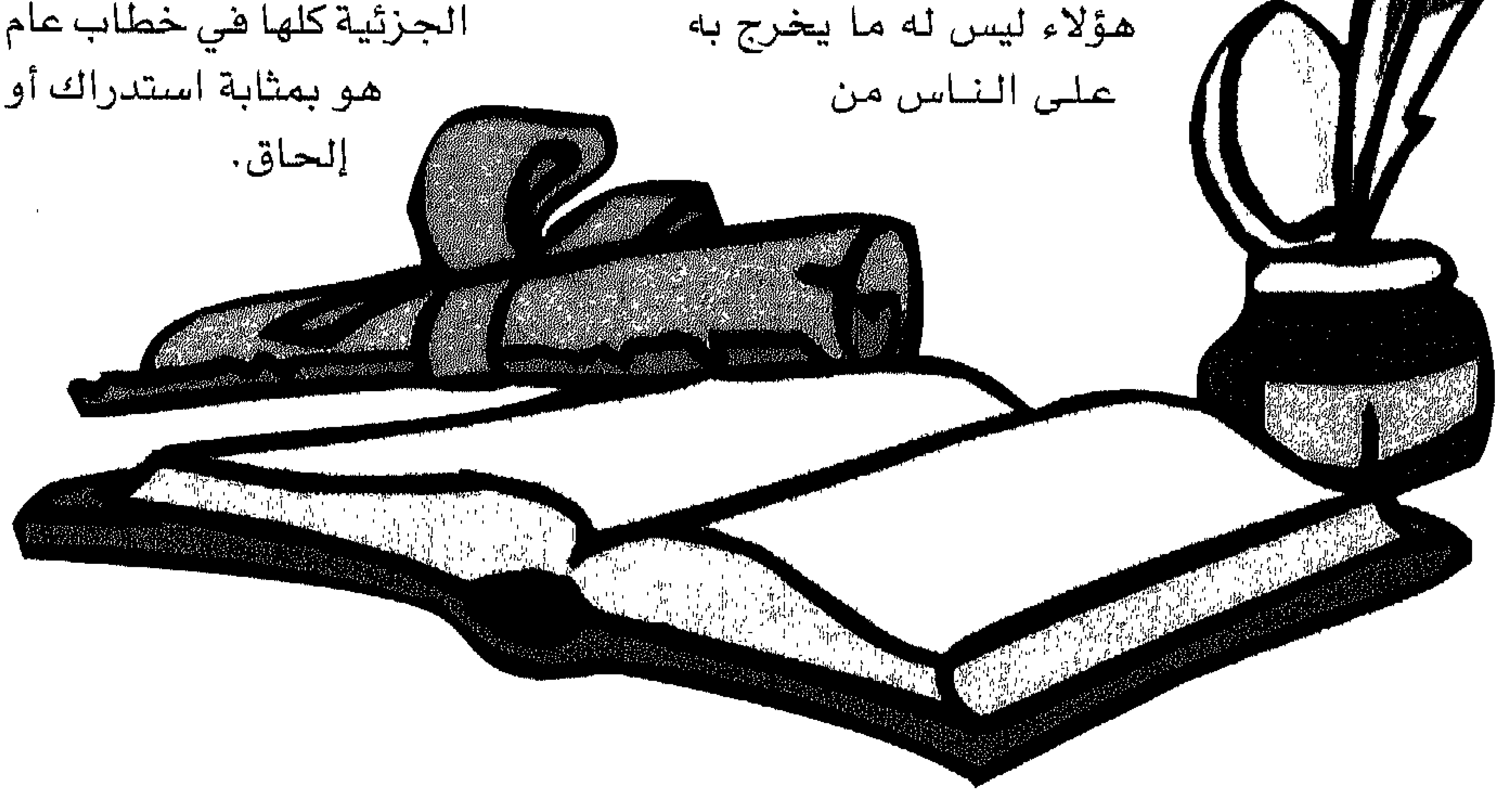
من هذا المنظور تأتي أهمية هذه الدراسة في جمعها أشتات أفكار موضوعها «المشروع الحضاري» الذي ظل تتوزعه مباحث في ثنايا (كتب ومقالات، ومجلات، وجرائد) وحاولت الدراسة الإجابة على أسئلة طالما طرحت، وتكرر طرحها في جدلية الأدب الإسلامي والمشروع الحضاري وما بينهما، وتبديد مقولة من يرى الإسلام عقيدة وعبادة، وليست له القابلية بل قدرة الإجابة عن أسئلة العصر، وأن ما في هذا المشروع من فكر لا يتجاوز تخمينات عقدية غيبية، قد لا تصمد أمام منطق الواقعية، وحجج العقل، وحقائق العلم، بل لا تستطيع أن تبرح موقع اعتقاد صاحبها.

فالفكر الإسلامي في نظر هؤلاء ليس له ما يخرج به على الناس من أفكار جديدة، وبدائل معرفية في شكل مشروعات وبرامج يدخل بها ميادين الحياة التربوية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية وسواها.

ولذا، فإن من أهم ما في هذه الدراسة بيان حقيقة العرض أو الطرح الحضاري من منظور الفكر الإسلامي، المرشح البديل عن الآخر في ميادين الحياة الإيديولوجية كلها.

وقد خطت هذه الدراسة في ميادينها خطوات منذ بدايات أفكار المشروع الحضاري من المنظور الإسلامي، فزادت في بلورتها، وتأسيس مقوماتها، وتنمية مكوناتها، فسارت بها نحو الاكتمال، حتى أشرفت على جمع شمل الكثير من أجزاء مفردات المشروع الحضاري، كمشروع الأدب الإسلامي والمشروع الفلسفي، والمشروع الاقتصادي الذي يبدو قد خطا خطوات أكثر من غيره، وبخاصة في تجربة البنوك الإسلامية.

وقد جاء هذا بعد أن تعددت أساليب الخطاب الإسلامي، فكان منه الخطاب الوعظي والعقدي والتربوي والسياسي، وتأخر الخطاب الحضاري الذي يجمع هذه الخطابات الجزئية كلها في خطاب عام هو بمثابة استدراك أو إلحاق.



وأعتقد أن هذا التصور يحتاج إلى اجتهاد فكري من أهل الاختصاص، كل في ميدانه، يتعامل مع أفكار الأشياء والحقائق والقضايا من منطلق المرجعية الإسلامية تعاملا منهجيا من منظور المشروع الإسلامي الحضاري؛ لأن كل أمة تترشح لطرح بديلها الحضاري من مؤهلاتها الذاتية ومن منظورها للوجود ورؤية مفرداته.

وجاء هذا البحث في ستة فصول : جعل الفصل الأول «الإطار المعرفي العام» منطلقا للدراسة. امتدت أجزاء منه في الفصول التي تلته، فكان لها بمثابة جذع مشترك، وقد كان الحديث فيه عن مسألة أساس هي الانتماء المعرفي، وبخاصة الانتماء الإسلامي منه.

ثم تعرض الفصل الثاني إلى «وعي المشروع الحضاري»، الذي تلمس بدايات الوعي بالمشروع الحضاري لدى كتّاب الإسلامية الحديثة، وتتبّع بواعثه، إلى أن أفصح عنها نوابغ رواد النهضة الحديثة، وكأن المشروع الحضاري الإسلامي البديل كان في انتظارهم، ليدشنوا بدايته، ويعلنوا عن انطلاقه، حتى يستأنف نشاطه إلى جوار مشروعات الإيديولوجيات الأخرى.

بينما طرق الفصل الثالث أهمية المزج «بين الأدب والحضارة» في ظاهرة البينية في الحياة الطبيعية كالذي بين فصول السنة، وفي الحياة المعرفية كالذي بين مفردات منظومة الحضارة، فيما بين الأدب والإيديولوجيا ومفرداتها، وما بين الأدب والتكنولوجيا ومفرداتها.

في حين طرح الفصل الرابع «المرجعية المعرفية الأدبية العامة»؛ أي مسألة تأسيس المرجعية من المنظور الإسلامي في ضوء التجربة الأولى، وفي مقدمتها كيفيات الأخذ من القرآن الكريم وحسه الحضاري المطلق، حيث اشتق المشروع الحضاري الإنساني الأول، والتمست طرق تطبيقاته في الواقع من توجيهات الوحي، فأنجزت تجربة الحضارة العربية الإسلامية التاريخية، ومنها تجارب الانفتاح الأولى في العصر الأموي والعباسي الماثلة أمام تجربة العصر الحديث الثانية التي قادها نوابغ الأمة في محاولات الإفادة من تجربة الآخر.

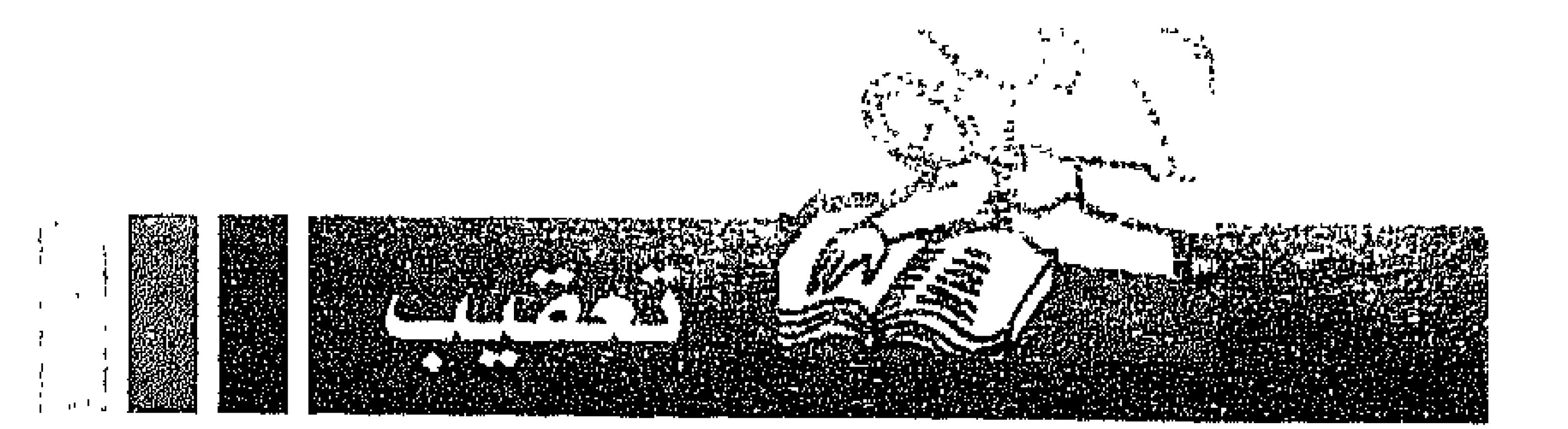
أما الفصل الخامس فقد تعرض إلى «أداة المشروع الحضاري الأدبية» الذي أكد على أن الأفكار تظل نظريات بل أحلاما إن لم تحدد وسائل تحقيقها، وتلتزم أدوات تطبيقها، ومنها الأداة الأدبية المتميزة عن أدوات مفردات الحضارة الأخرى باعتمادها العاطفة أسلوبا، ولغة خطاب، وهو ما توافر لديها مما لم يتوافر للخطاب المباشر الذي قد يلجأ إلى الحجة العقلية الجافة، أو إلى المادة التجريبية العلمية، أو إلى الجرد والإحصاء، لتحقيق مقاصده المرجوة.

وجاء الفصل السادس والأخير، ليتحدث عن «مقاصد المشروع الحضاري»، وكانت مباحثه . في تقديرنا أوضح، وكأنها أفصحت عما تضمنته الفصول السابقة، وحققت مراميها، فكانت كأنها نتائج البحث، تصلح لتكون كل واحدة منها دراسة أكاديمية مستقلة، وقد جعل هذه الدراسة مفتوحة على مشارف أبحاث جديدة، ليتواصل البحث، وهذا شأن دراسات كثيرة حيث توصل مراحل البحث بعضها ببعض، ليؤسس اللاحق على السابق، حتى لا تظل الدراسات تختصر شرحها، أو تشرح مختصرها من غير تجديد.

وهكذا، نكون قد حاولنا عرض صياغة رؤية نقدية جديدة . في تقديرنا « الأدب الإسلامي والمشروع الحضاري»، وإن كانت هذه الدراسة ما تزال تحتاج إلى من يعمّق استنتاجاتها، ويضيف إلى استفساراتها، بطرائق يراها الباحث مناسبة لتقصي حقيقة بلورة المشروع الحضاري في منظور ما يستجد من مناهج.

ولذلك، فليس في استطاعة هذا البحث أن يلمّ بكل ما يمكن أن يقال في موضوعه؛ بل حاول أن يكتفي بإثارة الإشكالات التي صنعت معالمه الكبرى، وقد لا يطابق هذا المقام إلا القول المأثور « لكل شيء إذا ما تم نقصان»، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على البشر.

وبعد المناقشة التي دامت حوالي أربع ساعات من يوم ٢٠٠٥/٧/٣م فازت الرسالة باستحقاق نيل شهادة الدكتوراه بتقدير مشرف جدا مع التهنئة والتوصية بالطبع ■



قصيدة: (يا حامل القرآن) ونظرة تصحيحية

اطلعت في العدد (٤٩) من مجلة «الأدب الإسلامي) على قصيدة: (يا حامل القرآن) والتي جادت بها قريحة الأستاذ محمد بن عبدالرازق أبو مصطفى - وفقه الله - وأُعجبت بما ورد فيها عموماً - وهكذا فلتكن رسالة الشاعر المسلم - لكن استوقفتني كلمة وَرَدَتْ في أحد أبياتها، وهي قوله في المصراع الثاني من البيت رقم (١٣): (بسفينة «طه» لها الربان) حيث فهم من سياق الكلام أنه يقصد بـ «طه» النبي ﷺ !

وهذا من الشاعر الفاضل استرواح منه، وترديد لما ثبت عند كثير من العوام أن اسم «طه» من أسمائه ﷺ مما جعله - كما رأينا - يضمنه أحد أبيات قصيدته، والأمر ليس كذلك.

وانطلاقا من كون الأدب الإسلامي يصحح المسار الخطأ إلى الصواب في حياتنا الإسلامية، أحببت أن أدلي بكلمات يسيرة يتبين - من خلالها - إن شاء الله - أن ما ذهب إليه الشاعر واختاره خلاف الأولى، بل خلاف الصواب.

وعليه، فإني أقول: إن غالب كلام المفسرين- فيما وقفت عليه من كلامهم- يكاد أن يجمع على أن معنى: «طه»: يا رجل، أو هي من: الحروف المقطعة.

وأما من حكى أنها اسم من أسمائه ﷺ فإنه حكى ذلك بصيغة التمريض: (قيل)، وحكاها بعد أن ذكر الأقوال الصحيحة الثابتة في تفسيرها.

ثم إن تصحيح هذا المفهوم حول معنى: «طه» من لوازمه القول: إن ما درج عليه كثير من المسلمين من تسمية أبنائهم بـ «طه» ليس في محله، وأن الصواب هو تغيير أسمائهم الموسومة بـ«طه»، والأصوب منه هو الإقلاع عن هذه التسمية رأساً، والله الموفق.

هذا، وأصرح كلام وقفت عليه





حول معنى: «طه»، ويدلل على صحة ما ذكرناه ما قاله العلامة الشيخ/ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - في تفسيره: (تيسير الكريم الرحمن...) حيث قال: («طه» من جملة الحروف المقطعة، المفتتح بها كثير من السور، وليست اسما للنبي ﷺ).

وزيادة في البيان، فإني أحيل لبعض كتب التفسير التي ذهبت إلى مثل ما ذكرناه، فمنها:

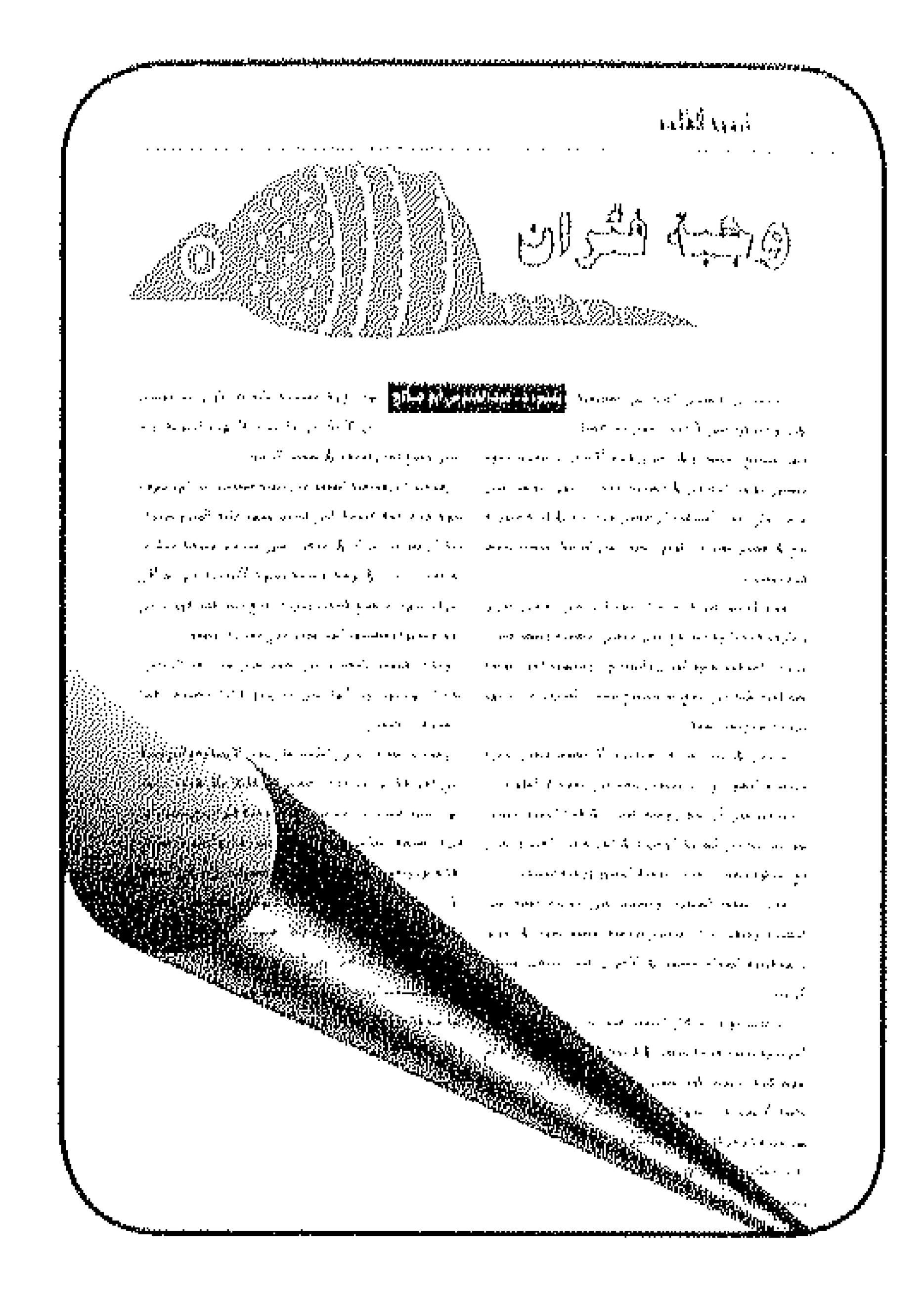
- القرطبي ١١١/٦، ١١٢ ط، دار الكتب العلمية.
- ابن كثير ٢٧١/٥، ٢٧٢ ط. دار طيبة بالرياض.
- ابن سعدي، ص ٥٠٢، ط.مؤسسة الرسالة.
- زبدة التفسير، ص ٤٠٦، ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص ٨٣٨، و ط. دار السلام بالرياض عام ١٤٢١هـ.

وغيرها من كتب التفسير.

وختاما... فإن هذا التصحيح لا يقلل من شأن القصيدة على قصرها وجمالها - ولا يقال - هنا-: يجوز شعراً ما لا يجوز شرعاً، أو لغة بطبيعة الحال، فليعلم- ولكن هذه دعوة لأن يكون الأدب الإسلامي على الجادة التي يتطلبها ويسعى لها، كما أنها دعوة لكل من يتصدر لمجال الأدب الإسلامي أن يحسن ما يقوله، (فقيمة كل امرئ ما يحسنه) ■

خالد بن مأمون آل محسوبي - الجبيل

الكتابة الهيروغليفية



الأستاذ الفاضل الأديب / عبدالقدوس أبو صالح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

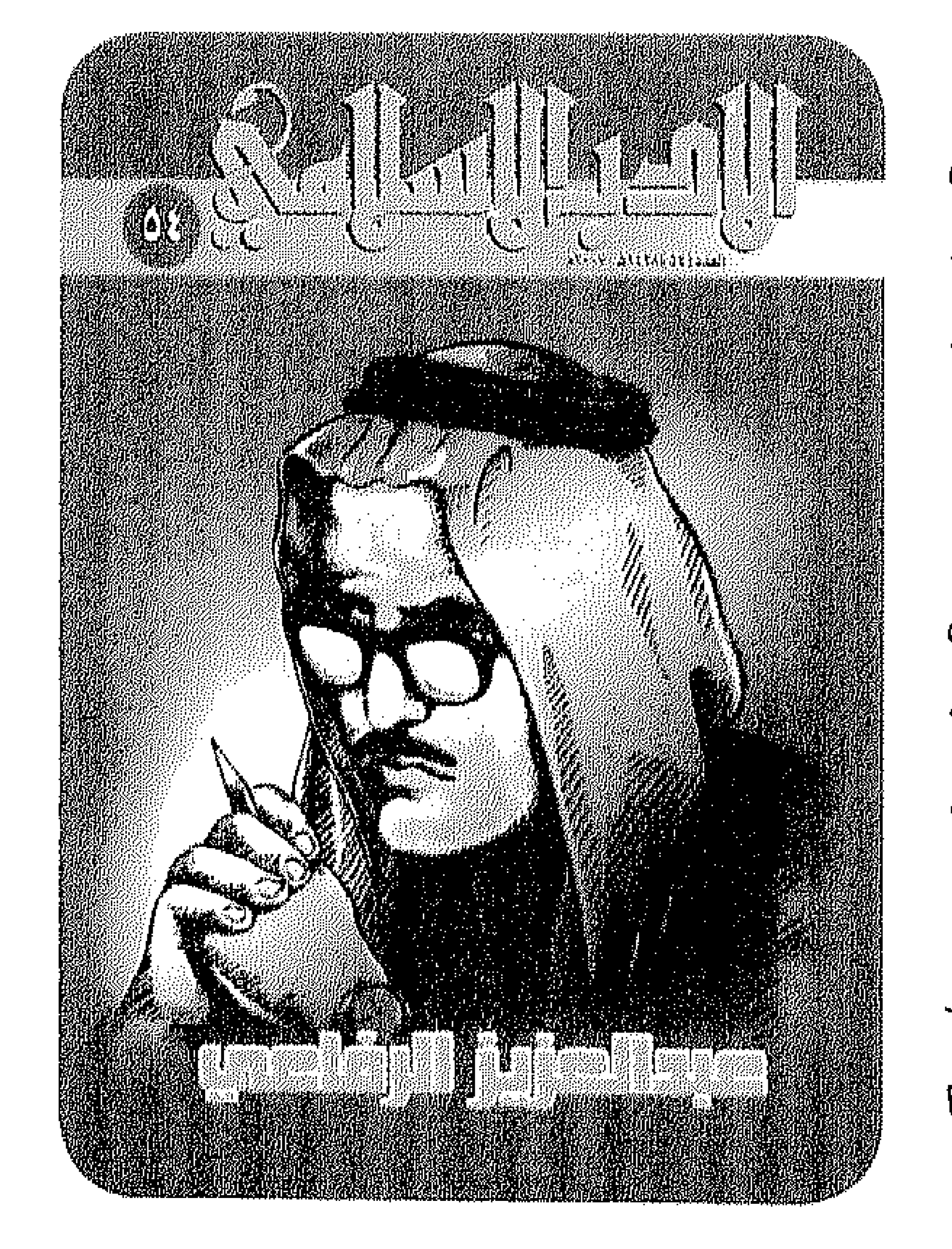
فبالنظر إلى ما كتبتموه في العدد (٤٩) من مجلة الأدب الإسلامي، أنهي لسيادتكم إعجابي بقصتكم الطريفة الشائقة عن وجبة «الفئران»، التي ورد فيها تعبير اللغة الهيروغليفية مرتين، لذلك أردت توضيح مسألة مهمة، وهي أن اللغة المصرية كان لها نماذج كتابة مختلفة أولها الهيروغليفية (أي الكتابة المقدسة باليونانية)، وقد سماها اليونان هكذا نظرا لتواتر نصوصها في المعابد والمقابر، فهي متون مقدسة. وثاني هذه النماذج هو الهيراطيقية (أي المنسوبة إلى الكهنة) وكانت أكثر اختصارا وأسهل رسماً من الهيروغليفية. وقد ظهرت الكتابتان تقريبا في نفس الوقت منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، وأما الكتابة الثالثة فهي الأكثر اختصارا وتبسيطا، ولذلك سميت الديموطيقية (أي الشعبية)، وظهرت في القرن السابع ق.م تقريبا. وهكذا ترون -سيادتكم- أن اللغة المصرية كانت لها ثلاث كتابات مختلفة، فالجدير أن نقول الكتابة الهيروغليفية أو الهيروغليفية وحسب، لا اللغة الهيروغليفية. وقد دفعني إلى هذا الإيضاح حب الحضارة المصرية وإعجابي بقصتكم الجيدة. وتقبلوا مني كل التحيات والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فايز علي - القاهرة

قصيدة منسية لعبد العزيز الرفاعي

طالعت ببالغ الإعجاب العدد ٥٤ من مجلة الأدب الإسلامي الغراء والذي خصصته للحديث عن الأديب الراحل عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - ، ولا شك أنها بهذا الصنيع المحمود والمشكور قد أرست مبدأ هاما في تكريم الراحلين من الأدباء كلمسة وفاء في زمن قد عز فيه الوفاء، فجزاها الله عنا خير الجزاء.

وبعيدا عما تجشمه الأستاذ الفاضل الدكتور عائض الردادي من عناء في جمع شعر الرفاعي وترتيبه وتحقيقه وتصحيحه وإعداده للطبع، والذي للأسف لم يطبع حتى الآن كما جاء في المقال، فإننا نود أن نسهم ولو بقدر ضئيل في اكتمال شعر المرحوم عبدالعزيز الرفاعي . فقد أسعدنا الحظ في العثور في بعض دور الكتب القديمة بالقاهرة على أعداد من مجلة «الكتاب» التي كان يرأس



تحريرها الشاعر عادل الغضبان والتي كانت تصدر في القاهرة في أواسط الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي ، وقد كانت من المجلات الرصينة ذات الأثر الكبير في الأوساط الأدبية في سائر أرجاء أقطار الوطن العربي. ففي الجزء الثاني - المجلد السابع، من السنة الرابعة الصادرة في ربيع الثاني سنة ١٣٦٨هـ / فبراير ١٩٤٩م ، عثرنا على قصيدة للشاعر عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - بعنوان «كبد ضائعة» وأغلب الظن أنها من القصائد المنسية له ، ولعل في نشرها إحياء لذكرى هذا الشاعر الكبير ولبنة متواضعة نحو اكتمال شعره ■

مصطفى يعقوب عبدالنبي - مصر

إشراف د. أحمد السعدني

●● **سلامة مسلم - فلسطين**

❖ قصيدة: رثاء أحمد ياسين.

❖ قصيدة: إلى الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي.

الشعر إحساس وتعبير ووعي بدور الكلمة ودلالاتها وموسيقاها، وحتى تكتسب الخبرة في كتابة الشعر، اقرأ كثيرا في الأدب بأجناسه المختلفة، وفي الشعر منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر، وفي الشعر الفلسطيني، هناك شعراء كبار مثل إبراهيم طوقان وفدوى طوقان من منتصف القرن العشرين، وشعراء العالم العربي في شتى البلاد العربية.

مسيرة في زمن الرعب

●● **نور محمد - أستراليا**

❖ خاطرة: مسيرة في زمن الرعب

الفكرة طيبة، بيد أن المعادلة في حاجة إلى وقفة، المعادلة تقول: الصدق = الصراحة، والصدق = البدائية، فالنتيجة المنطقية إذن أن الصراحة = البدائية، وكلاهما يتساويان مع الصدق.. هذه المعادلة يقتلها ضمير الإنسان، ثم كيف لن يتقهقر في الإنسان التاريخ؟ نصيحتي مراعاة المفارقات الموجودة في الخاطرة التي تكتبينها.

ذات يوم.. رحت في رحلة غامضة، لم أتزود لها بمتاع، وكانت من خلال متاعب الإنسان مع العصر..

رأيت اليوم يقف وكأنه الأمس، وضميره الأسود يئن في صحراء طويلة كالتيه.. ومحاجر كعيون مرعبة تخرج من (طواطم) عصرية تمتص آلامها عبر القرون..

وكنت كدمية بين يدي مهرج، أحمل غصنا من الزيتون، وأبحث عن براءة مفقودة في عيون الأطفال.. وأمد يداً ضارعة للذين يتعاملون مع الصدق.. فرمقتني العيون شزراً، واجتواني الأخلاء.. وبكيت البراءة في عصر ملعون..

وإذ لفني غبار ينتشر من أشلاء تهرع ملهوفة كان ثمة سراب لكنوز خرافية يتلألأ كاللذة، وتنتحر له الرغبة لهاثا مسعورا.. وداء الحياة يموت فيها ألف إنسان، ولا يحيا فيها إنسان..

وكان شعار «الحياة للحياة» يحيل زيف نهارها إلى ليل.. وأبدها السرمدي يطحن المعاني فيها ويزهق الدلالات..

ودود عفن يلغ في صفاء دمها.. ورؤى لمن كدحوا على مر القرون وشادوا صرحا نقشت على قاعدته: الصدق = الصراحة

ووجدت الكل ينحرون ضمائرهم، ويمسحون الشعار فهم عميان بأبصار.. ويمخالب النمور ينحتون مسخا أنيقا، لينهار عليهم في نهار أعتم..

يزدردهم.. يمتصهم.. يجرهم إلى الوراء، ويقين باطل يتعذب فيهم، بأنهم على الطريق.. لن يمسخ القرن.. فأسطورة البناء على الماء تغرق صانعيها..

وإن.. الصدق = البدائية

معادلة يقتلها ضمير الإنسان

الإنسان.. يا قرن الرعب

ياصنيعة الدم

يا جنيناً أجهضه الألم

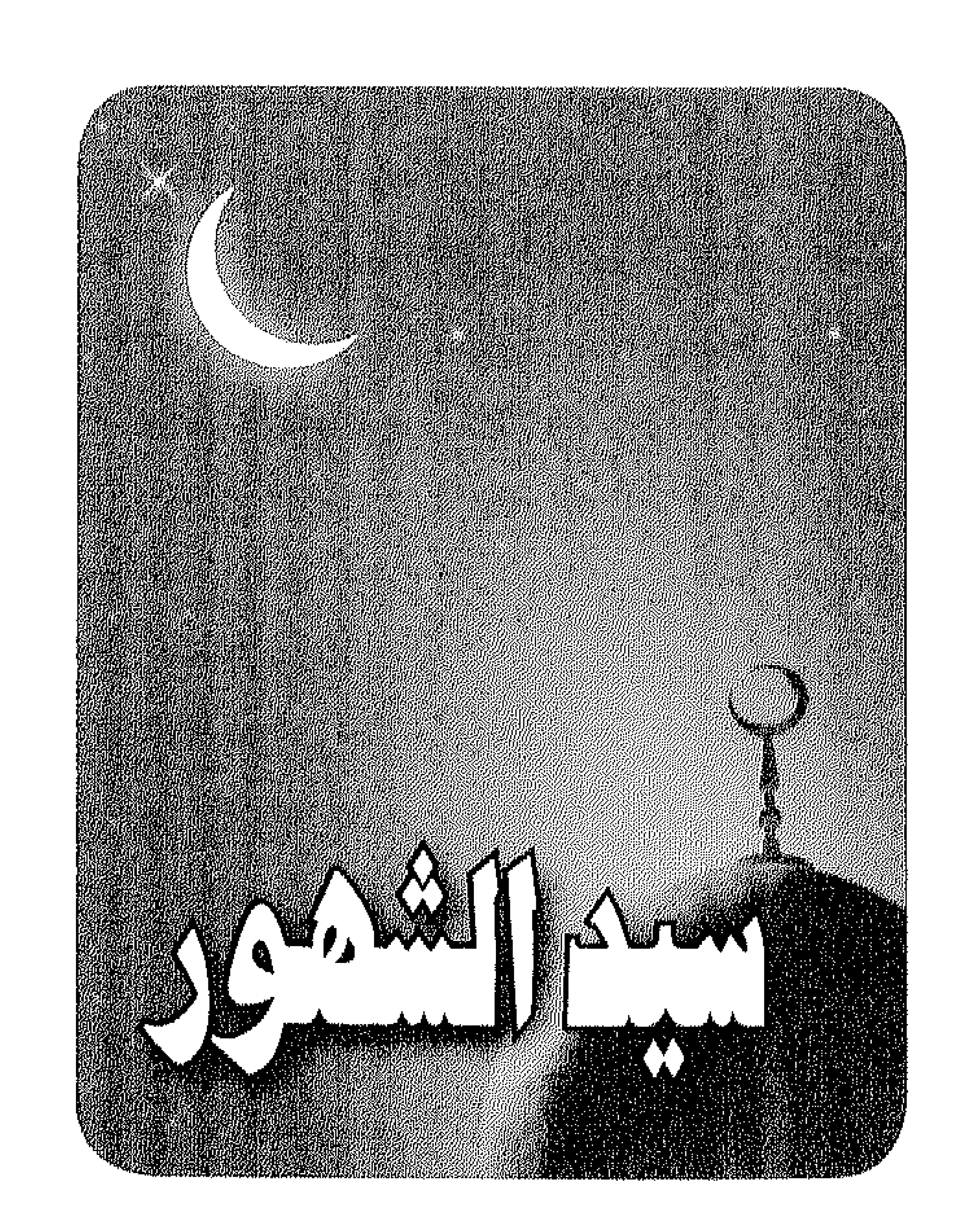
لن يتقهقر فيك التاريخ، ولن يموت الصدق

لن نبدأ من جديد، لن نعاني المخاض من جديد ■

●● محمد بن الصديق - المغرب

❖ مسرحية: سيد الشهور (اللوحة الأولى، واللوحة الثانية)

إذا كنت قد اخترت الدراما جنساً أدبياً تعبر من خلاله عن الشحنة التي بداخلك، فلا بد أن تعرف عناصر الدراما. وعناصر الدراما تتمثل في الحوار والشخوص والحدث، والأهم من كل هذا هو الصراع، فلا دراما بلا صراع، وأنت في عملك هذا لم تقدم سوى الحوار والشخوص (على استحياء)، والحدث خافت خفوتا تاما، ولا صراع في العمل. البناء الدرامي يتناول حدثا يفعل الكاتب فيه عناصر الدراما التي أشرت إليها. وأحب أن أشير إلى أن هناك فرقاً بين الدراما والمسرح، فالدراما هي النص المكتوب ليمثل على خشبة المسرح، ويمكن أن نقول عنها(الأدب التمثيلي)، أما المسرح فهو مجموعة الفنون التي تتعاون لتخرج النص المكتوب أمام الجماهير،الإخراج والتمثيل، والديكور، والموسيقى، والإضاءة، والإدارة المسرحية. ونصيحتي لك أن تقرأ كتبا عن الدراما مثل: الدراما لأشلي ديوكس، فن المسرحية لدريني خشبة، وأي كتاب عن الدراما، ثم من المهم جدا أن تقرأ أعمالا درامية، بدءا من الدراما عند اليونان، والدراما العربية في مصر وسوريا ولبنان والعراق والمغرب العربي، وبذلك تصبح على معرفة ووعي بشؤون الدراما.



يستقبل الفتى الشاب «الهلال » بحيوية ونشاط، «رمضان» العائد بعد سفر دام أحد عشر شهرا.

الهلال: مرحى.. مرحى بك أيها الشهر العزيز، والأخ الكريم. نزلت أهلا وحللت سهلا. طبت وطاب مقامك معنا.

رمضان: (في شوق متجدد، يصافح الهلال، ويعانقه)
وأخيرا أسفرت عني أيها الهلال الكريم.

الهلال: إنه الدور يا أخي.. كل شيء بمقدار، هكذا هي سنة الله المتعالي.

رمضان: لا عليك، ولا اعتراض على سنة الله، العليم لما يصلح للعبيد.. (بفرحة) المهم أني مشتاق إليك، وإلى ليالينا الحلوة التي قضيناها سويا، ونهاراتنا المشهودة، وأيامنا العامرة بركة وإيمانا.

الهلال: وأنا أيضا اشتقت إليك، ولكم تمنيت وعباد الرحمن أن تكون سنة بأكملها. آه يا أخي، لو تدري الحب الذي يكنه عباد الله لك. ليتك تطلعهم لرؤية مقدمك ومكان بزوغك. وليتك رأيت الفرحة حينئذ كيف تعظم في أنفسهم..

رمضان: الحمد لله.. الحمدلله الذي جعلني شهرا مباركا، ومحبوبا عند خلقه.. الحمدلله (يرفع يديه شاكرا مبتهلا)
(كالمتذكر) قل بربك.. أخبرني..

الهلال: (متطلعا) عمن ؟ عن أي شيء أخبرك؟

رمضان: عن المسلمين، عن عباد الله، عن أحوالهم الإيمانية بعدي..

الهلال: أتذكر الشيخ الذي كان يصلي بمسجد بلال بن رباح جميع أوقات الصلاة.. أتذكره ؟ وتلك الفتاة المتبرجة التي ارتدت الحجاب، وذاك الشاب السكير.. أتذكره؟

رمضان: (كالملهوف) أجل، أجل.. أذكرهم، ماذا أصابهم؟ ماذا حل بهم؟

الهلال: أما الشيخ فقد التحق بالرفيق الأعلى بعد انصرامك بأسبوع صائما صابرا محتسبا.

رمضان: (مقاطعا) له الجنة إن شاء الله.

الهلال: (متابعا) والفتاة تزوجت وأنشأت أسرة صالحة. أما الشاب فقد صار داعية مشهورا.

رمضان: الحمدلله المنعم التواب.
(مضيفا) أسأت فهمي يا صاح ما قصدت هؤلاء، فهم من السابقين بالخيرات بإذن الله.

الهلال: فمن تقصد إذن ؟ (متنبها) آه يا أخي الناس بعدك أيتام مساكين. فما أن تنقضي أيامك حتى يعودون إلى ما كانوا عليه في سالف أيامهم، وسرعان ما ينخدعون بأماني الشيطان، فلا يستطيعون لها مقاومة ولا دفعا.

رمضان: (في عجب) وماذا يصنع إخوتي من الشهور: شوال، ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم.

الهلال: إنه الفرح يا سيد الشهور. باب من أبواب الشيطان المصرعة. إن الناس لا تفهم معنى العيد، فتقبل على الشيطان وتترك الرحمن.

رمضان: لا بأس. ها قد عدت من جديد قويا فتيا، فهيا يا أخي نعد للتاريخ مجده، وللمسلم عنفوانه وشبابه ■

أدب المرأة.. دراسة نقدية

المؤلف: مجموعة من الكتاب

الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض

هذا الكتاب هو الثالث والعشرون في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ويأتي في إطار اهتمام الرابطة بالمرأة الأديبة، وتأكيد دورها في المجتمع. ويقع في أكثر من أربعمئة صفحة من القطع العادي، في طبعة أولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

وتشكل موضوعات الكتاب قسما من البحوث التي قدمت إلى الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات الذي عقدته الرابطة في القاهرة عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م.

ويحتوي الكتاب خمسة عشر بحثا تقع في عدة محاور:

١ - دراسات عامة في أدب المرأة، وفيه:

- ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المرأة في العصر الحديث، د. مأمون جرار.
- مقدمة لدراسة أدب المرأة في المغرب العربي...، د. حسن الأمراني.
- الأديبة الإسلامية والبوح الوجداني، حميدة قطب.

٢ - المرأة في الرواية والقصة، وفيه:

- المرأة في روايات نجيب الكيلاني، د. سميرة الخوالدة.
- صورة المرأة في الرواية الإسلامية (عمالقة الشمال وعذراء جاكرتا لنجيب الكيلاني نموذجا)، د. عماد الدين خليل.
- صورة المرأة في القصة الإسلامية، د. زينب بيره جكلي.

٣ - المرأة وأدب الطفل، وفيه:

- المرأة وأدب الطفل.. رؤية إسلامية، وفاء السبيل
- الاتجاه الإسلامي في قصص لطيفة عثماني للأطفال، حبيبة ضيف الله.

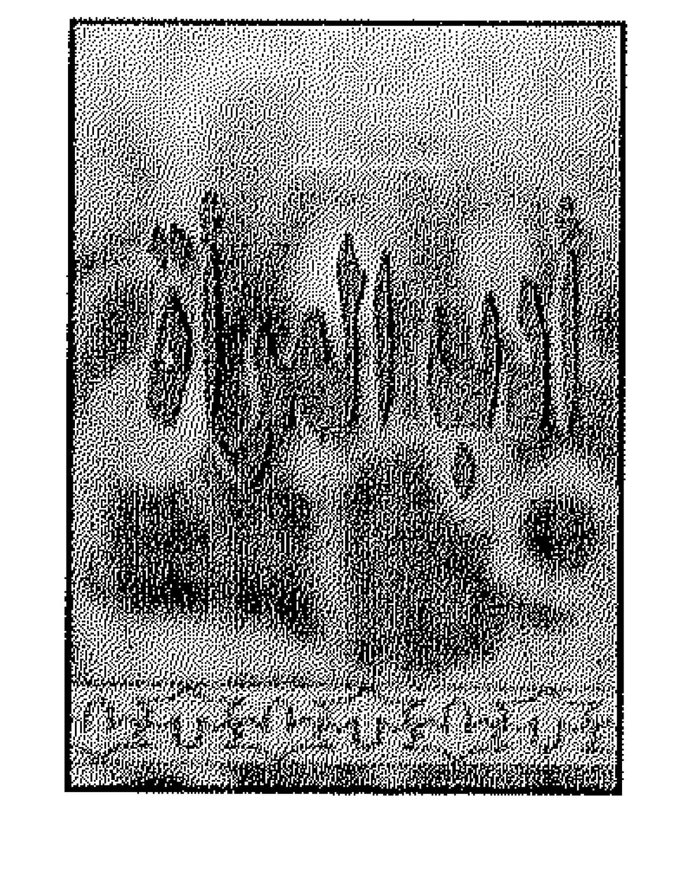
٤ - دراسات في شعر المرأة المسلمة، وفيه:

- المضمون الإسلامي في شعر علية الجعار، د. وجيه السيد.
- الإيمان بالقضاء والقدر في ديوان الطائر المهاجر للشاعرة إخلاص عمارة، د. هيفاء الجهني.
- عاتكة الخزرجي شاعرة العصر، د. بتول حاج أحمد محمد
- نظرات في أدب المرأة المسلمة.. الشاعرة وفاء وجدي نموذجا، نجوى السيد محمد.

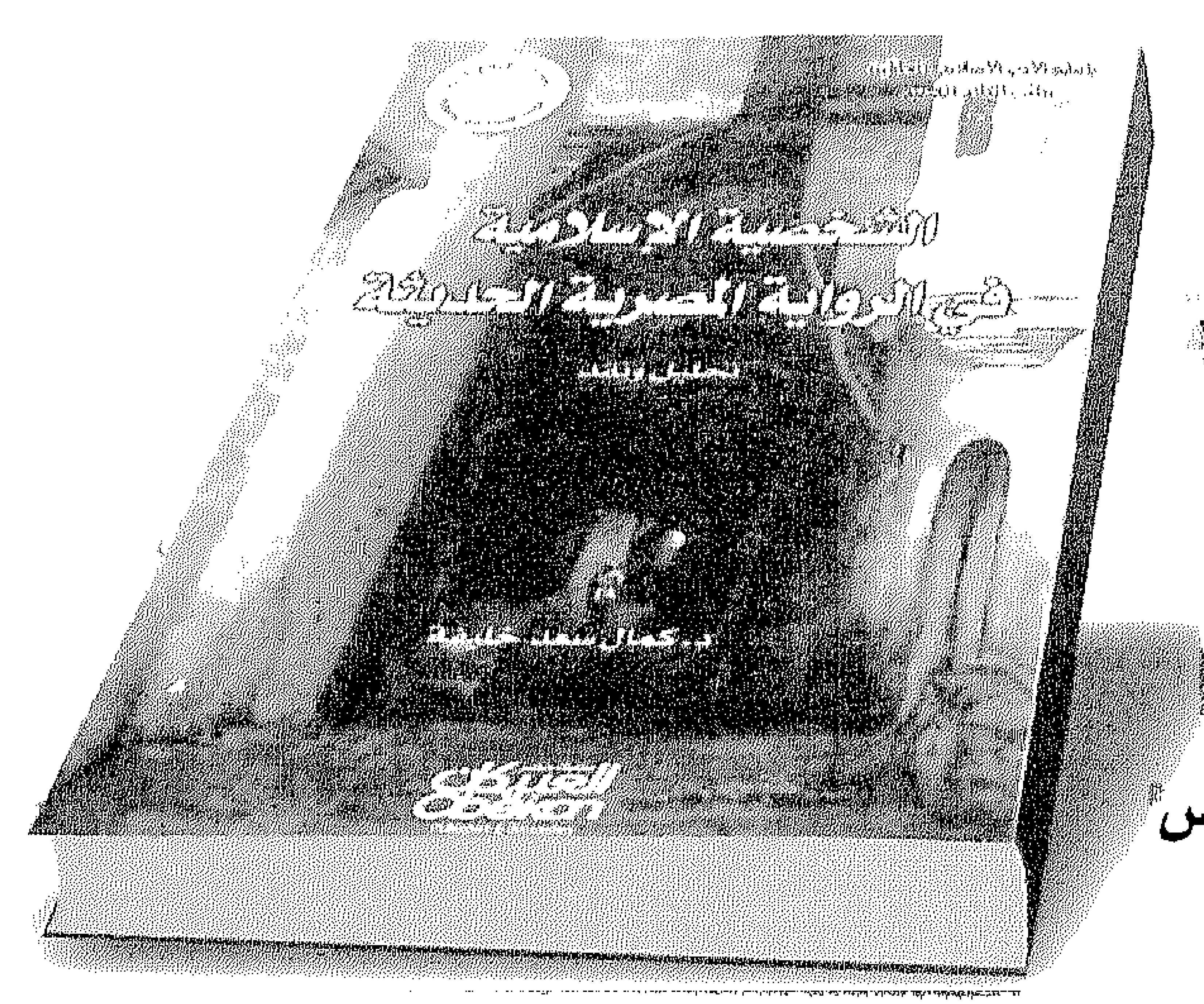
٥ - دور الأديبة الإسلامية في الحياة، وفيه:

- أثر الأديبة الإسلامية في المجتمع، د. بلقيس الشرعي.
- الأديبة الإسلامية وقضايا الأمة.. سهيلة زين العابدين نموذجا، د. رجاء عودة.
- صورة من الفكر الإسلامي لدى عائشة عبدالرحمن(بنت الشاطئ)، د. رباب جمال.

وجاء تقديم الكتاب للشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - في كلمته الموجهة إلى الملتقى، الذي أشاد بدور المرأة المسلمة في تاريخ الإسلام، وذكر أثر والدته الشاعرة والكاتبة القديرة في تنشئته، وأن أخته كانت أيضا كاتبة قصصية وشاعرة مجيدة، وأنها نقلت كتاب رياض الصالحين إلى الأوردية بأسلوب سلس وتعبير عذب باسم (زاد سفر).



ومما يجدر ذكره أن ستة من بحوث الملتقى نشر في عدد خاص من مجلة المشكاة المغربية بعنوان(أدب المرأة)، وهذا العدد (٣٣) مكمل لأعمال الملتقى الأول للأديبات الإسلاميات. كما أن عدداً من البحوث عن سهيلة زين العابدين وبنت الشاطئ لم تنشر في الكتاب تجنبا للتكرار ■



الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة

المؤلف: د. كمال سعد خليفة

الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض

هذا الكتاب هو الثامن والعشرون في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ويقع في مئتين وثلاثين صفحة تقريبا، من الحجم المتوسط في طبعته الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

يتناول المؤلف في الكتاب أنماطا من الشخصية الإسلامية من خلال مجموعة من الروايات العامة والروايات التاريخية التي صدرت في مصر، وإيجابيات هذا التناول وسلبياته.

فقد كان المؤلف منبهرا بالنماذج الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني التي تختلف كثيرا عما تقدمه روايات أخرى للشخصيات نفسها. كما لحظ المؤلف أيضا دور أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في محاصرة الشخصية الإسلامية وتشويهها والسخرية منها.

ودرس المؤلف عددا من الشخصيات الإسلامية، وهي :

- شخصية الشيخ الصوفي.
- شخصية موثق عقود الزواج (المأذون)
- شخصية الإمام، الواعظ، الداعية.
- شخصية المعلم(سيدنا)، ويعني معلم القرآن الكريم.

وهذه الشخصيات سماها النموذج النمطي.

وفي مجال دراسة الشخصية الإسلامية في الرواية التاريخية تناولها المؤلف في ثلاثة مناهج هي : المنهج التعليمي، والمنهج التنظيري أوالتوظيفي، ومنهج التشكيل الذاتي. وقدم دراسة عن شخصية المحتسب.

أما الروائيون الذين قدم المؤلف دراساته من خلال أعمالهم فهم: نجيب الكيلاني، وعلي أحمد باكثير، وعبدالحميد جودة السحار، وهؤلاء قدموا صورا إيجابية للشخصية الإسلامية، وفي المقابل تأتي روايات نجيب محفوظ، وجورجي زيدان، وطه حسين، وثروت أباظة، وعبد الرحمن الشرقاوي، وجمال الغيطاني، في عرض الشخصيات الإسلامية بصورة سلبية، ولا يعني هذا أن كل ما كتبه هؤلاء في تصوير الشخصية الإسلامية غير جيدة، وقد أشار المؤلف إلى ذلك من خلال تصوير جمال الغيطاني للمحتسب في الرواية التاريخية.

وتؤكد هذه الدراسة حاجتنا إلى أدب إسلامي بمواصفات فنية عالية حتى تستطيع المنافسة في مواجهة أعمال الروائيين الكبار الذين لا يلتزمون في أعمالهم بالرؤية الإسلامية ■



مروا ...

شعر : أحمد القدومي

مروا على جسد القصيدة
هائئين
ورتلوا آي الكتاب
واقرئوا الشهداء من قلبي
السلاما
مروا على كل المآسي والجراح
معذبين ومبحرين بدمع أرملة
تنوح
وليلها الدامي نداء التيه
في شفة الثكالى
واليتامى
مروا على لغة الغرام ومرقوا عفراء
لا تنذروا لعروة موسما للحب
كونوا للنوى وطنا
وللأشجان في كبدي
احتداما
مروا على ذكرى ارتحال
الشمس
يوم ترنحت غرناطة
الأحزان
وانطفأت شموع الوحي
في نبض القصائد
وانتشى الطوفان موسم لعنة
وتليد مجد الفاتحين غدا حطاما
مروا على ليلى وعبلة وانسجوا
للحب من وله الصبايا
نشوة
تغتال آخر خفقة في القلب
تعلن بدء تاريخ الجمال
على طلول المدنفين
وكل من رسموا خلود الحب
عشقا أو غراما
مروا على نفح الزنابق
واهتفوا للورد والموتى
وللجوع المقيم على ربا الأحلام
والأيام
يحمل بعض ذاكرة
تعرج كلما شاءت
على بعض من نزحوا
لماما
مروا فكل مواسمي وطن
وكل قصائدي زمن
وأنتم فجري الآتي
وأحلامي التي ارتحلت
فكونوا بحر أشرعتي
وكونوا عمر أوردتي
وكونوا لهفة الماضي
إلى ماض يبادله الهياما
مروا على أسماء من رحلوا
وغنّوا للفناء وبايَعوا فصل الخريف
بأن تكونوا الهاربين
إلى أخاديد المدى المجهول
في أحضان من نسجوا
لهذا الركب
من نزف الرؤى
لغة
ومن أنات من رحلوا
وساما
مروا على كل التفاصيل التي ارتسمت
على شفة الزمان حقيقة
خرساء
تعلن أنها المنفى
وأن الليل يسكن فجرها الآتي
رمادا أو سُخاما
مروا ...
على شطآن قافية
تغني للهوى العذري
تنسج من لظى وَلَهِ القلوبِ
قصيدة
بالحب تحيا
وابالأحلام تنسجم
انسجاما ...

اقبلوا انتسابي للرابطة

بكل التقدير والعرفان أتوجه إلى رابطة الأدب الإسلامي بالثناء الوافر والامتنان الجزيل للدور المشرق الذي تقوم به رابطتكم الموقرة في خدمة الأدب الإسلامي .

ما أشد حاجتنا اليوم إلى وصل حبل الشمل وتنظيم عقد العمل، وتنسيق الجهود والكلمة في أيام تمر فيها الأمة بمنعطف خطير ورياح هوج داهمة تقتلع الأخضر واليابس..

إن العالم اليوم يرقص على شفا الهاوية، وما يفخر به من علم فليس إلا كعلم الشيطان أحله البوار والهلاك، ويبيت منقطع الأنفاس في سبيل ما ينتظره من هلاك في ساعة ليل أو نهار.

فإننا نرى اليوم العالم يتخبط في لجج الضياع فتهتز عقيدته وتهتز معه القواعد التي تنهض عليها الأعراف الإنسانية والمكارم الأخلاقية فأضحى يسلك ما سلك الجاهلون قبل نور الإسلام من انحلال وتحلل وانفكاك عن روابط الشعور المشترك بحق الإنسانية عن نفسها، ونكث إلى ردة يتابع فيها الخطو نحو عصور الظلام. فجاهلية اليوم أشد إيغالا في المادية وأكثر كفرا بالمعاني السامية من الجاهلية الأولى، ولا سبيل أمامنا -نحن أبناء هذا الدين الخالد- إزاء كل هذه القوى الجبارة العاتية من الخارج ودعاة القوميات والعصبيات من الداخل إلا أن نعمل جاهدين بالكلمة الشجاعة الصادقة وبين أيدينا المنهج الكامل والدستور القائم أبد الدهر يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام) .



الشيخ مظهر الحموي

فأملنا كبير في تكوين وحدة فكرية بفضل جهودكم وإخلاص المنتسبين لرابطة الأدب الإسلامي .

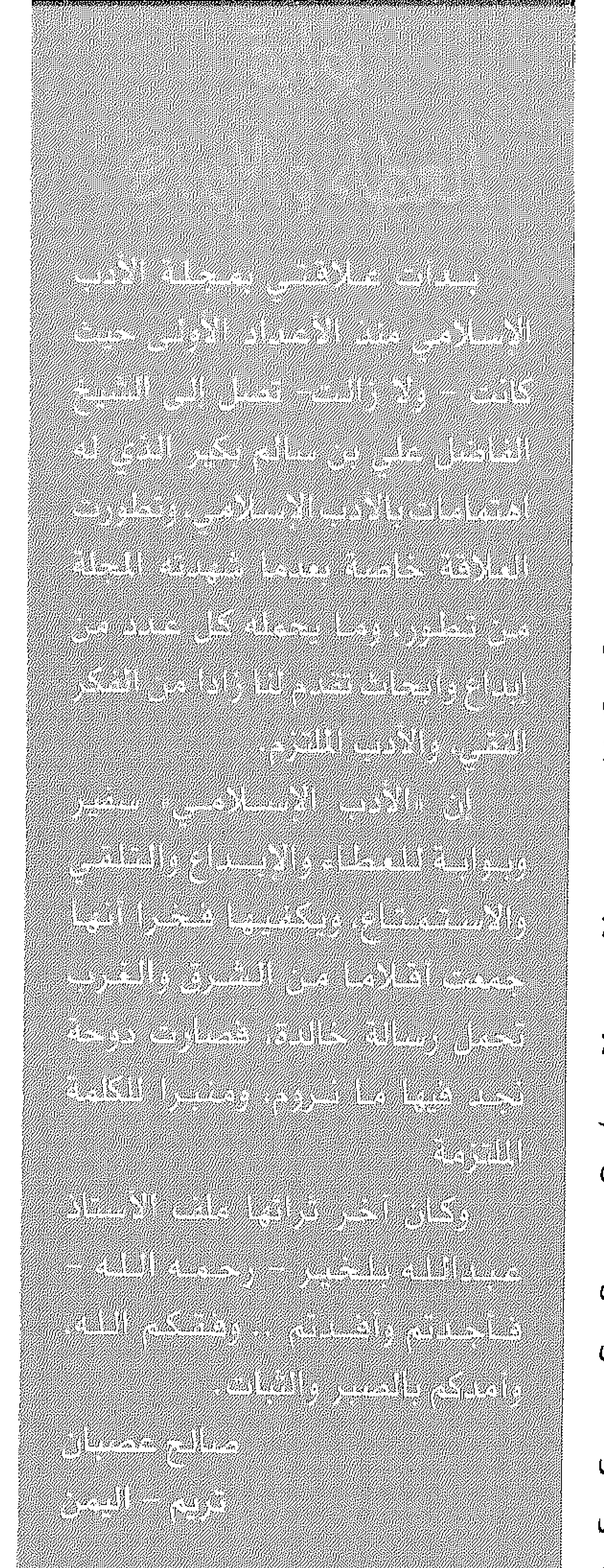
وأقل ما يمكن أن تتجسد فيه هذه الوحدة الفكرية والأخوة الأدبية أن تتقبلوا انتسابي إلى رابطتكم رابطة الأدب الإسلامي التي أفتخر وأعتز بأن أكون أحد المنتسبين إليها.

والله تعالى نسأل أن يسدد خطاكم وهو نعم المولى ونعم النصير.

الشيخ مظهر الحموي

رئيس تحرير مجلة التقوى

طرابلس - لبنان



بدأت علاقتي بمجلة الأدب الإسلامي منذ الأعداد الأولى حيث كانت - ولا زالت - تصل إلى الشيخ الفاضل علي بن سالم بكير الذي له اهتمامات بالأدب الإسلامي، وتطورت العلاقة خاصة بعدما شهدته المجلة من تطور، وما يحمله كل عدد من إبداع وأبحاث تقدم لنا زادا من الفكر النقي، والأدب الملتزم.

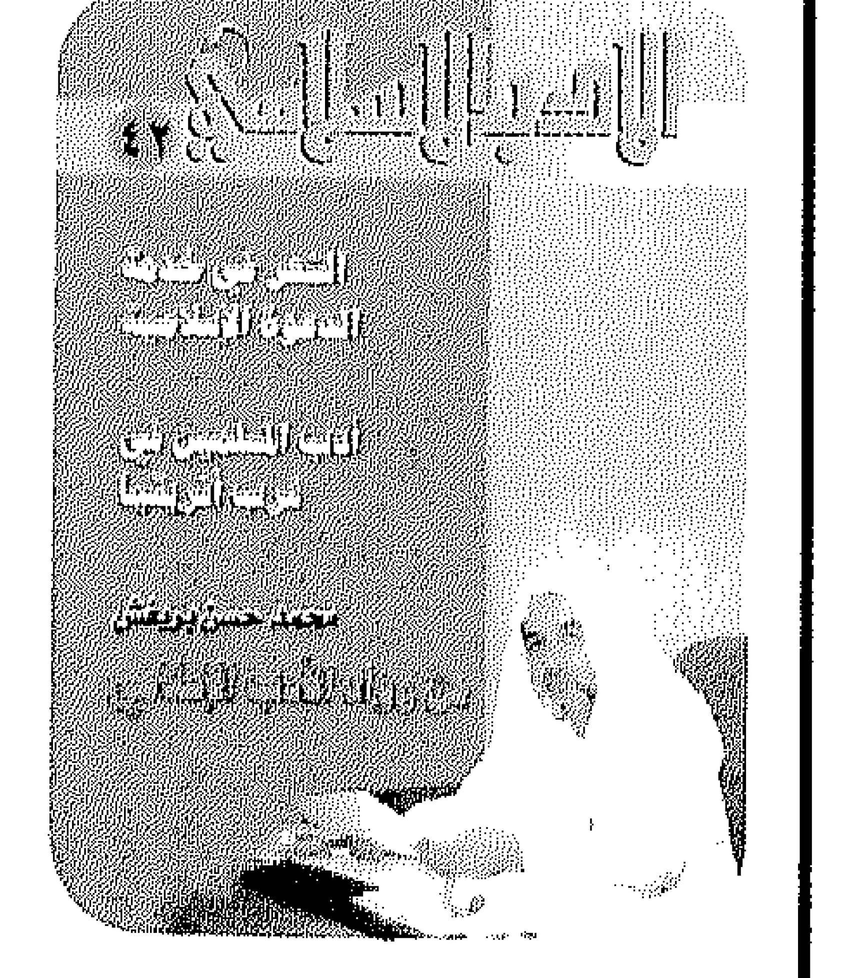
إن «الأدب الإسلامي» سفير وبوابة للعطاء والإبداع والتلقي والاستمتاع، ويكفيها فخرا أنها جمعت أقلاما من الشرق والغرب تحمل رسالة خالدة، فصارت دوحة نجد فيها ما نروم، ومنبرا للكلمة الملتزمة.

وكان آخر ثرائها ملف الأستاذ عبدالله بلخير - رحمه الله - فأجدتم وأفدتم .. وفقكم الله، وأمدكم بالصبر والثبات.

صالح عصبان

تريم - اليمن

تنوع في المواد وجودة في الإخراج



لقد اطلعت على أكثر من عدد من مجلة الأدب الإسلامي التي تشرف بكم وباختياراتكم الموفقة وذوقكم الرفيع، وتنوع موادها، وجودة الإخراج، لذلك وجبت منا التحية والتقدير على ما تقومون به من جهد محمود لخدمة قضايا العروبة والإسلام، ونحو مستقبل أفضل لأمتنا الإسلامية، ونحو تنمية ثقافة أبنائها وتوعيتهم وربطهم بتراث أمتهم العريقة، وسماحة وعظمة عقيدتها.

متمنيا لكم دوام التوفيق والتألق، وموفور الصحة والسعادة ناقلا إعجاب الكثيرين من المثقفين والأدباء ورجال العلم والدين في صعيد مصر .

عبدالجواد خفاجي أمين أحمد

رئيس النادي الأدبي بقصر ثقافة

أبو تشت - قنا - مصر

إعداد: شمس الدين درمش

رئيس الرابطة في محاضرات ولقاءات عن الأدب الإسلامي

•• في البحرين

بدعوة من اللجنة الثقافية بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين ألقى الدكتور عبد القدوس أبو صالح عددا من المحاضرات في المدة ٢٠-١٤٢٨/٣/٢٣هـ، الموافق ٨-٢٠٠٧/٤/١١م، وهي:

- الأدب الإسلامي والتحدي الفني، في الملتقى الثقافي الأهلي.
- قضية الأدب الإسلامي، في جامعة البحرين.
- الأدب الإسلامي مسيرة وتاريخ، في جمعية الإصلاح.
- موقف الإسلام من الأدب، في بيت القرآن.

في الكويت.

وبدعوة من منتدى الأدب الإسلامي في الكويت أجرى د. عبد القدوس أبو صالح لقاءات عديدة، وألقى عددا من المحاضرات في المدة من ١٧-١٤٢٨/٤/٢١هـ الموافق ٤-٢٠٠٧/٥/٨م.كما يأتي:

- لقاءات متعددة مع: معالي وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح، وسعادة الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج ورئيس منتدى الأدب الإسلامي الأستاذ مطلق القراوي، ومع أعضاء اللجنة الاستشارية العليا لمنتدى الأدب الإسلامي، لمناقشة مقترح محاور مؤتمر الأدب الإسلامي.

ولقاء مع الباحثين في المركز العالمي للوسطية عن أهمية الأدب الإسلامي.

- محاضرة بعنوان: أثر الأدب في الدعوة والإرشاد، في كل من: مركز تأهيل الداعيات، ومركز تأهيل الدعاة، وإدارة التنمية الأسرية.
- تسجيل حلقتين إذاعيتين في إذاعة القرآن الكريم في (سلسلة أدبية).
- وشارك في أمسية أدبية مفتوحة في الشعر والسرد.

في المدينة المنورة

كما ألقى د.عبد القدوس أبو صالح محاضرة بعنوان: الأدب الإسلامي ومفهومه، وذلك بدعوة من النادي الأدبي في المدينة المنورة في ١٤٢٨/٥/٥هـ، الموافق ٢٠٠٧/٥/٢٢م.

■ مكتب اليمن - محمد أحمد فقيه:

صباحية شعرية عن الرسول ﷺ

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية باليمن بالتعاون مع قسم رعاية المبدعين بمركز الإرشاد التربوي والنفسي بجامعة صنعاء صباحية شعرية وذلك يوم الثلاثاء ١٤٢٨/٣/١٥هـ الموافق ٢٠٠٧/٤/٣م. في قاعة مركز الإرشاد التربوي والنفسي بجامعة صنعاء.

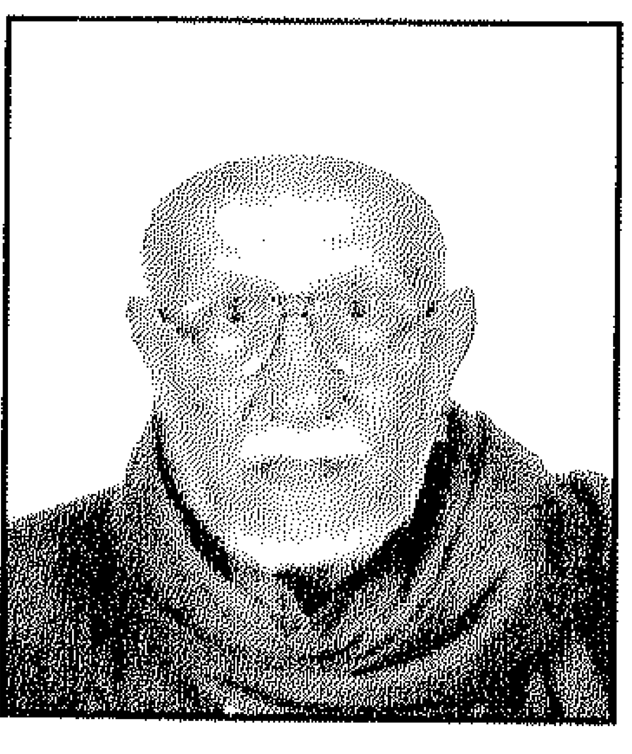
وقد شارك فيها ثلة من الشعراء تغنوا بشمائل المصطفى ﷺ وهم: الدكتور عبد الرحمن الجبوري، والدكتور محمد عبد الله المحجري، و الدكتور عبد الرحمن الخميسي، و الدكتور خالد هماش، والحارث بن الفضل الشميري، وحسن يحيى الذاري، وأحمد هادي جمال الدين، ومحمد عبد الرازق أبو مصطفى، وإبراهيم محمد طلحة، وعبد الله الحسني، وعبد الرقيب الوصابي، والشاعرة إيمان حميد العذري والشاعرة مليحة الأسعدي.

هذا، وألقى الدكتور/ أحمد الجرموزي مدير مركز الإرشاد التربوي والنفسي كلمة افتتح بها الصباحية ذكر فيها حب الأمة والشعراء للرسول ﷺ وتباريهم في مدحه، ووظيفة الشعر في الإسلام، كما ألقى الدكتور/ محمد عبد الله العبيدي كلمة المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في اليمن تحدث فيها عن أهمية الموضوع، وسعي المكتب للتعاون مع مراكز الإبداع وكليات الجامعات، الذي من شأنه أن يعزز الإبداع والتجديد في ساحة الفنون الأدبية.

حضر الفعالية جمع كبير من أعضاء هيئة التدريس، والطلاب بجامعة صنعاء، وأعضاء الرابطة في اليمن.



د . العبيدي



الذاري

■ مكتب المغرب - رشيد قدوري، وجدة:

أمسية شعرية في المديح النبوي

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب أمسية شعرية عن الرسول ﷺ في ١٩ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧/٤/٧م، واحتضنت هذا النشاط جمعية النبراس الثقافية بجدة التي دأبت على تنظيم العديد من اللقاءات الثقافية والشعرية والفكرية من أجل بناء ثقافي موصول ومشروع متجدد مسؤول.

بدأ الشاعر عيسى إدريوشي مسير الجلسة/ الأمسية بكلمة عن أثر الشعر في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، منذ عهد الرسول الكريم ﷺ.

وأشار إلى تأسيس شعر المديح النبوي على يد شعراء الرسول حسان ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ثم كعب بن زهير رضي الله عنهم، حتى صار فنا شعريا قائما بذاته وهو ما يعرف بالمديح النبوي.

عبدالمجيد بن مسعود

ثم قرأ الأستاذ عبد المجيد بن مسعود آيات من الذكر الحكيم، ثم قدم الشعراء المشاركون قصائدهم وهم:

محمد الشركي (مفتش التعليم) قصيدتين،.. ومحمد زروقي، (طالب باحث)، وقدم لقصيدتيه بقوله: إنه اعتاد على كتابة شعر التفعيلة، ولكنه آثر بمناسبة أمسية المديح النبوي أن يكتب قصيدتين عموديتين هما: «على الشكور صليت» و«سلام على الحبيب».

ومن قصيدته الأولى قوله:

نور تجلى في المدائن والقرى
حين الصلاة على مقامك شامل
يغشى نفوس الطيبين ويرتوي
من نبعه ظمئ وينهل ناهل.

وعبد المجيد بن مسعود (باحث أكاديمي ومفتش التعليم الثانوي) قصيدتين الأولى بعنوان» هدي الحبيب» ومنها قوله:

تجلى النهار بهدي الحبيب
فيا له دين مهيب عجيب
توارى الظلام وقام القيام
وضجت خيول العلا تستجيب

والثانية بعنوان:«إخوة الإيمان»

وقدم الدكتور حسن الأمراني قصيدة بعنوان «الميراث» فكان أجمل ميراث وأعظمه، في شكل قصيدة وظف فيها الأثر النبوي المشهور بأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم والدين، ومما جاء في قصيدة الشاعر حسن الأمراني:

نزل الأعرابي/ إلى السوق/ فلم يبصر/ للبائع والمبتاع أثر/

قال وقد راودت القلب الأحزان:/ جئت أمير الأهل/ فكيف أعود إليهم/ دون ظفر؟/

قال ابن عمر:/ هون يا عبد الله عليك/ وانزل للمسجد/ فالناس هنالك/ يقتسمون جميعا/ ميراث محمد.. وقد قرأ الأمراني ثلة من قصائده الجديدة.

واختتمت الأمسية بقصيدة مطولة لعيسى إدريوشي اختار لها عنوان «بانت سعاد»، وهي قصيدة في معارضة قصيدة كعب بن زهير المشهورة بالبردة. ومما جاء في قصيدة عيسى إدريوشي:

يا سيد الأنبياء المرسلين وما
للناس في الحق إلا أنت تمثيل
قد عشت للناس نورا يستضاء به
ما إن تعادل بالنور القناديل
ذكراً أنار على الآفاق أيقظها
من بعدما عبدت فيها التماثيل



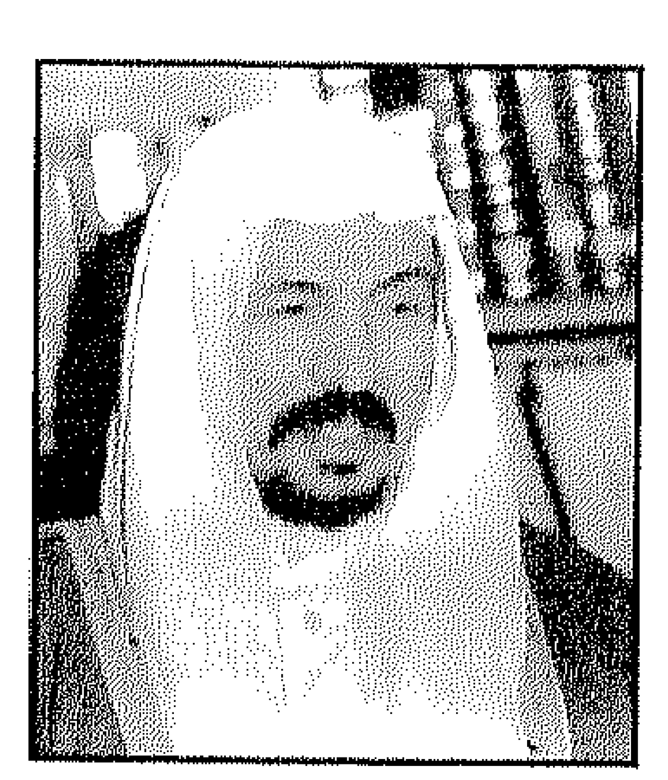
جديد المشكاة

- صدر العدد ٤٨-٤٩ من مجلة المشكاة التي يصدرها المكتب الإقليمي في المغرب، وهو عدد خاص مزدوج خصص لنصرة النبي ﷺ بعنوان (صورة النبي ﷺ في الآداب العالمية).

ومع العدد هدية بعنوان (محمد ﷺ من الحقيقة النبوية إلى الصورة الشعرية) تأليف د. أحمد الطريبق أحمد.

■ مكتب الرياض - محمد الحناحنة:

عبد الله بن إدريس في تجربته الأدبية


عبدالله بن إدريس

تحدث الأديب الأستاذ عبد الله بن إدريس رئيس النادي الأدبي بالرياض (سابقا)، وعضو الشرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عن تجربته الأدبية، وذلك في الملتقى الأدبي لشهر ربيع الآخر ١٤٢٨هـ.

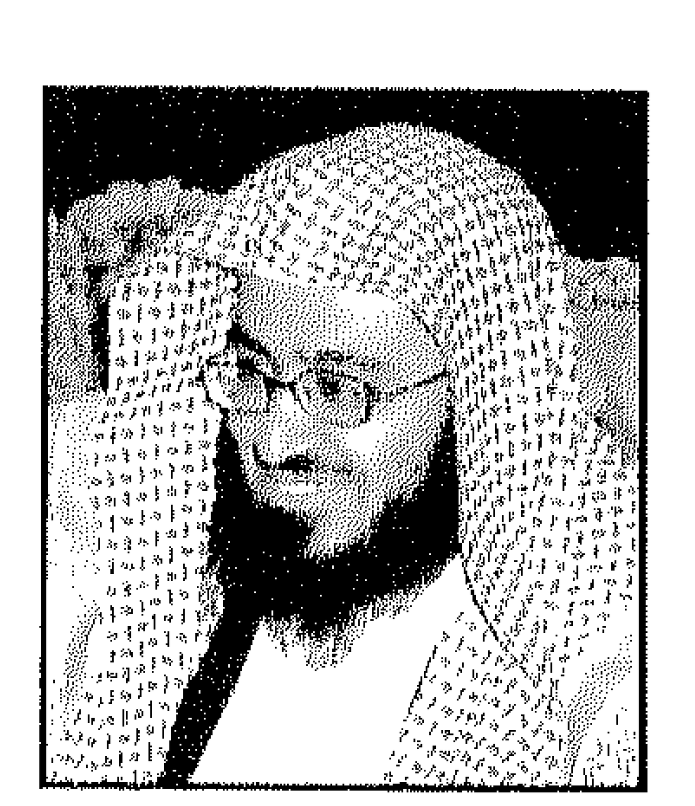
وقدم الدكتور عبد القدوس أبو صالح السيرة الذاتية للضيف، وأدار الحوار معه ووجه إليه جملة من الأسئلة مع أسئلة الحضور تناولت البدايات الأدبية، وعمله في صحيفة الدعوة، ودواوينه الشعرية، وأراءه في الاتجاهات الأدبية.

تحدث الأديب ابن إدريس عن مواقف طريفة ومؤثرة، وقرأ مختارات متنوعة من ديوانه (زورقي)، وله ديوان آخر بعنوان (الإبحار بلا ماء)، ومن أبرز قصائده (وداع مؤذن الجامع الكبير) حين أذن فيه للمرة الأخيرة قبل مباشرة هدمه لتجديده فخنقته العبرة، إذ لقيت هذه القصيدة قبولا كبيرا.

وقدم د. وليد قصاب مداخلة عن علاقة شعر التفعيلة بالحداثة، والأستاذ عبد الرزاق ديار بكرلي عن النزعة الإسلامية في شعر ابن إدريس.

في نهاية اللقاء، قدم رئيس الرابطة درعا تذكارية للضيف باسم المكتب الإقليمي في الرياض.

قضايا الأدب الإسلامي


د. الخنين

عقد في الملتقى الأدبي لشهر ربيع الأول ١٤٢٨هـ حوار مفتوح حول قضايا الأدب الإسلامي شارك فيه كل من د.عبد الله بن صالح العريني، ود. صابر عبد الدايم، ود. وليد قصاب، وأداره د. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي بالرياض.

تناول الحوار أسئلة عديدة وقضايا مختلفة في الأدب الإسلامي ورابطته منها: الأدب الإسلامي والمرأة، الأدب الإسلامي والتصنيف، الأدب الإسلامي والآخر، نشأة الدعوة إلى رابطة الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، الأدب الإسلامي والنجومية، الأدب الإسلامي والضعف الفني، موقف العلماء من الأدب، وقد أجاب الأساتذة النقاد على هذه القضايا والتساؤلات.

ملتقى الإبداع

عقد المكتب الإقليمي في الرياض أربعة ملتقيات للإبداع الأدبي في المدة (صفر- جمادى الأولى ١٤٢٨هـ).

وقام بالنقد والتعليق على النصوص الشعرية والنثرية المقدمة في الملتقى الأساتذة: د. عبد الله بن صالح العريني، و د. وليد قصاب، ود.حسين علي محمد، و د.صابر عبد الدايم.

شارك في إلقاء النصوص الشعرية كل من: حميد الأحمد، معاذ الهزاني، عماد قطري، نبيل الزبير، شيخموس العلي، بدر الحسين، عبد الله بكار، وعلي المطيري، ومحمود حسن، وهيثم السيد، وموسى الغامدي، وخالد الغانم، وسامي البكر، ومؤيد حجازي، وحضر في الملتقى ضيفا كل من الشاعر عيسى جرابا من جازان، وعلي جبريل أمين من مكة المكرمة.

وفي النصوص النثرية شارك كل من: وائل العريني، عبد القادر جيلي، وعبادة الزواوي وعبد الإله بكار، وحسين العفنان، ومنذر سليم محمود.

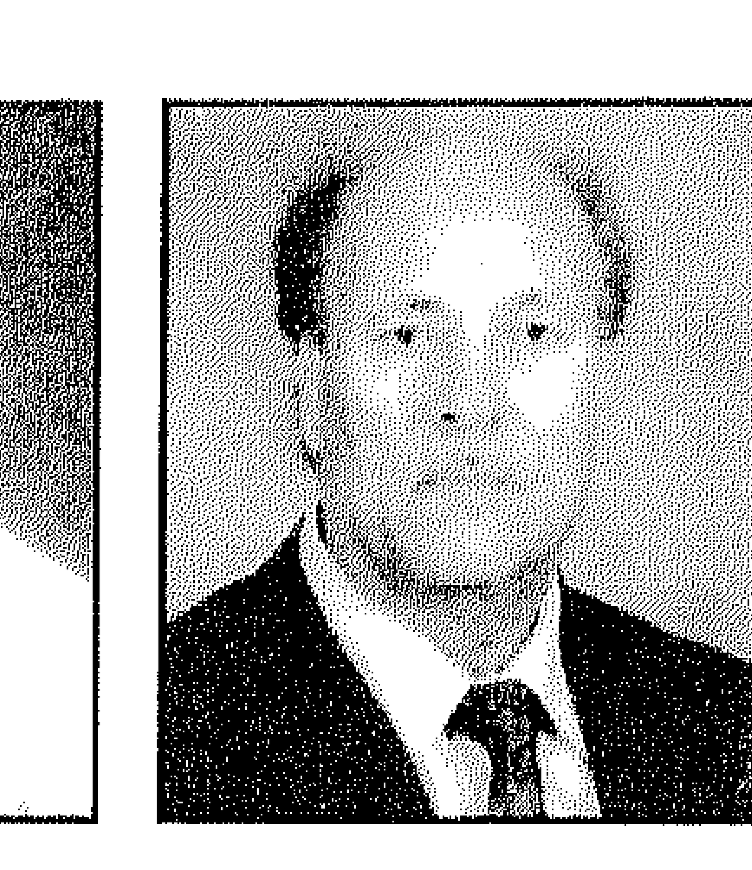
يدير الملتقى الأستاذ محمد شلال الحناحنة ويشهد حضورا جيدا وحوارات ساخنة حول النصوص المقدمة تتسم بالصراحة والعمق والتركيز على الأساليب الفنية وتجويدها، وتنشر وقائعها في عدد من الصحف المحلية والمجلات الأسبوعية مثل الجزيرة والمدينة والندوة والبلاد والدعوة ومشوار.

■ مكتب الأردن - محمد جمال عمرو:

المكتب الإقليمي في الأردن يفتتح مقره الجديد

افتتح معالي وزير الثقافة الدكتور عادل الطويسي المقر الجديد للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن، الكائن في مركز الضياء التجاري حي عرجان في عمان، بحضور عدد كبير من الضيوف والأعضاء، وذلك مساء السبت ٣/٤/ ١٤٢٨هـ الموافق ٢١/٤/٢٠٠٧م،

وقد ألقى الدكتور عودة أبو عودة كلمة رحب فيها بمعالي وزير الثقافة وشكر له رعايته حفل افتتاح المقر الجديد للرابطة، وتحدث عن جهود معاليه في وزارة الثقافة، وما يبذله من عمل متواصل دؤوب، وفكر مستنير، وتخطيط واع أرسى أساسا ثابتا لمسيرة الثقافة والأدب. وكرر ترحيبه قائلا: هذه رابطة الأدب الإسلامي تستقبلكم اليوم بكل الحب والتقدير. وهي إحدى هيئات وزارتكم الموقرة، وقد جعلت في مقدمة



د . أبو عودة

د . إرزيقات

أهدافها تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وإرساء قواعد علمية للنقد الأدبي الهادف البناء، ومن أهدافها أيضا العناية بأدب الأطفال واليافعين والشباب، وتوثيق الصلات مع الأدباء في كافة الأنحاء.

ثم قدم الأديب محمد جمال عمرو نائب رئيس مكتب الأردن الإقليمي عرضا توضيحيا عن مسيرة الرابطة ومراحل تأسيسها ومكاتبها، وعدد أعضائها، بعد ذلك ألقى عدد من شعراء الرابطة قصائد بمناسبة افتتاح المقر، وهم الشاعر خالد فوزي عبده، والشاعرة نبيلة الخطيب، والشاعر د.محمد ذيب النطافي. وقد أدار الحفل الدكتور سليم إرزيقات ومن الجدير بالذكر أن مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية يشمل الأردن وسوريا ولبنان والعراق.

ويقيم نشاطا أسبوعيا ومسابقة سنوية. ويشارك المكتب في مؤتمرات داخلية وخارجية.

ومن المقرر أن يقيم المكتب أسبوعا للأدب الإسلامي المغربي في عمان في المدة من ٢٤ جمادى الآخرة إلى ١ رجب ١٤٢٨هـ، الموافق ٩-١٦ تموز / يوليو ٢٠٠٧م. وكان قد أقام أسبوعا للأدب الإسلامي الأردني في المغرب في حزيران من العام الماضي في إطار التعاون بين المكتبين.

■ مكتب تركيا - إستانبول:

تكريم جاهد أوناي

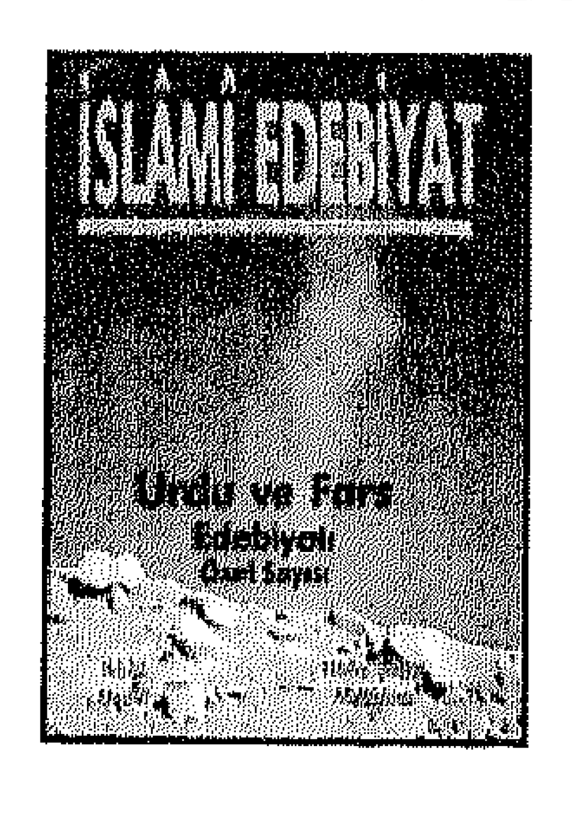
●● أقيم احتفال تكريمي للأديب د.جاهد أوناي بالتعاون مع أمانة بلدية إستانبول، وذلك تقديرا للجهود التي بذلها في نشر فكرة الأدب الإسلامي، واستمراره الكتابة في مجلة الأدب الإسلامي التركية منذ العدد الأول.

جاهد أوناي

●● أقام المكتب الإقليمي في تركيا ندوة عن الشاعر التركي الكبير نجيب فاضل، حياته وشعره، تحدث فيه عدد من الأدباء والنقاد، وقرئت قصائد مختارة من شعره، وقدم رئيس المكتب الأديب علي نار قراءات تحليلية فنية.

●● قام الدكتور عثمان أوزتورك نائب رئيس المكتب بإقامة محاضرات أدبية وثقافية وعلمية في مركز وقف الأدب الإسلامي بإستانبول بشكل نصف شهري طيلة العام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

●● صدر العدد (٤٢) من مجلة الأدب الإسلامي التركي في عدد خاص عن الأدب الأوردي والفارسي، في إطار إصدار أعداد خاصة عن آداب الشعوب الإسلامية.



وسيكون العدد (٤٣) عن الأدب العثماني وأدب الجمهورية التركية الإسلامي، يشارك فيه عدد من أعضاء هيئة التدريس بجامعة إستانبول، وخصوصا الأستاذ أورهان البياتي.



مكتب القاهرة- محيي الدين صالح:

بدأ مكتب الرابطة بالقاهرة في تكثيف نشاطه الأدبي الذي يقام خارج المقر، وذلك بعقد سلسلة من اللقاءات والندوات الأدبية بالتنسيق مع الروابط والهيئات الثقافية في مختلف محافظات مصر، وفي سبيل ذلك تم وضع برنامج خلال شهور (أبريل ومايو ويونيه)، يتم خلالها زيارة كل من المنوفية والمحلة الكبرى والإسكندرية وأسيوط وقنا.

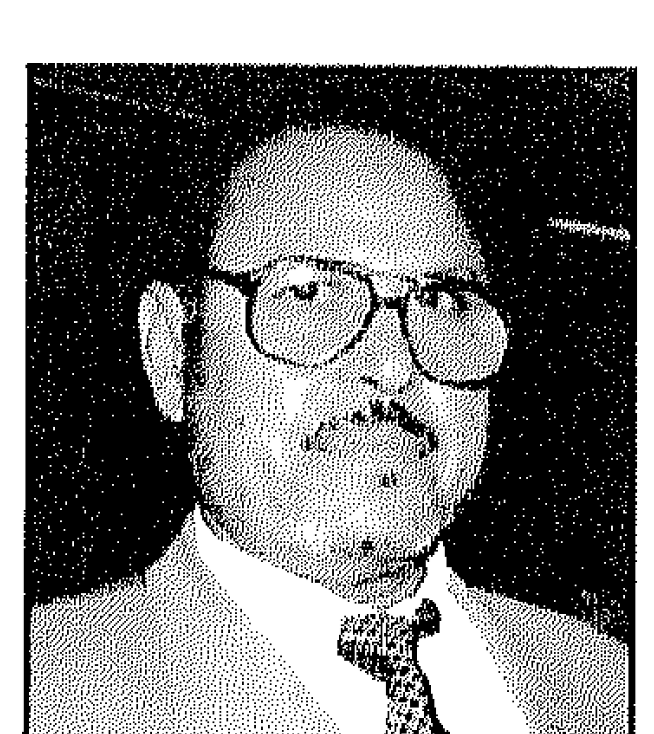
ندوات مدينة أسيوط

أقيمت أربع ندوات يومي السبت والأحد (٢٨، ٢٩ أبريل ٢٠٠٧)، في محافظة أسيوط، كانت الندوة الأولى في مركز الشيخ صالح الجعفري ببني عدي، بدأها الدكتور عبد الكريم فراج (عضو الرابطة وأحد رموز الأدب الإسلامي في بني عدي) بالترحيب بوفد الرابطة وتعريف الحضور بالسادة الضيوف.

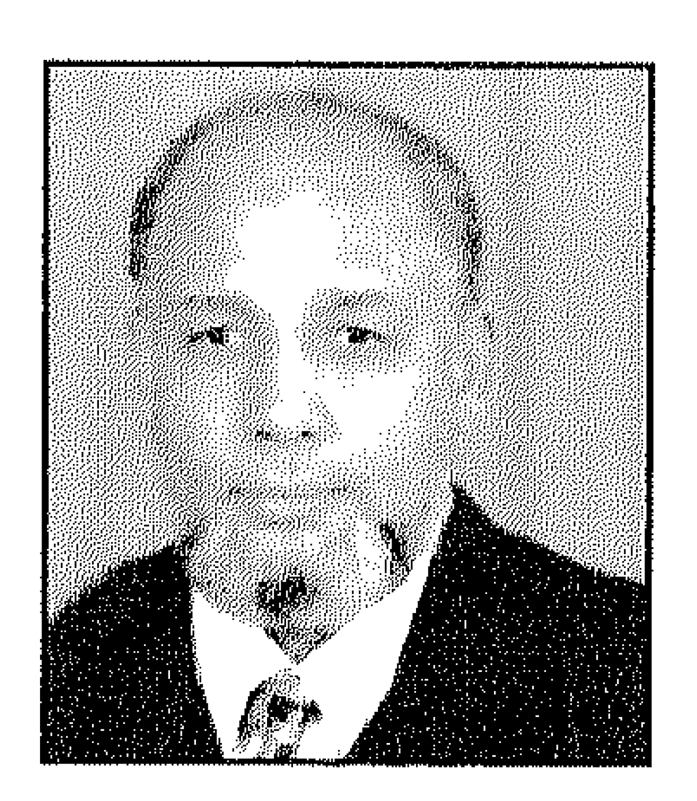
ثم تحدث الدكتور عبد المنعم يونس عن قضية الشكل والمضمون.

وتحدث الدكتور علي صبح عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم من كل الوجوه، وتحدث الدكتور سعد أبو الرضا عن مفهوم الأدب الإسلامي، وتحدث الدكتور زهران جبر عن النقد الأدبي الإسلامي، ودارت مناقشات مطولة حول موضوعات الندوة.

وفي مساء اليوم نفسه، أقيمت ندوة أدبية وأمسية شعرية بالمعهد الأزهري بمدينة بني عدي بدأت بتلاوة من آيات الذكر الحكيم ثم قام الدكتور عبد المنعم يونس بتوضيح فكرة الأدب الإسلامي وقدم تعريفا بالرابطة ونشاطها وتحدث الأستاذ إبراهيم سعفان عن القصة القصيرة في الأدب الإسلامي وعناصرها، ثم قدم الأستاذ حسني لبيب نموذجا للقصة القصيرة، ثم ألقى الشاعر محمد عبد العال قصيدته في رثاء أحد أعلام بني عدي هو المرحوم (سيد جلال) الذي أنشأ مستشفى يحمل اسمه في القاهرة.



د . عبدالمنعم يونس



د . عبدالكريم فراج



إبراهيم سعفان

وشارك في الأمسية الشعراء:

د. علي أحمد علي، ود. زهران جبر، وأحمد بسيوني، ومحيي الدين صالح، وأحمد عبد الحميد مخلوف، وسيد حسين عيسى، والدكتور عبد الباقي علي يوسف، والحاج عبد الهادي عيد، والدكتور مصطفى أحمد عبد الله.

وفي صباح الأحد (٤/٢٩) كان اللقاء المرتقب في كلية اللغة العربية بأسيوط، في حضور عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالكلية يتقدمهم وكيل الكلية نائبا عن العميد، وبدأت الندوة بكلمة ترحيب من الدكتور داود لطفي حافظ، ثم تحدث الدكتور عبد المنعم يونس موضحا أهداف الرابطة وفكرها وأسلوبها ، وقدم الشكر للكلية على إتاحتها هذه الفرصة للرابطة.

وشارك بإلقاء القصائد كل من الشعراء: أحمد بسيوني، ومحمد عبد العال، ومحيي الدين صالح، والدكتور زهران جبر.

وفي ختام الندوة تحدث الدكتور سعد أبو الرضا عن مفهوم الأدب وتجربة كلية الآداب فيما يتعلق بالرسائل العلمية عن الأدب الإسلامي، وتحدث الدكتور علي صبح عن رسالة الأدب الإسلامي، وتحدث الدكتور صلاح (وكيل الكلية) موجها الشكر للرابطة على إقامة هذه الندوة التي وصفها بالقيمة والمهمة.

وبعد الظهر كانت الندوة الأخيرة بنادي الحقوقيين في ضيافة كلية اللغة العربية أيضا على وجبة الغداء، تم فيها إلقاء بعض القصائد الشعرية، كما دار الحديث حول بعض قضايا الأدب الإسلامي.

ندوة شبين الكوم

أحمد بسيوني

د. عبدالحليم عويس

وكانت أولى الندوات خارج القاهرة في محافظة المنوفية، ففي يوم الجمعة الموافق ٦ أبريل ٢٠٠٧م، أقيمت ندوة أدبية ثقافية بمدينة شبين الكوم بالمنوفية بالتعاون مع جمعية المنتدى الثقافي.

في بداية الندوة تحدث الأستاذ الشاعر أحمد بسيوني (رئيس المنتدى) (وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية)، مرحبا بالحضور، ومبينا دور المنتدى الثقافي في نشر الأدب الإسلامي بمحافظة المنوفية ورعايته للحركة الأدبية.

ثم تحدث الدكتور عبد الحليم عويس نائب رئيس جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، وشكر رئيس المنتدى الذي خصص طابقا في منزله كمقر دائم للمنتدى، وأثثه على حسابه الخاص، كما قام بتسجيل هذا المنتدى لدى الجهات الرسمية.

كما تحدث الدكتور سعد أبو الرضا عن دور الأدب الإسلامي والثقافة الإسلامية في بناء الأمة الإسلامية.

وأشار الأستاذ إبراهيم سعفان إلى أهمية الانتشار بمفهوم الأدب الإسلامي.

وفي مساء اليوم نفسه أقيمت أمسية شعرية مفتوحة بقاعة المنتدى تبارى فيها شعراء وشاعرات المنتدى في إلقاء قصائدهم المتنوعة، وشارك في هذه الأمسية عدد من شعراء الرابطة، منهم الدكتور زهران جبر والدكتور محمود خليفة وعبد المنعم عواد يوسف ومحمد علي عبد العال وإسماعيل بخيت ومحمد فايد عثمان ومحمد أبو قمر والمهندس وحيد الدهشان ومحيي الدين صالح.

ندوات مقر الرابطة

رؤية معاصرة في دروب المعلقات

في الأسبوع الأول من شهر مايو، كانت ندوة الأستاذ فايز علي بعنوان: رؤية معاصرة في دروب المعلقات، تحدث فيها عن معلقة زهير ابن أبي سلمى، مستعرضا بعض قطاعات القصيدة حول الفلسفة والحكمة والوقوف على الأطلال.

وشارك بالمداخلات د.عبدالمنعم يونس، ود. زهران جبر.

النداء الخفي

وفي الأسبوع الثاني تمت مناقشة قصة قصيرة للقاصة / عزة منير بعنوان:(النداء الخفي)، أدار الندوة الدكتور عبد الحليم عويس الذي أكد على أهمية الرمزية في الأدب، وأثنى على لغة القاصة.



د. الأمراني

أغاريد وأناشيد

وفي الأسبوع الثالث كانت ندوة الشعر حيث كانت مناقشة ديوان أغاريد وأناشيد للشاعر إبراهيم أبو طالب، في بداية الندوة رحب الدكتور عبد المنعم يونس بالضيف وبالحضور، مشيرا إلى أهمية الشعر الذي يكتب للأطفال، وعلق الدكتور زهران جبر على محتويات الديوان.

الأدب المغربي

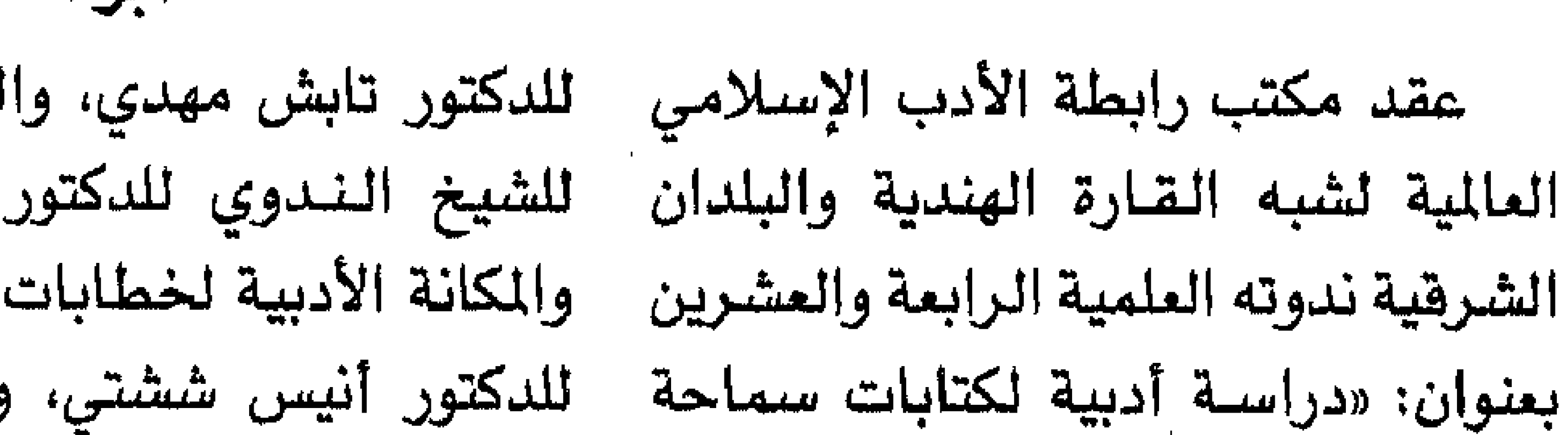
وفي الأسبوع الرابع كانت ندوة الأدب المغربي، حيث قدم الدكتور حسن الأمراني أمين عام رابطة الأدب الإسلامي العالمية رؤيته حول الكينونة الحضارية في القصيدة المغربية المعاصرة، (متخذا من قصيدة التفعيلة في المغرب متكأ بعد استبعاد القصيدة المغربية العمودية) وذلك في إطار تعميق التواصل الأدبي بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية.

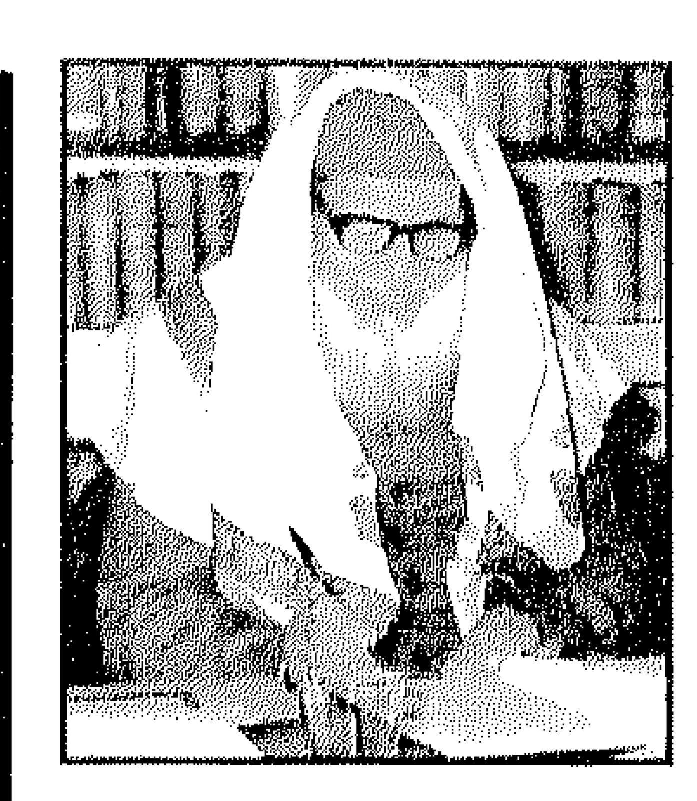
وشارك في التعقيبات الشاعر عبد المنعم عواد، و د. عبد الحليم عويس.

وبعد المناقشات حول ما طرحه الشاعر عبد المنعم عواد، اقترح الأعضاء أن تخصص ندوة كاملة للأستاذ عواد يطرح فيها وجهة نظره



■ مكتب الهند - الرائد:




أبو الحسن الندوي

عقد مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية والبلدان الشرقية ندوته العلمية الرابعة والعشرين بعنوان: «دراسة أدبية لكتابات سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي» وذلك في عاصمة الهند الصناعية مومبائي في المدة ١٣-١٤ صفر ١٤٢٨هـ، الموافق ٣-٤ مارس ٢٠٠٧م.

وقام فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي في حفل الافتتاح بتدشين كتاب «المدائح النبوية في الهند» للدكتور صدر الحسن الندوي، والعدد الممتاز عن الأدب الإسلامي لمجلة «الكوثر» التي يصدرها الدكتور صدر الحسن الندوي في أورنج آباد، ورحلة اليابان والصين للأستاذ محمود الرحمن الفاروقي الندوي.

البحوث والمقالات

وقدمت للندوة عشرات البحوث باللغات العربية و الأوردية والإنكليزية، ولكن لم يتسع الوقت لإلقاء ملخصاتها جميعا. ومن أهم البحوث والمقالات التي قدمت في الندوة: مساهمة العلامة الندوي في تطوير الأدب واللغة للشيخ محمد الرابع، والمزايا الأدبية لكتابات الشيخ الندوي للشيخ محمد واضح، والنماذج الأدبية لخطابات الشيخ الندوي الدعوية للشيخ د. سعيد الأعظمي، والمكانة الأدبية لخطابات الشيخ الندوي الدينية والتعليمية للدكتور محمد اجتباء، وسماحة الشيخ الندوي ناقدا للدكتور تابش مهدي، والخطب العربية للشيخ الندوي للدكتور سميح أختر، والمكانة الأدبية لخطابات الشيخ الندوي للدكتور أنيس ششتي، والمكانة الأدبية لكتاب المرتضى للشيخ مشتاق المدني (بالإنجليزية)، وموقف الشيخ الندوي من الأدب والإسلام للشيخ محمد عارف العمري، وسماحة الشيخ الندوي في ضوء كتاباته الأدبية للشيخ إقبال أحمد، وكتابات الأستاذ الندوي الأدبية: للدكتور صدر الحسن.

وترأس جلسات البحوث الدكتور سعيد الأعظمي، والشيخ أبو البقاء الندوي رئيس جامعة الفلاح ، والدكتور محمد إجتباء، والشيخ محمد مستقيم الأعظمي.

من توصيات الندوة:

■ إيجاد رابطة أدبية قوية بأدباء الهند وكتابها ودعوتهم إلى الكتابة حول الموضوعات الدينية، وتوسيع دائرة الأدب بهذا الطريق.

■ نشر كتابات الشيخ الندوي والأدباء الآخرين على أوسع نطاق حتى يمكن صناعة الرجال وتربية الأجيال الناشئة في ضوء كتاباتهم العلمية والفكرية.

■ توجيه الجيل الجديد إلى كتابات الشيخ الندوي وخاصة إلى ما كتبه حول أدب الأطفال لكي يتعرف على الأدب الأصيل الهادف البناء ويجد أمامه نماذج أدبية رائعة يقتدى بها.

أخبار متفرقة

■ أقامت د. زينب بيره جكلي و د. فاضل السامرائي ندوة أدبية نقدية في قصر الثقافة بالشارقة ضمن أنشطة بيت الشعر، وأدار الندوة د. بهجت الحديثي.

■ تم اختيار عدد من قصائد الشاعر مصطفى عكرمة في مقررات الكتب المدرسية في السعودية.

■ فاز الأستاذ عبدالمنعم عواد يوسف بعضوية مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر في الانتخابات الأخيرة التي أجريت في نهاية مارس ٢٠٠٧م.

■ شارك الأستاذ عبدالله الحقيل في أعمال الملتقى العلمي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مملكة البحرين.

■ تحدث في ندوة الوفاء الخميسية للشيخ أحمد باجنيد في الرياض كل من:

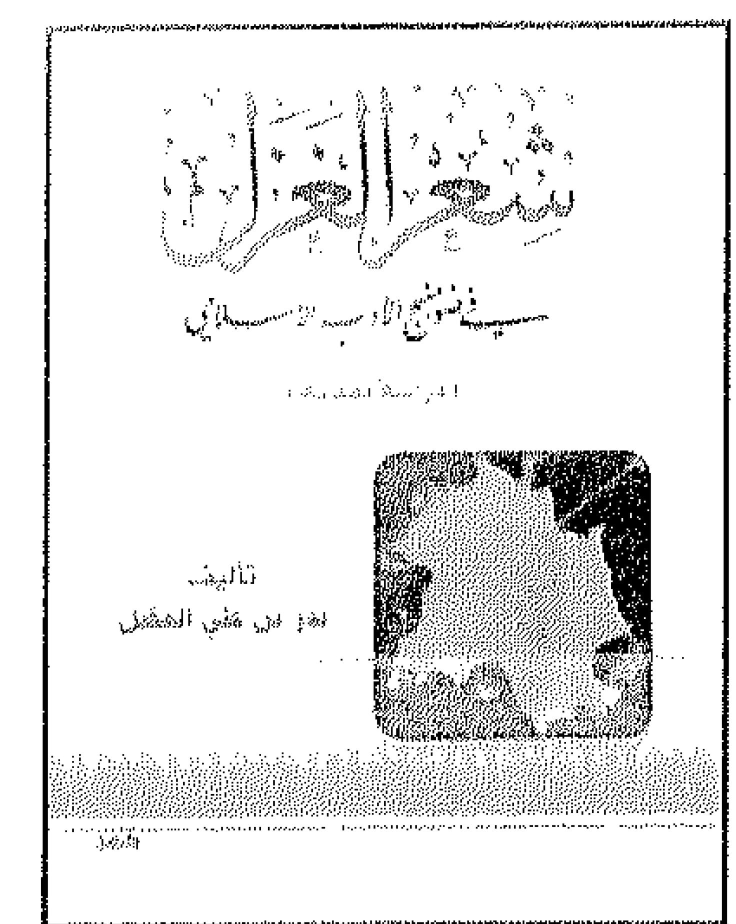
- الدكتور عبدالله بن صالح العريني في موضوع بعنوان: قضية أشعر الشعراء في النقد العربي القديم.
- الدكتور محمد عبدالعظيم بن عزوز في موضوع بعنوان: الواقعية الإسلامية في الشعر المغربي إبان عهد الحماية.
- الأستاذ منصور اليوسف في موضوع بعنوان: (ذكريات الشيخ علي الطنطاوي).

■ تحدث د. محمد علي الهاشمي في أحدية د. راشد المبارك في موضوع بعنوان: هل في اللغة العربية مترادفات.

إصدارات حديثة

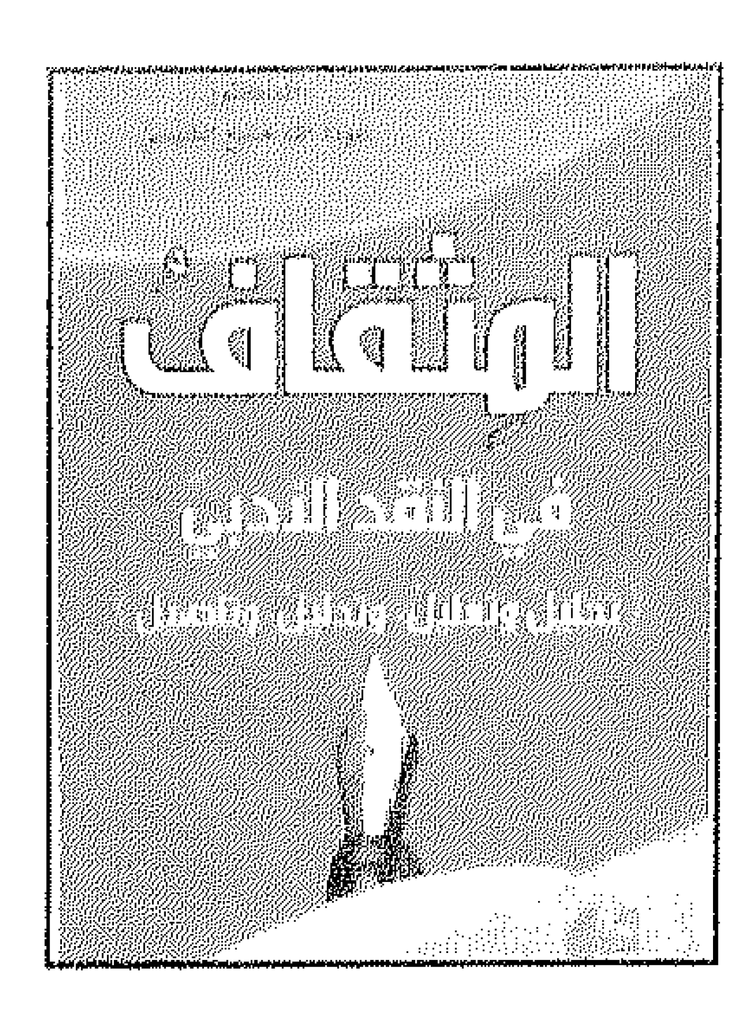
■ دراسات أدبية ونقدية

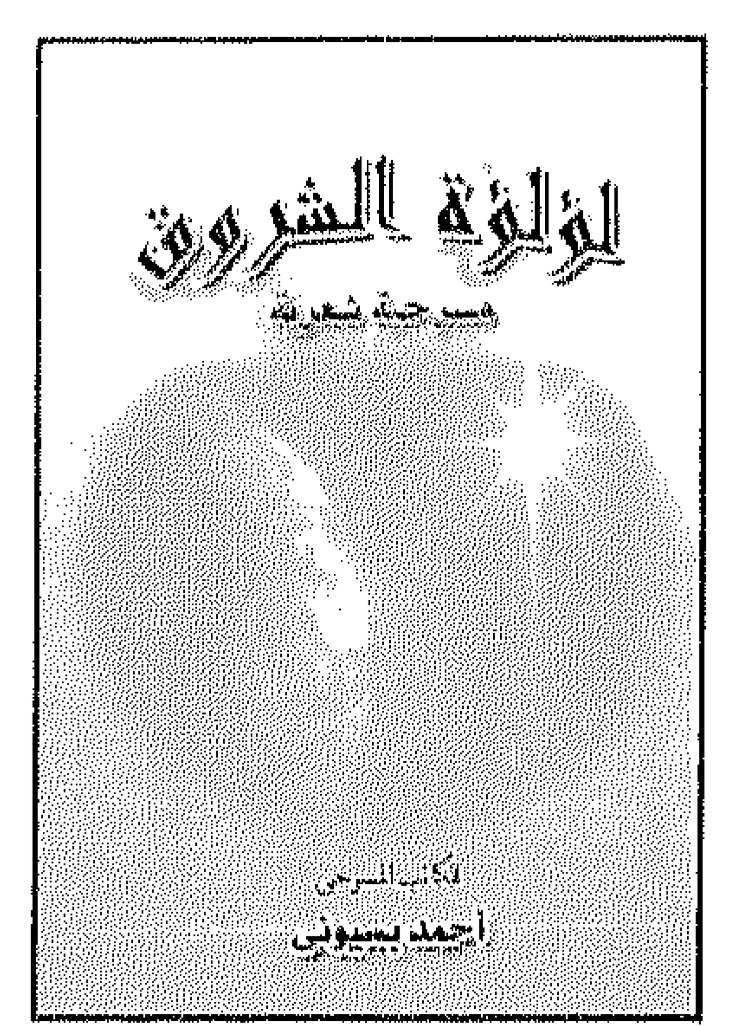
- شعر الغزل في ضوء منهج الأدب الإسلامي.. دراسة نقدية، بدر بن علي المقبل، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.
- الكتابة بين الموضوع والفن، د. عبدالرزاق حسين، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار عبدالله بن صالح الغامدي، الدمام، السعودية.
- المثقاف في النقد الأدبي، د. عودة الله القيسي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار البداية، عمان، الأردن.
- أعلام الأدب العربي الجديد، عايدة قولييفا، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، مؤسسة حيدر علييف، باكو، أذربيجان.
- صدر للدكتور عدنان النحوي عن دار النحوي للنشر في الرياض:
  - الملحمة بين التصوير الإيماني والتصوير الوثني، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
  - الحداثة في منظور إيماني، ط٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- كتاب العربية والأدب، محمد نعمان الدين الندوي، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، دار حسان للطباعة والنشر، دار العلوم حيدر آباد- الهند.





- كن شاعرا، د. عمر خلوف، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، الرياض،
- منهج التذوق الأدبي في تفسير القرآن الكريم- د. عباس عوض الله، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار اليرموك للطباعة، الخرطوم، السودان.
- الخطاب الإسلامي في الشعر العربي المعاصر.. قراءة نقدية في المصطلح، د. علي عبد الوهاب مطاوع، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، المهندس للطباعة والنشر، الزقازيق- مصر.
- عبد الله بن حمد الحقيل.. سيرة ذاتية، عبد الله الزازان، ط١، دار الزازان للنشر- الرياض.
- العصف والريحان.. حوارات مع د. صابر عبد الدايم- إعداد د. حسين علي محمد، سلسلة أصوات معاصرة، العدد ١٧٣، ط٢، ٢٠٠٦م.
- حوار الفطرة والمدنية.. على هامش رحلة جنوبي إلى الشمال، عبد الله عامر، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- المغرب.





- مواكب الشعراء، جبران سحاري، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار إمام الدعوة للطباعة والنشر، الرياض- السعودية.
- المؤانسة والإمتاع، رحلة مع الحكمة والطرفة والشعر، إعداد د. أحمد إبراهيم أبو سن، ط١، الخرطوم- السودان.
- الأدب العربي الحديث.. الرؤية والتشكيل- د. حسين علي محمد، ط١، مكتبة الرشد- الرياض- السعودية.
- الأعمال الكاملة للأديب علي حسن أبو العلا، جزآن، ط١، الإثنينية رقم(٣٣)، الناشر عبد المقصود خوجه، جدة، السعودية.
- كتاب الإثنينية- المجلد(٢٢)- حفلات تكريم الأدباء والعلماء في ندوة الإثنينية، الناشر عبد المقصود خوجه- جدة السعودية.

■ مسرحيات

- لؤلؤة الشروق- مسرحية شعرية- أحمد بسيوني، ط١، مطبعة حورس، شبين الكوم- مصر.

■ أدب الأطفال

- العصافير- أناشيد- مصطفى عزوزي، ط٢، الشركة التونسية للتوزيع.
- نشيد الهجرة- شعر- محمد إبراهيم محمد، ط١، دار الأصالة للصحافة والنشر- الخرطوم- السودان.
- كان يا مكان- شعر قصصي، د. حسين علي محمد، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة- مصر.



رحيل محمد كامل الأنّي في اليمن

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب الكبير محمد كامل الأنّي يوم الثلاثاء بتاريخ ١٤٢٧/١١/٨هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٨م، بعد خمسة أيام من مكوثه في العناية المركزة في حالة غيبوبة أصيب بها إثر نزيف في الدماغ باغته وهو في صلاة الفجر.

ولد الفقيد عام ١٩٤٤م في أثيوبيا في «أنّا» من منطقة «راية» في الجزء الشمالي من محافظة «وللو»، ونشأ في أسرة عريقة مشهورة بالعلم والصلاح. وطلب العلم على يد عدد من العلماء، وسافر إلى السودان ودرس في معهد أم درمان العلمي حتى ١٩٦٣م، وعاد إلى بلده ولم يتمكن من العودة للسودان..

سافر إلى اليمن عام١٩٦٨م، والتحق بجامعة صنعاء عام١٩٧٢م، بكلية الشريعة والقانون ليتخرج منها عام ١٩٧٧/٧٦م،.

تزوج في اليمن، وعمل في السلك الدبلوماسي فترة من الزمن، ثم عمل في المعاهد العلمية، وشغل عددا من المناصب الإدارية منها مديرا للشؤون القانونية، ومديرا لمكتب وكيل الهيئة العامة للمعاهد العلمية..

أصدر الشاعر ديوانا حمل اسم «عصارة الفؤاد» وأرجوزة باسم «مشكاة الهدى».

وله عدد من المؤلفات المخطوطة منها:

- طوق النجاة، شعر.
- سعدان في أمسية شعرية، أرجوزة فكاهية.
- عصير القلم،سباعيات شعرية.
- وسام التشريف في مصطلحات الحديث الشريف، رسالة في الحديث النبوي كان ينوي أن يقدمها لنيل درجة الماجستير.

وبدأ في وضع تفسير للقرآن الكريم، ووضع خطوطه العامة ولم يكمله.

تغمد الله الفقيد بالرحمة والرضوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



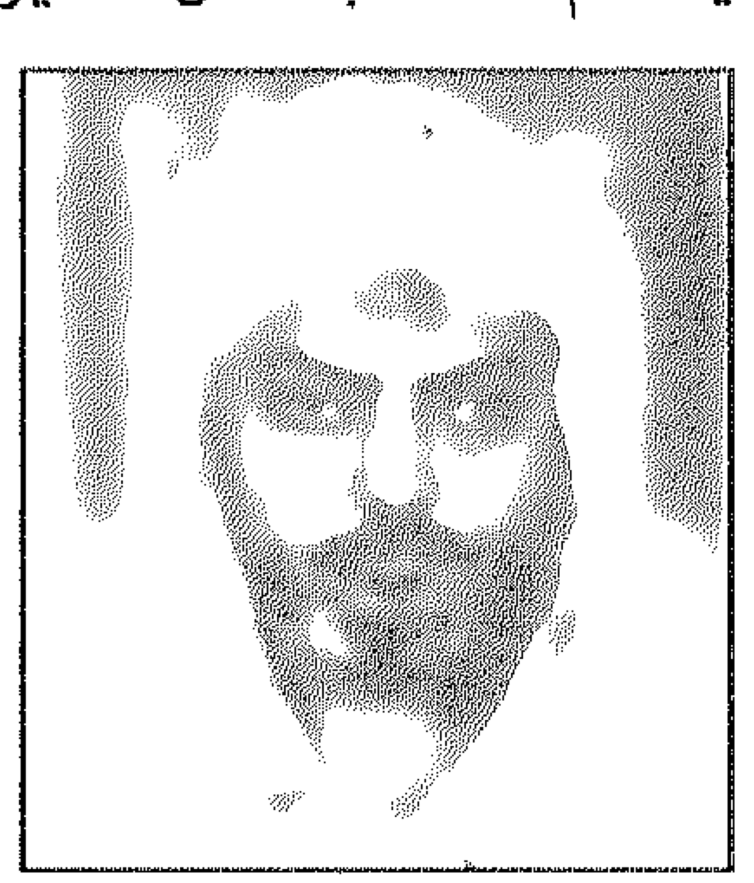
محمد كامل الأنيّ

رحيل عبدالرحمن طيب بعكر في اليمن

انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس تاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق١٨يناير٢٠٠٧م، الأديب اليمني عبد الرحمن طيب علي بعكر الحضرمي عن عمر يناهز ثلاثة وستين عاما قضاها في التأليف.

ولد عبدالرحمن بعكر عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٥م.

تنقل في طلب العلم في عدد من الهجر والأربطة، ففي بداية طلبه درس على يد أبيه وحفظ عنه مجموعة من المتون، كما درس على جماعة من علماء مدينة حيس، ثم انتقل إلى مدينة زبيد وبعدها إلى مدينة صنعاء. والتحق فيها بالمدرسة الثانوية، ودرس في «الجامع الكبير» على عدد من العلماء، ثم عاد من بلدته «حيس»، وعمل سكرتيرا لمركز الناحية، ثم قائما بأعمال المديرية، وذلك سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.



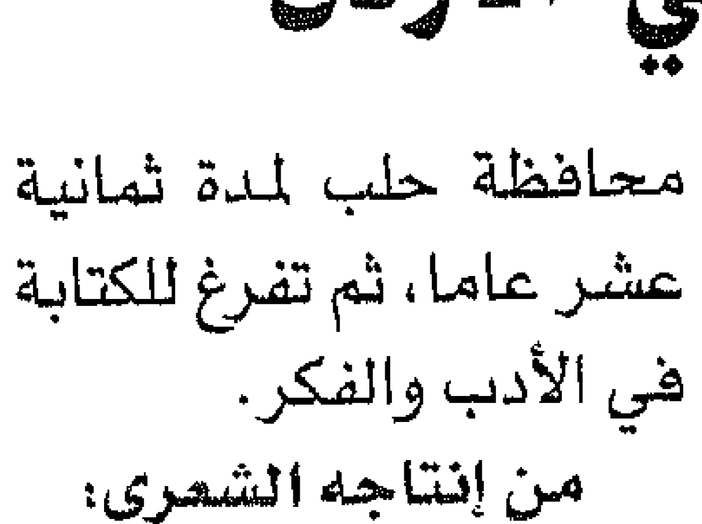
عبدالرحمن طيب بعكر

فقد بصره في عام ١٩٧٣م، وأكب على حفظ القرآن الكريم، وأدى الحج والعمرة، شارك بعدة أبحاث وقصائد في ملتقيات ومسابقات عالمية، ولقيت مشاركته صدى طيبا، وله ما يزيد عن ثلاثين كتابا مطبوعا ومخطوطا.

من مؤلفاته الأدبية:

- كواكب يمنية في سماء الإسلام.
- المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري.
- تحقيق ديوان الأنموذج الفائق، شعر عبدالرحمن الآنسي، المتوفى

رحيل الحسناوي في الأردن



انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ محمد محمود محمد الحسناوي في عمان (الأردن) بتاريخ ١٤ صفر ١٤٢٨هـ، الموافق ٤ / ٣ / ٢٠٠٧م.

ولد محمد الحسناوي في جسر الشغور (سورية) عام ١٩٣٨م، وتلقى فيها تعليمه الأول، وحصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها، وعلى الدبلوم في التربية من جامعة دمشق. وعلى الماجستير من الجامعة اللبنانية عام ١٩٨٢م، في موضوع الفاصلة القرآنية.



محمد الحسناوي

عمل مدرسا للغة العربية في مدارس محافظة حلب لمدة ثمانية عشر عاما، ثم تفرغ للكتابة في الأدب والفكر.

من إنتاجه الشعري:

- ربيع الوحدة.
- عودة الغائب.
- في غيابة الجب.
- ملحمة النور.

ومن إنتاجه القصصي والروائي:

- الحلبة والمرآة.
- بين القصر والقلعة.
- أصوات.
- خطة اللقاء.
- خطوات في الليل.
- بلد النوابغ.

وفي الدراسات الأدبية:

- الفاصلة في القرآن الكريم.
- في الأدب والحضارة.
- في الأدب الإسلامي.

فاز الحسناوي بعدد من الجوائز في المسابقات الأدبية منها:

- الجائزة الأولى لمهرجان عكاظ الجامعي، ١٩٦٠م.
- الجائزة الثانية في أدب الأطفال (الشعر) من رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ١٩٩٩م.
- الجائزة الأولى في القصة الإسلامية من مهرجان الإسراء في الموصل عام ٢٠٠١م.

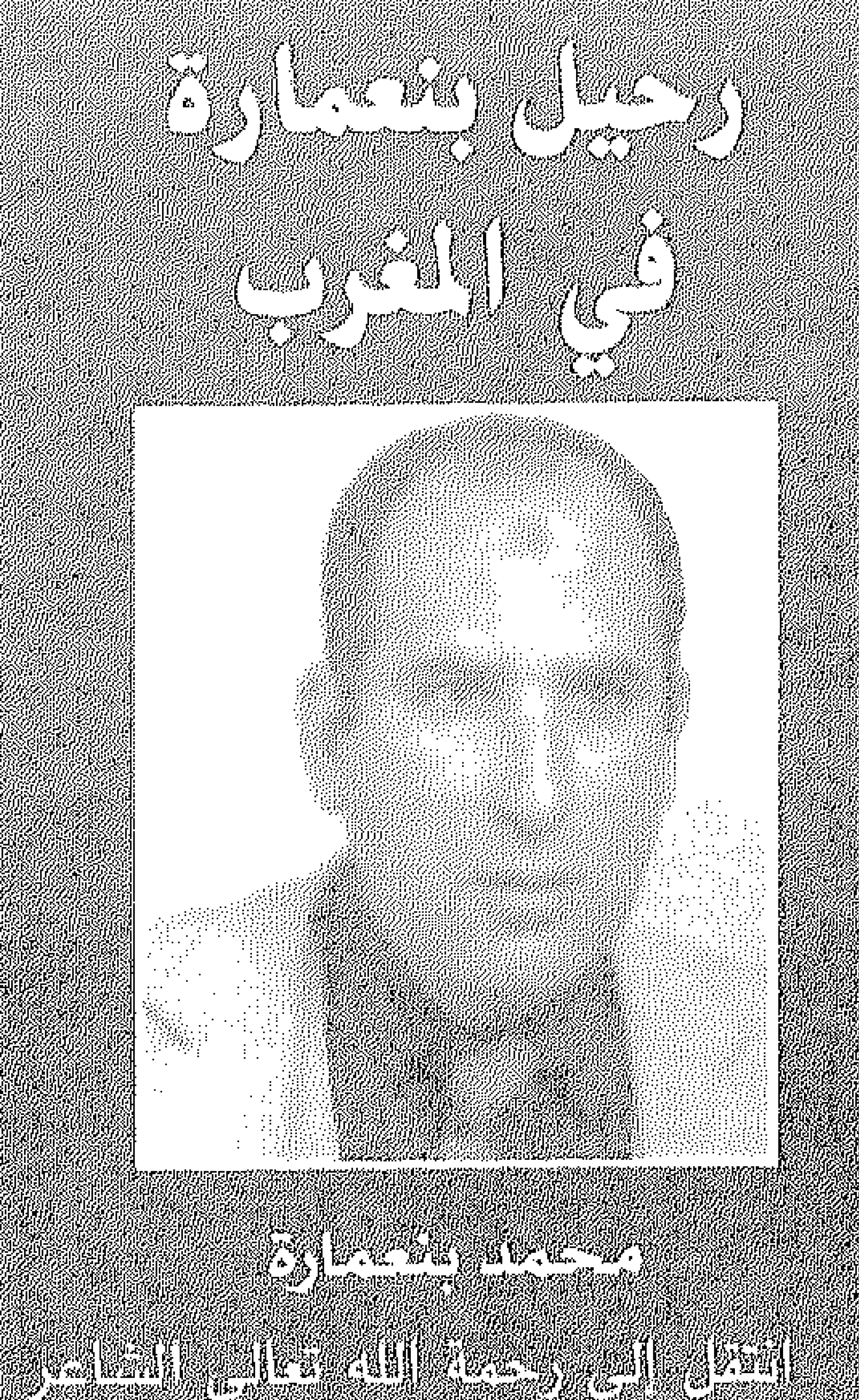
تغمد الله الفقيد بالرحمة والرضوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

سنة ١٢٥٠هـ.

- تحقيق ديوان الفقيه أبي بكر المهير، المتوفى سنة ١٠٥٩هـ.
- صاحبة الجلالة، اللغة العربية.
- كيف غنت تهامة.
- أجراس - ديوان شعر.
- سجادة الخضر - ديوان شعر.
- عناقيد في الأدب والفن.
- جمرات نثرية.
- حسم الموهبة، سيرة ونقد عن عبدالله البردوني.
- أشذاء من الأدب اليمني.
- شاعر التوحيد والعدل والجمال: عبدالرحمن الآنسي.

تغمد الله الفقيد بالرحمة والرضوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحيل بنعمارة في المغرب



محمد بنعمارة

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر المغربي د. محمد بنعمارة بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٠٠٧/٥/١٤م.

ولد محمد بنعمارة في مدينة وجدة ١٩٤٥م، ونشأ في أسرة فقيرة، محبة للعلم، وتلقى تعليمه الأول في الكتّاب، ثم انتقل إلى المدارس العامة وحصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها، وعلى الماجستير من جامعة محمد الأول في وجدة، وعلى الدكتوراه في الأدب المعاصر.

- عمل أستاذا للأدب العربي بجامعة محمد الأول.
- أشرف على إعداد البرنامج الإذاعي حدائق الشعر الذي تبثه الإذاعة المغربية لأكثر من عشرين سنة.

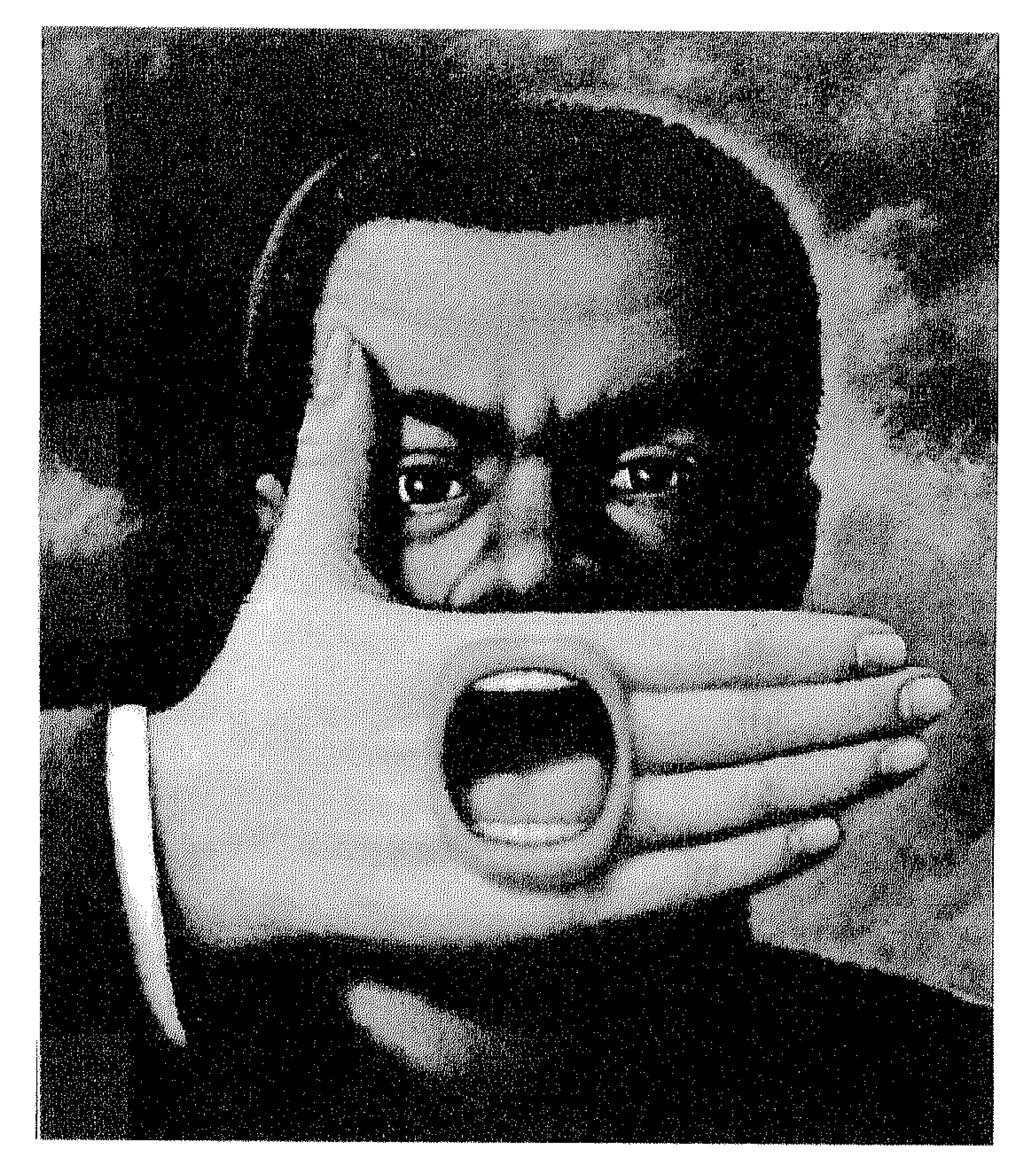
من دواوينه الشعرية:

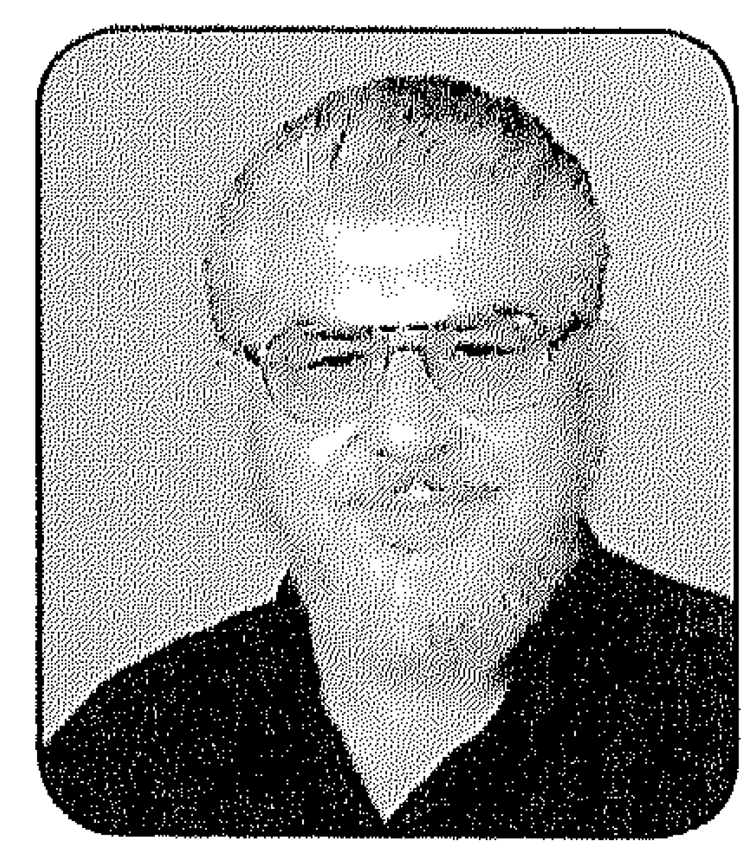
- الشمس والبحر والأحزان.
- العشق الأزرق (مشترك).
- عناقيد وادي الصمت.
- نشيد الغرباء.
- مملكة الروح.
- السنبلة.

تغمد الله الفقيد بالرحمة والرضوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



ثقيل وثقلاء





بقلم: محمد سعيد مولوي

يجد أحدنا في الحياة مزعجات كثيرة ولكن أكبر المزعجات التي لا يكاد يحتملها الإنسان ولا يطيقها هوالرجل الثقيل الذي يحل عليك فتحس أن جبالاً تجثم على صدرك، فبعض الناس لا عمل له ولا شيء يشغله. فإذا هو ينتقل من مكان إلى مكان يريد أن يفرج عن نفسه ويروح عن ضيقه من قلة عمله فيفد عليك بطلعته البهية وترى نفسك مضطرا إلى استقباله. ولو أنك قلت له: ارجع كما قال تعالى: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ لنشر بين الناس غسيلا وسخا ويدعي أنك صاحبه، ولا يترك نقيصة إلا ويهبك إياها ويضيف أنك لئيم وبخيل لا تحب الضيوف ولا تكرمهم، وأنك من بخلك تتنفس من منخر واحد... وهكذا..

وإذا استقبلته فسيكون المجلس مملا مضجرا، فهو قد حضر يريد أن يمضي وقته، فإذا هو يفتح الحديث بالسؤال عن صحتك ويصبح طبيبا مستعدا لتقديم النصائح مجانا، فينصحك بتخفيف وزنك ومجانبة الأطعمة الدسمة حتى لا تصاب بجلطة قلبية، ويدعوك إلى إجراء التمارين والإكثار من السير والركض والسباحة، ثم يتحول إلى مهندس مجاني فينتقد وجود هذه النافذة في ذاك الجدار وأن حقها أن تكون في الجدار المقابل،وأن لون الدهان غير مناسب. وأن البلاط يحتاج إلى تلميع، وأن وأن.. إلخ. ثم ينتقل ليحدثك عن الأوضاع الاقتصادية ويحلل أعظم مشكلات الاقتصاد في العالم، ويتحدث عن الغلاء وأسبابه ونتائجه وطرق معالجته وعلاقته بالاقتصاد العالمي. ويعرج على الأوضاع السياسية الداخلية ويعري هذه الأوضاع ويبين سلبياتها وإيجابياتها. ويجعل دورا للقوى العالمية في إفساد الأوضاع الداخلية، ويطير إلى الحديث عن أمريكا وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي وإسرائيل والدول العربية. ويتناول العلاقات الدولية. وفجأة تراه بدأ الحديث عن الطعام والطبخ وكيفية تصنيع الطعام والمواد المستعملة ومقاديرها وأسعارها وسبب ارتفاع بعضها وسبب انخفاض أسعار بعضها الآخر... هكذا.

هو يتكلم وأنت تتلوى وتتحرك يمنة ويسرة متضجرا ومتأففا. فلديك موعد أو أنك

مضطر إلى إنجاز عمل كتابي أو أدبي. أو أنك بحاجة إلى الراحة. أو أنه قد حان وقت طعامك.

وهو يلحظك متأففا ضجرا فلا يعيرك اهتماما ويبقى مثابرا على الكلام والأخذ والعطاء. كأنه آلة تسجيل لا تتوقف.. مثل هذا الرجل الثقيل والذي نسميه في العامية «الغليظ» كم كوانا بناره وقتلنا ببلادته وقلة فهمه وذوقه.

هذاالثقيل ابتلي به القدماء في الماضي كما ابتلينا به في الحاضر، فمله القدماء ونظموا الأشعار في وصفه، فهذا (الأعمش) إذا حضر مجلسه ثقيل يقول:

فما الفيل نحمله ميتا
بأثقل من بعض جلاسنا

علّ جليسه الثقيل يستحيي فيرحل ولكنه لا يفعل!
وأثقلَ رجلٌ على أبي نواس فقال فيه متأففاً:

يا من على الجلاس كالفتق
كلامك التخديش في الحلق
هل لك في مالي وما قد حوت
يداي من جُلّ ومن دِقّ
تأخذه مني كذا فدية
واذهب ففي البعد وفي السحق

وقال فيه أيضاً:

ثقيل يطالعنا من أممْ
إذا سره رغم أنفي ألمّ
أقول له إذ بدا لا بدا
ولا حملته إلينا قدمْ
فقدت خيالك لا من عمى
وصوتَ كلامك لا من صمم

على أن من ألطف ما نظم في الثقلاء ما قاله أحدهم في ثقيل أهدى الشاعر جملا فقال الشاعر يذكر ثقله:

يا مبرما أهدى جملْ
خذ وانصرف ألفي جملْ
قال: ومن يقودها؟
قلت له: ألفا رجلْ
قال: ومن يسوقها؟
قلت له: ألفا بطلْ
قال: وما لباسهم؟
قلت: حليٌّ وحللْ
قال: عبيد لي إذاً؟
قلت: نعم، ثم خولْ
قال: بهذا فاكتبوا
إذن عليكم لي سجلْ
قلت له: ألفي سجلْ
فاضمن لنا أن ترتحلْ
قال: وقد أضجرتكم؟!
قلت: أجل، ثم أجلْ
قال: وقد أبرمتكم؟!
قلت له: الأمر جللْ
قال: وقد أثقلتكمْ؟!
قلت له: فوق الثقلْ
قال: فإني راحلٌ
قلت: العجلْ، ثم العجلْ
يا جبلا من جبلِ
في جبلٍ فوق جبلْ

وحل رجل ضيفا على رجل وزوجته فأطال المقام حتى ملوه، وأثقل عليهم حتى أبغضوه، وحاروا كيف يتخلصون منه، وراحوا يسمعونه بعض الهمز واللمز لعله يخجل فيرحل، ولكنه كان قد اتخذ أذنا من طين وأخرى من عجين.

واصطنع الزوجان الخصومات، ولكن إحساس الرجل لم يتحرك ولم يخجل، وظل مقيما كالجبل يأكل ويشرب ويصدر الأوامر والطلبات.. وبلغ الضيق بالزوجين مبلغه فاتفقا على أن يصطنعا خصومة من أجل تنظيف الدار حيث يعترض الرجل على اتساخ الدار ويدعو زوجته إلى تنظيفها وترفض الزوجة وتطلب من زوجها أن يكون له نصيب من تنظيفها حتى إذا اشتدت الخصومة قرر كل من الزوجين مغادرة الدار إلى بيت أهله.

وهكذا بدأت التمثيلية، وعلا الصراخ، واشتد الصراع، والضيف مطل من نافذة الغرفة المقيم فيها ينظر ويسمع، حتى إذا أعلن كل من الزوجين الرحيل صاح بهما وقال: لا تختلفا. الرجل ينظف يوما. والمرأة تنظف يوما، وبذلك يكون العدل، ثم أغلق شراع النافذة، ومضى إلى سريره فاضطجع فيه! ■

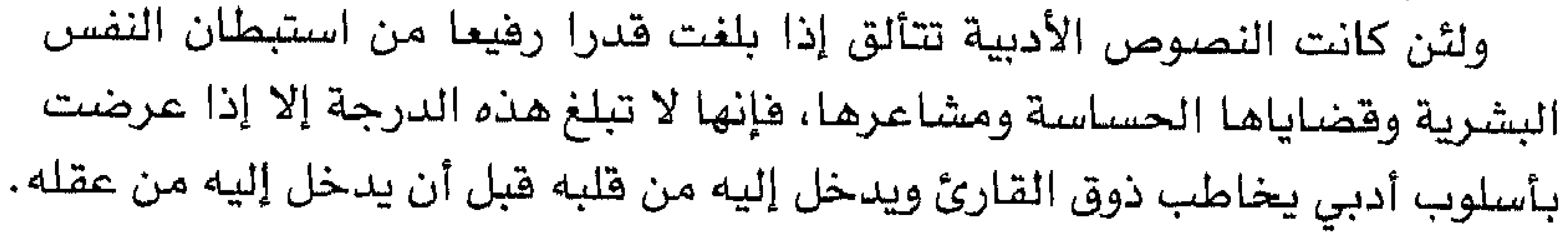
الأدب الإسلامي الحديث والنصوص القاصرة



بقلم: د. عبدالباسط بدر

من المشكلات التي نعانيها في أدبنا الحديث، الذي نريد أن يكون له وجه إسلامي مشرق هي أن عددا من ضعفاء الموهبة والقاصرين والمتسكعين على أرصفة الأدب يحاولون إخفاء ضعفهم وقصورهم بالاختباء وراء المضمون الإسلامي ظلما لهذا المضمون وظلما للأدب. فيختارون موضوعات إسلامية حية يضعون بها نماذج هزيلة من الشعر والقصة.

ولئن كانت المعاني الإسلامية تحرك مشاعرنا وتثير عاطفتنا فإن الهزال الفني في هذه النماذج يسيء إلى أذواقنا،ويجعلنا نشفق على هذه الموضوعات العظيمة من عبث هؤلاء المتأدبين ونتحمل أذى المضللين، الذين يشككون في علاقة الأدب بالإسلام، ويتخذون من هذه النماذج الضعيفة حجة لهم.



ولئن كانت النصوص الأدبية تتألق إذا بلغت قدرا رفيعا من استبطان النفس البشرية وقضاياها الحساسة ومشاعرها، فإنها لا تبلغ هذه الدرجة إلا إذا عرضت بأسلوب أدبي يخاطب ذوق القارئ ويدخل إليه من قلبه قبل أن يدخل إليه من عقله.

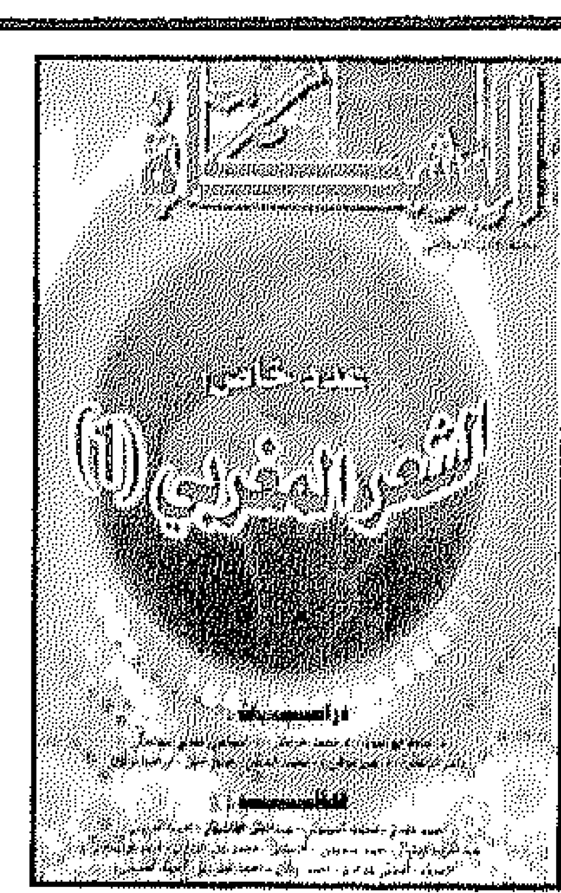
وهنا ينبغي أن نعلن حقيقة مهمة لا نمل من تكرارها وهي أن الموضوع وحده لا يصنع أدبا لأن للأدب أدوات فنية لا بد أن يستكملها النص ليسمى أدبا، وإلا سمي فكرا أو موعظة أو أي شيء آخر. فقد يستطيع مسلم صادق الإيمان وهب القدرة على التعبير أن ينشئ أفكارا إسلامية عن الله أو الكون أو الإنسان، وهذا إنتاج له وزنه في عالم الفكر، ولكنه إنتاج لا صلة له بالأدب. فالأدب ليس فكرة مجردة، ولا مفهومات مباشرة، وإنما هو كما يقول أحد النقاد: «الانفعال الذاتي الخاص بالأشياء والأشخاص والحوادث . الانفعال الذي تتلقاه كل نفس على طريقتها الخاصة في التلقي، وتنفعل به في أعماقها، وتعانيه معاناة كاملة بكل جزئياته وتفاصيله. ثم تخرج من هذه المعاناة بتجربة شعورية متوهجة تحمل السمات الذاتية لصاحبها، وتنقلها إلى الآخرين في صورة جميلة مؤثرة».

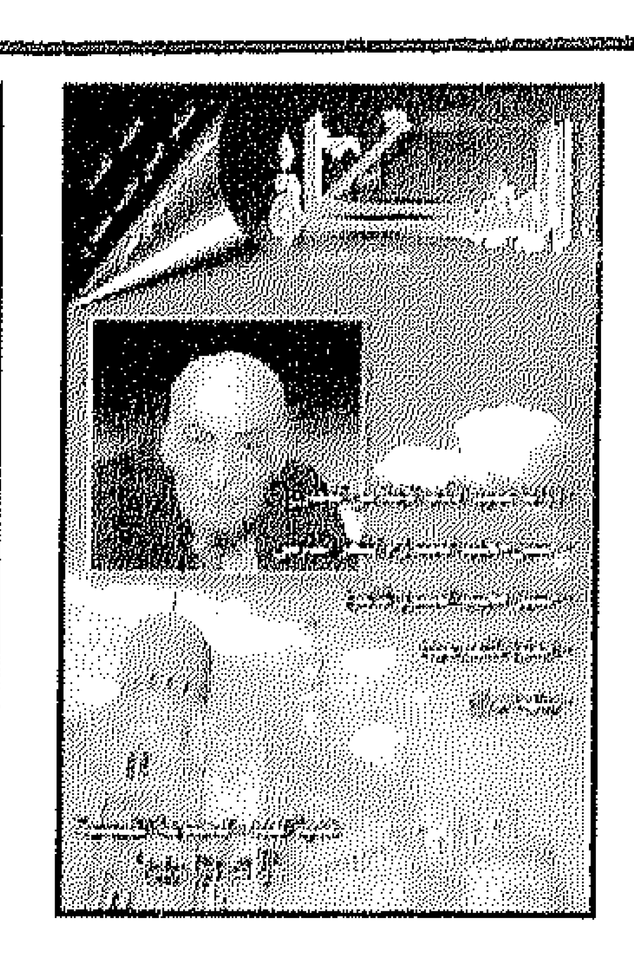
فهذا هو العمل الأدبي، وتلك هي أركانه: فالركن الأول الذي ينبغي أن نسأل الأديب عنه هو التجربة الشعورية، أي حقيقة الانفعال بالقضية التي يحملها، ومدى صدور هذه القضية عن ذات الأديب وأعماقه. والركن الثاني: هو شكل التعبير وأسلوبه، أي القالب الأدبي الذي حمل تجربة الأديب قصة كان أو مسرحية أو قصيدة، ومدى تطويع الأديب هذا القالب، وبراعته في استخدامه .ولا بد أن يستوفي القالب شروطه الفنية على أقل تقدير، وعلى قدر ما يستوفي من الشروط الفنية يكون قدر الحكم عليه : جودة ورداءة، ولا بد أن نسأل الأديب عن قاموسه اللغوي، وعن صوره وعن أسلوب العرض، وعن الإيقاع – إن كان القالب شعرا– وعن الحبكة والشخصيات إن كان مسرحية أو قصة، وعن الانسجام والتكامل بين هذه العناصر كلها، وعن علاقتها بالقضايا والمشاعر التي يثيرها النص.. ومن ثم نحكم على النص فندخله ساحة الأدب أو نغلق دونه الأبواب.

إن النصوص الأدبية التي تشكو من عيوب فنية، فتثقلها أساليب العرض التقريرية، وتؤذيها خطابية حادة غير مقبولة أدبيا وإن كان مضمونها قضية من قضايا الإسلام. ونحن للأسف الشديد نجد هذه النصوص بوفرة في أدبنا المعاصر، كالقصائد التي تصف – في تقريرية سقيمة – فضيلة الصدق أو ضرورة التمسك بالإسلام أو حتى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.. ولا خلاف أن هذه القصائد متطفلة على الأدب على الرغم من أهمية موضوعاتها، ولا بد من إعادة صياغتها في قالب أدبي ينبض بالتجربة الشعورية الصادقة وينبض أيضا بأدوات العرض الأدبية الحية.

إن النصوص الأدبية التي تشكو عيوبا فنية معيبة بقدر ما فيها من العيوب ومرفوضة إذا لم تنهض بها جماليات العمل الأدبي. إن هذه القاعدة تقول بصوت عال: إذا أردنا أدبا إسلاميا فلننتبه على أن يكون أدبا وإسلاميا في آن واحد، فمضمون النص لا يشكل درعا واقيا إذا غابت عنه القيم الفنية، المقاييس الفنية محكمة جنبا إلى جنب مع المقاييس العقدية . وعظمة الإسلام تقتضي أن يكون الأدب الذي يحمل اسمه عظيما، وتقتضي من الأديب الذي يصدر عنه ويعالج قضاياه أن يصدر عن تجربة شعورية صادقة وأن يتزود بأحسن أدوات الأدب وأشدها تأثيرا في النفوس فشرف المعنى يقتضي شرف الأسلوب ■







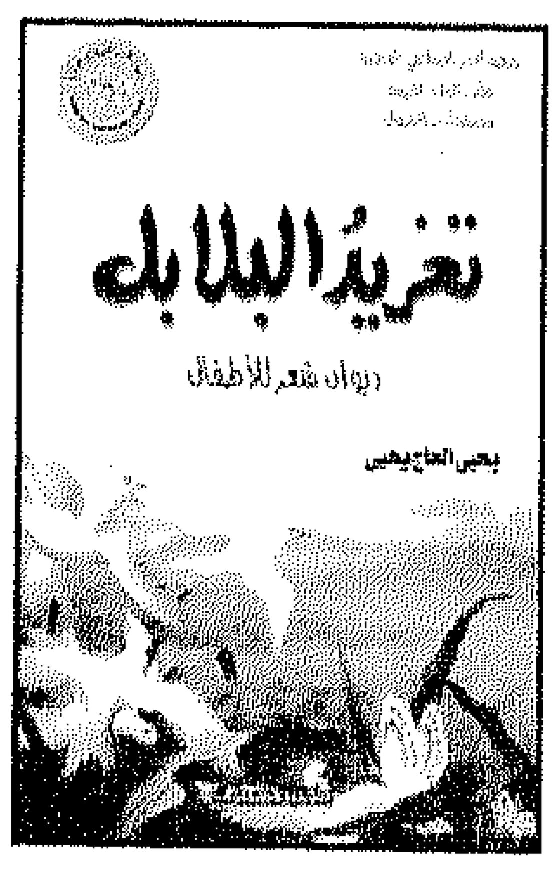
مجلة الأدب الإسلامي
تصدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب

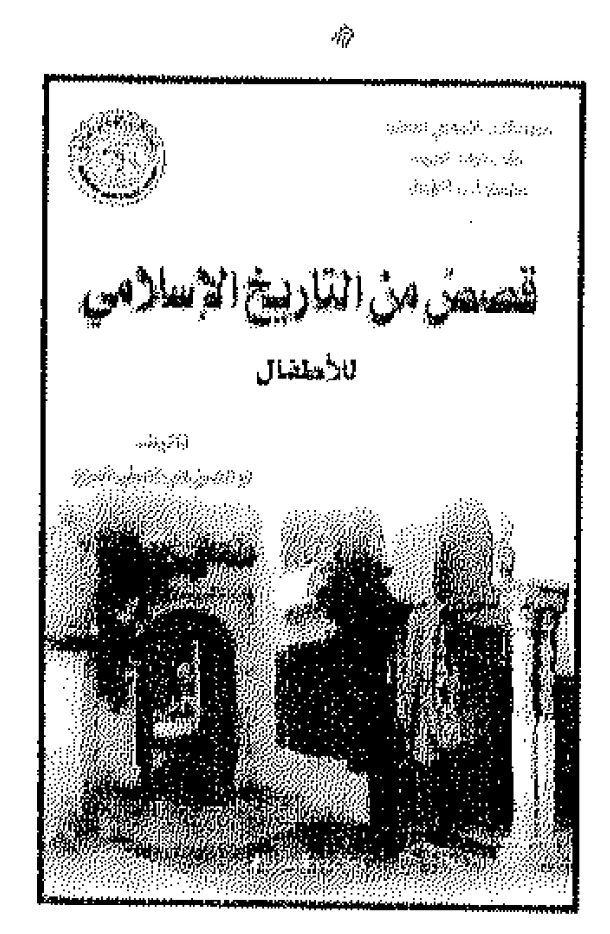
الإشتراك السنوي للأفراد : المغرب ١٠٠ درهم، الأقطار الإسلامية ٢٠٠درهم، الأقطار الأخرى ٣٠ يورو.
اشتراك الطلبة: ٥٠ درهما.
المؤسسات : المغرب ٢٠٠ درهم، الأقطارالإسلامية ٤٠٠ درهم، الأقطار الأخرى ٦٠ يورو.

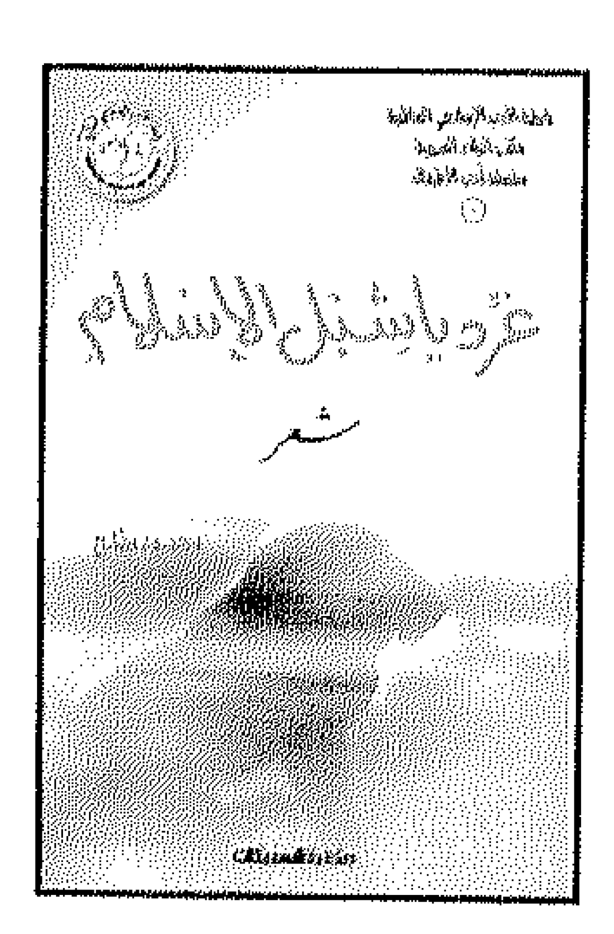
تبعث الإشتراكات باسم المجلة على الحساب رقم ٢١٢١١٥٧٩٥٠٥٣٠٠٠٤٠٠ ، البنك الشعبي ، وجدة
أو بحوالة بريدية باسم حسن الأمراني على العنوان الآتي:
مجلة المشكاة - ص.ب ٢٣٨ وجدة ، المغرب، هاتف وفاكس: ٠٠٢١٢٣٦٥٠١٩٢٥
البريد الإلكتروني: almichkat83@yahoo.fr

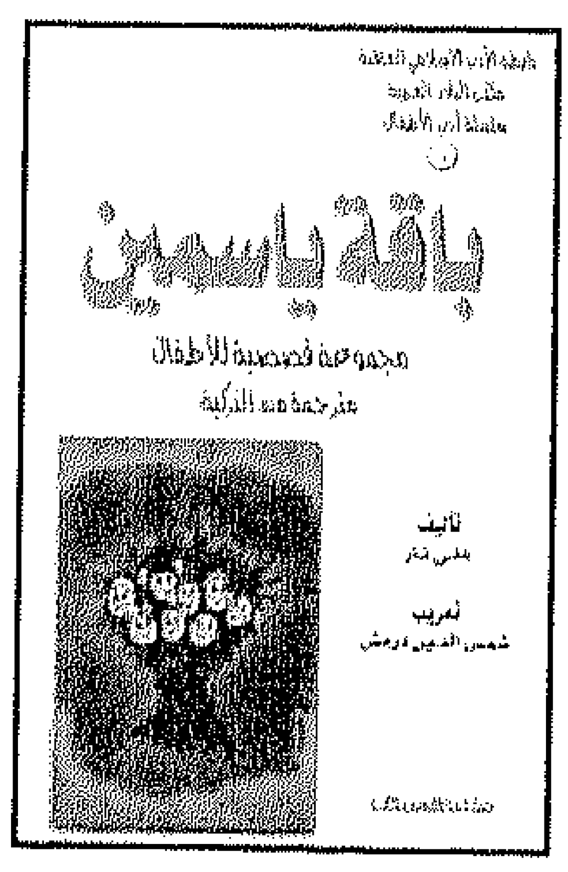
من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

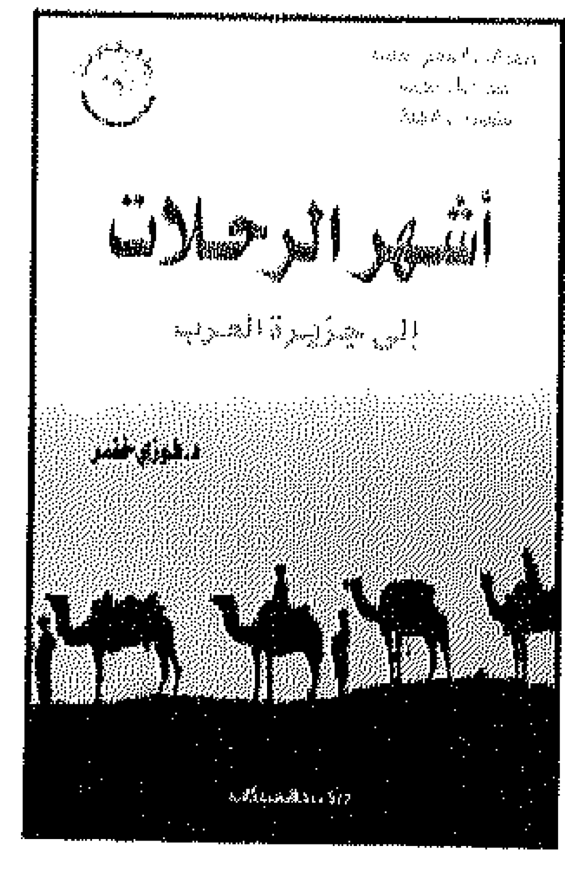
سلسلة أدب الأطفال

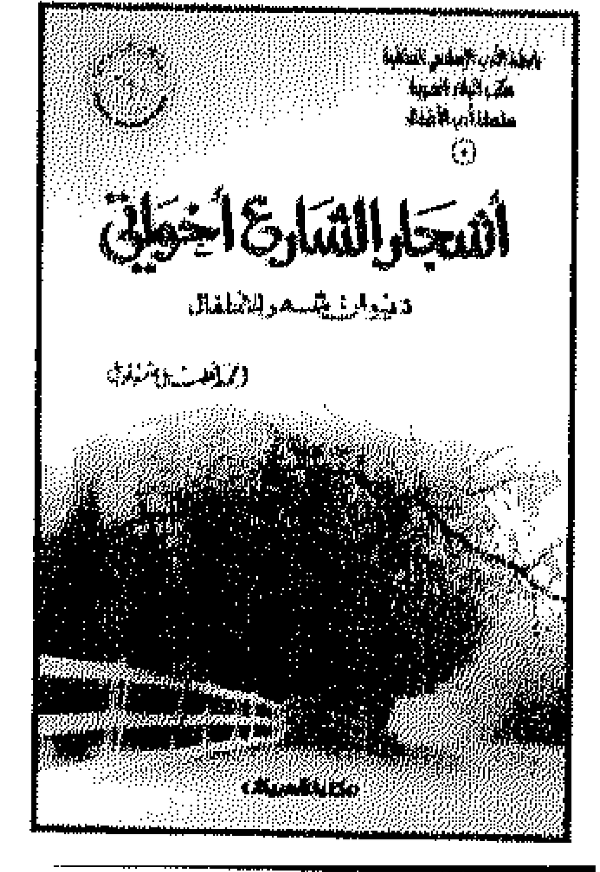


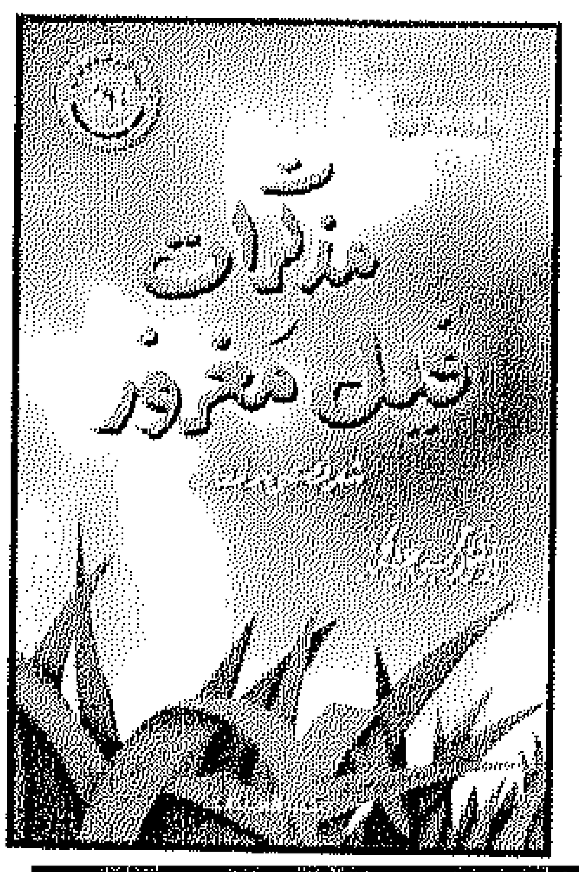








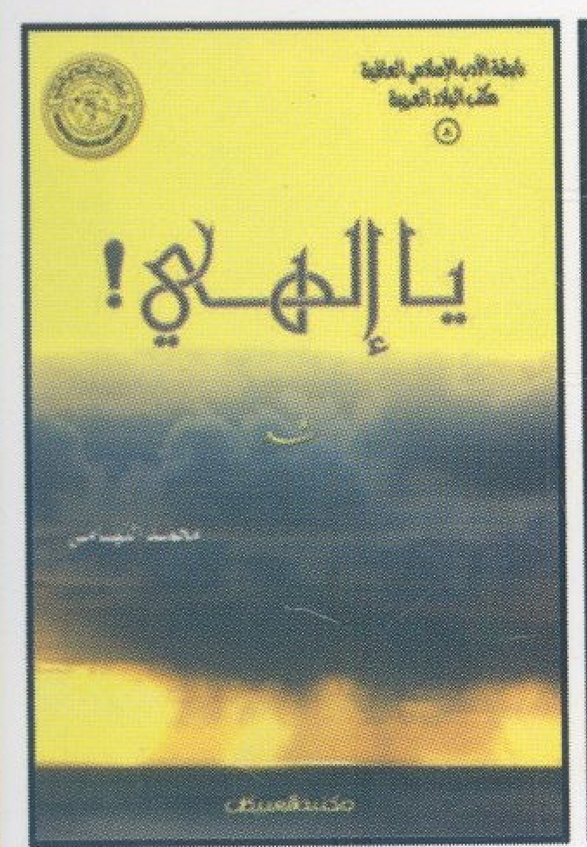


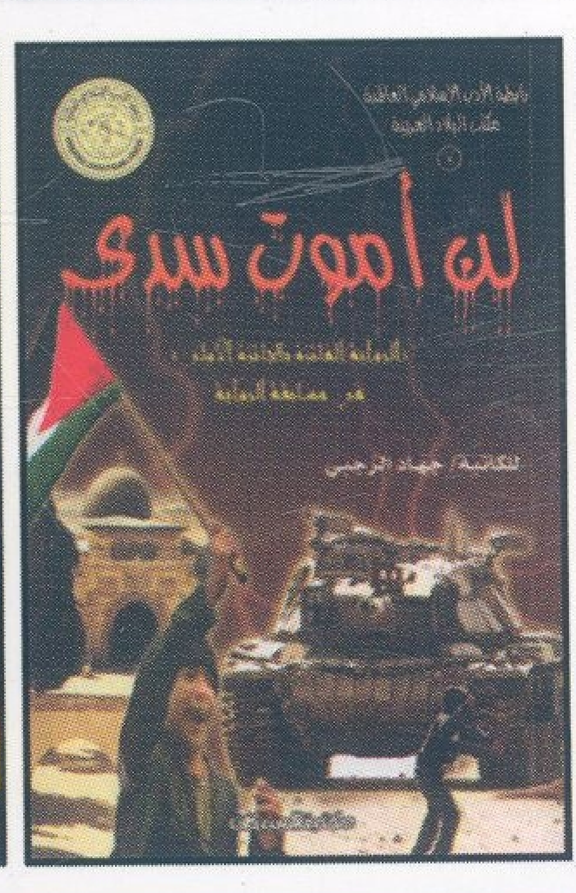


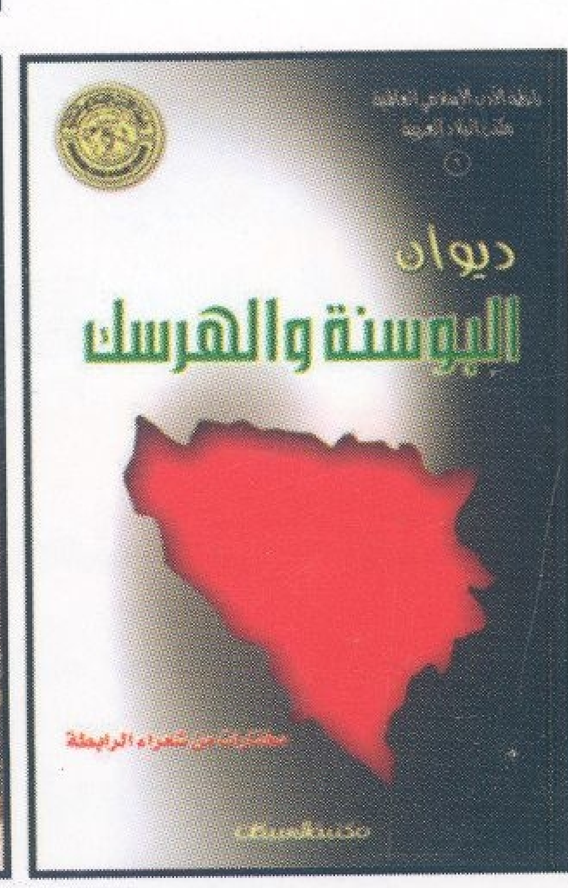
تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية : الرياض- هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
مكتبة العبيكان وفروعها في المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨

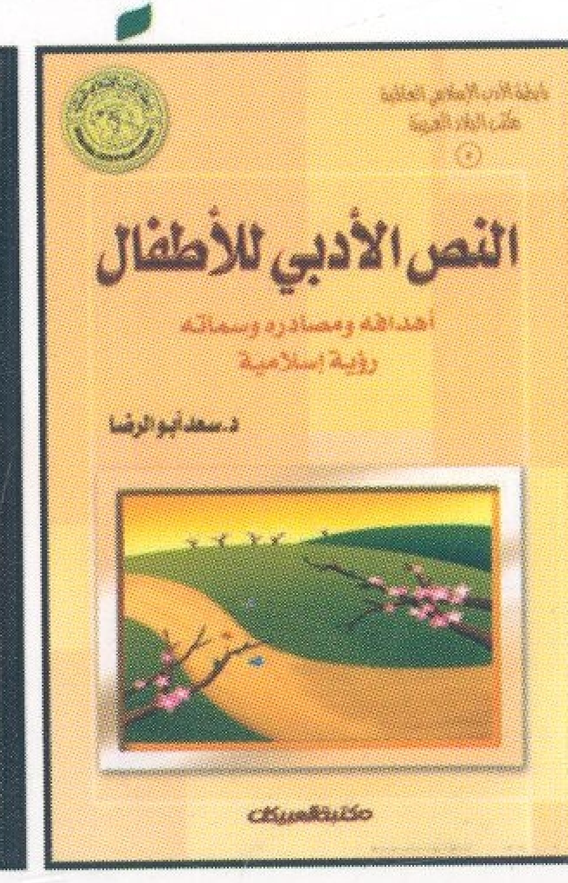
من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

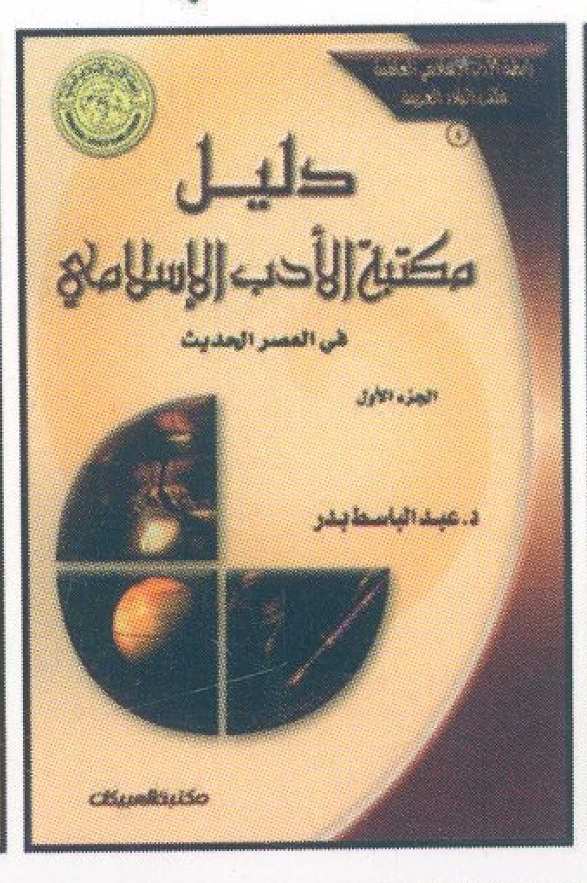


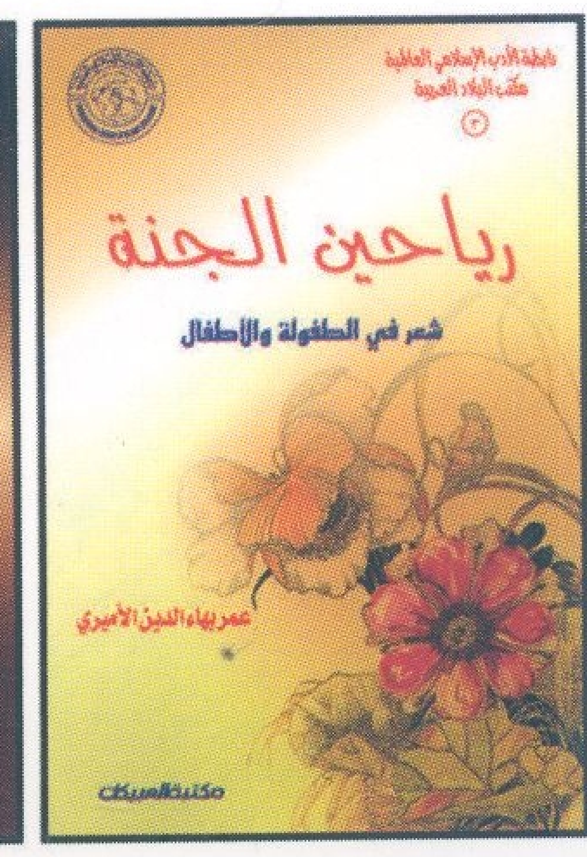


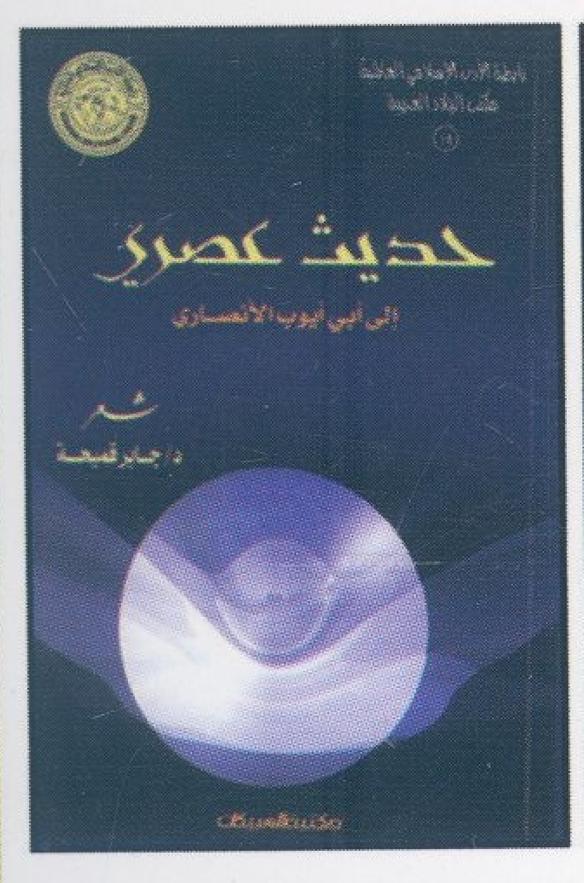


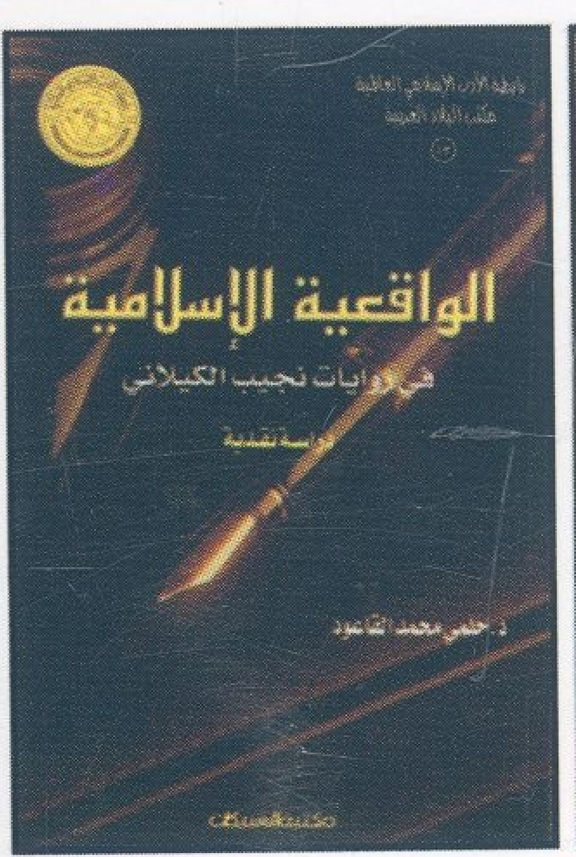


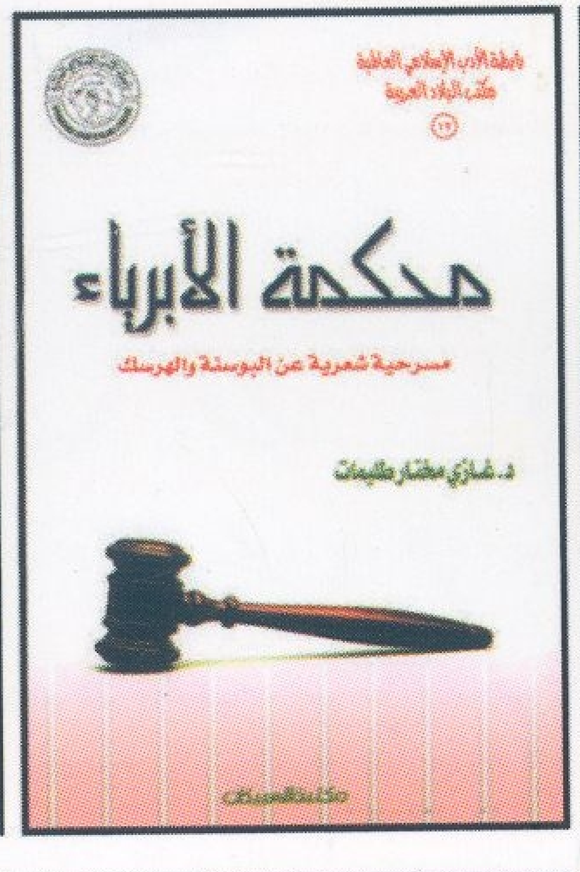


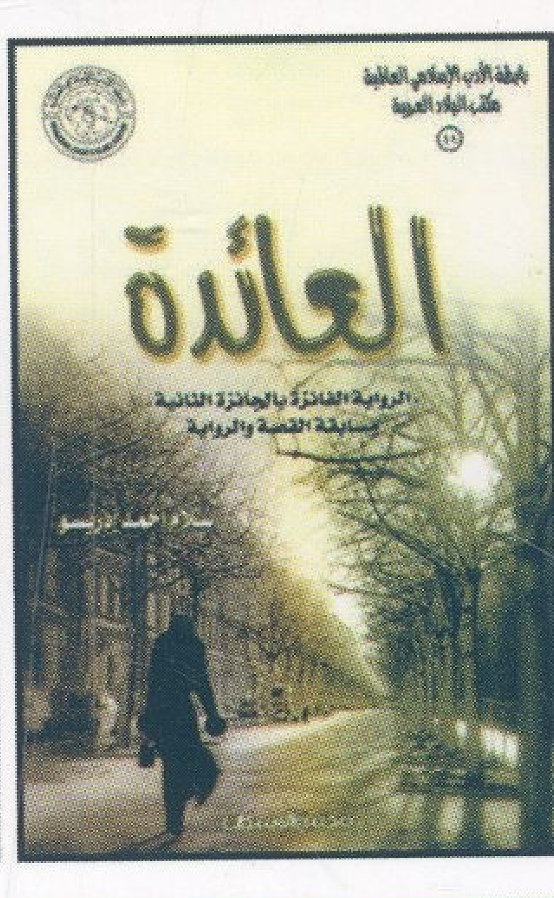


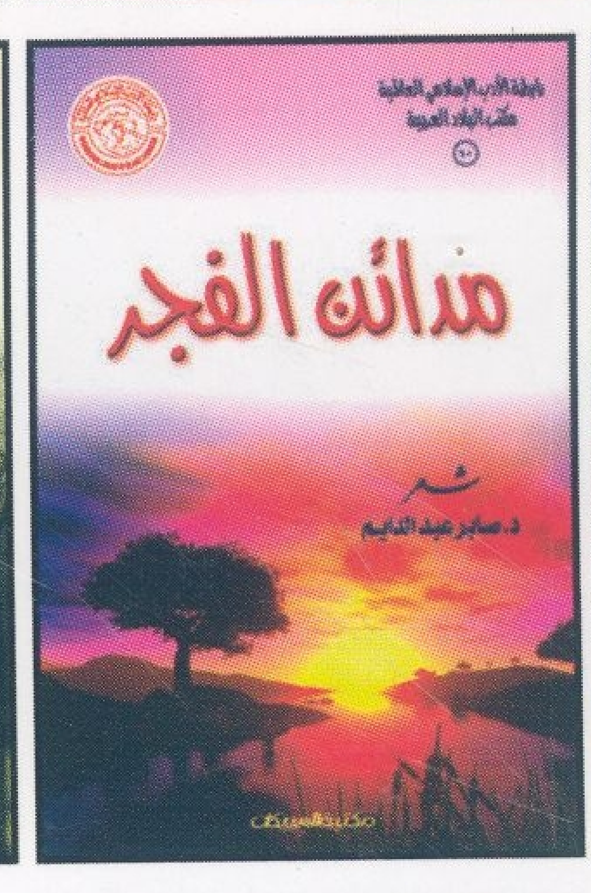


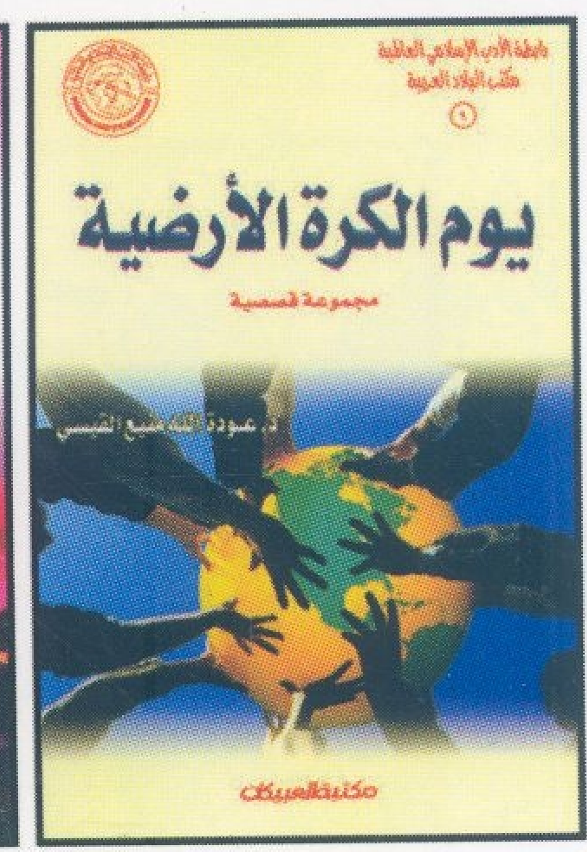


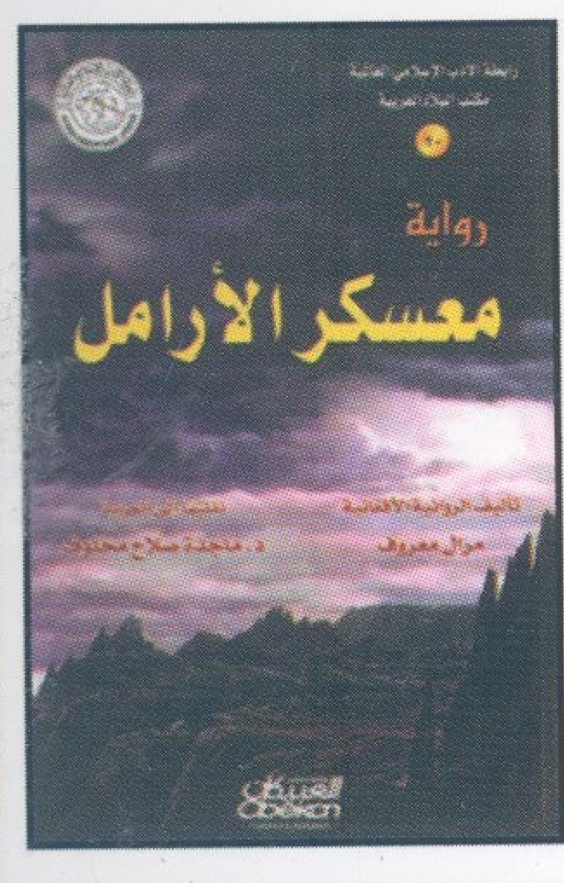


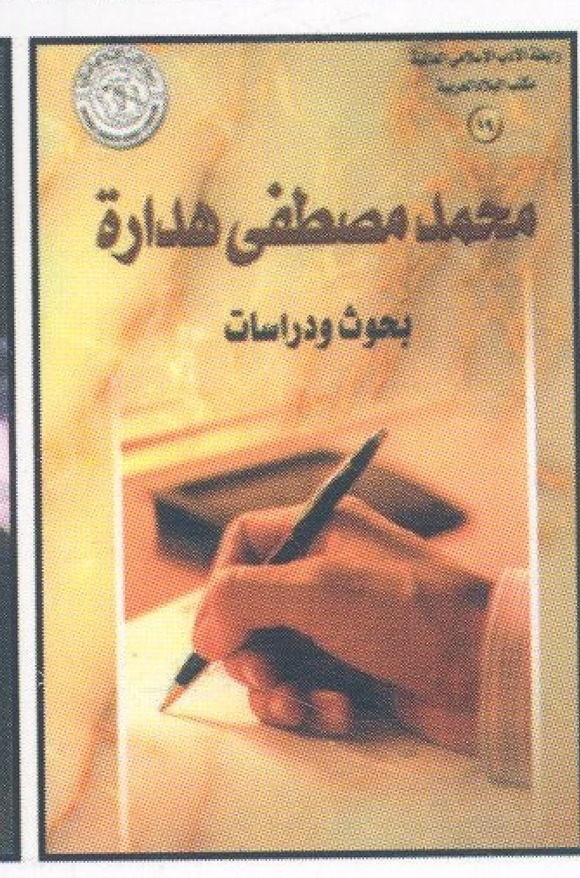


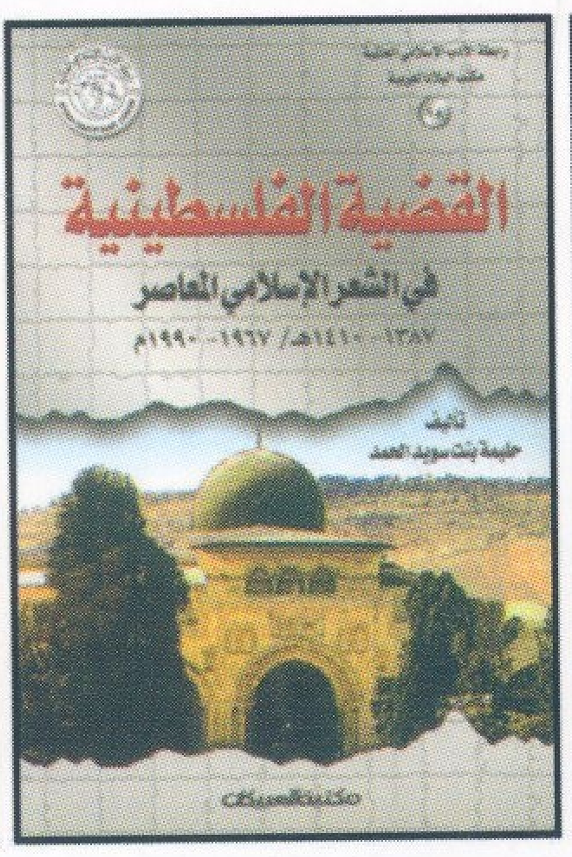


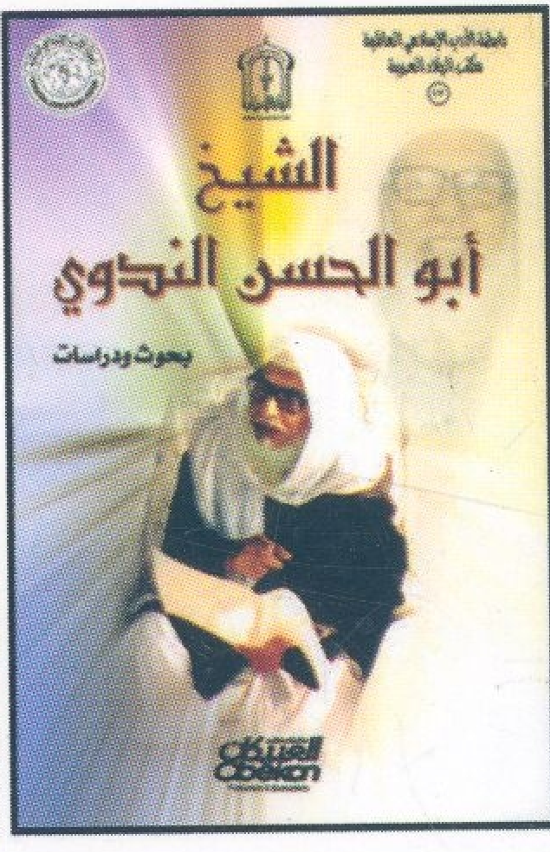


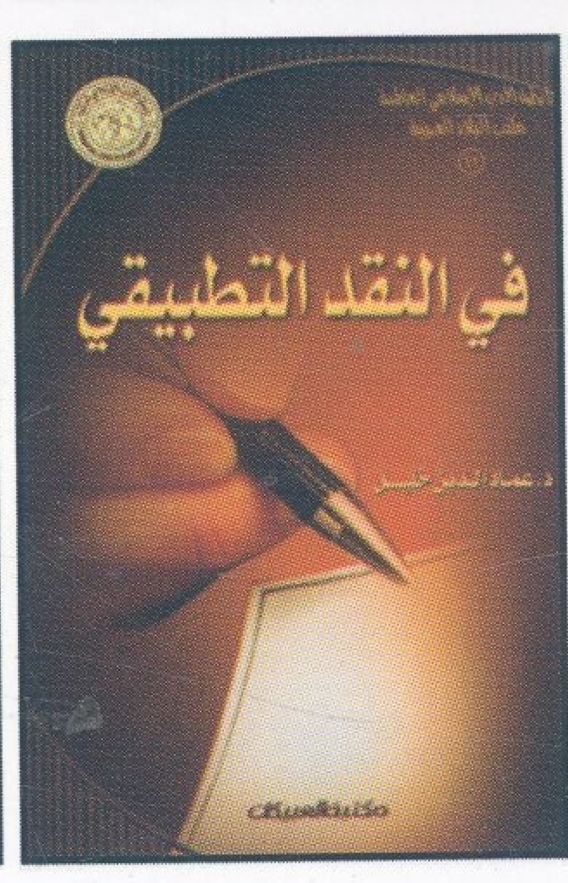


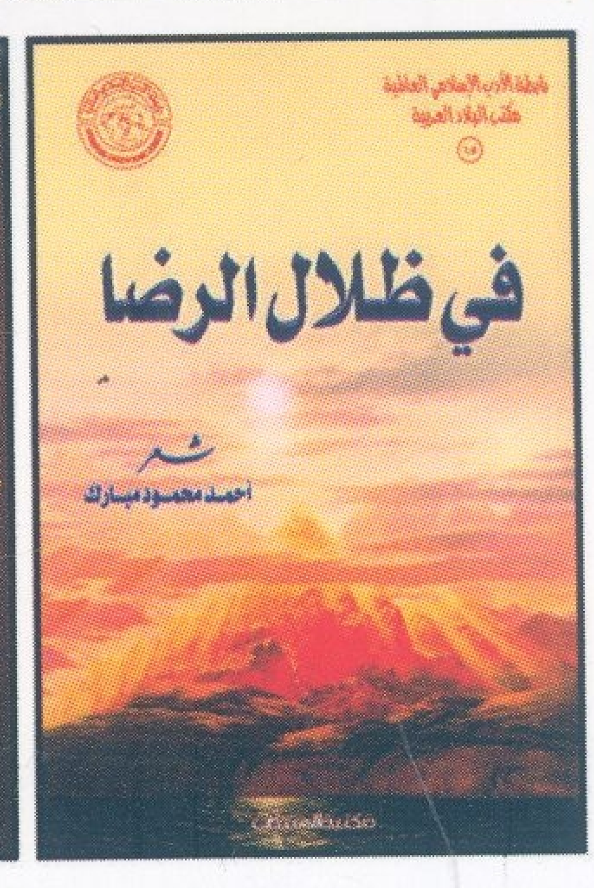




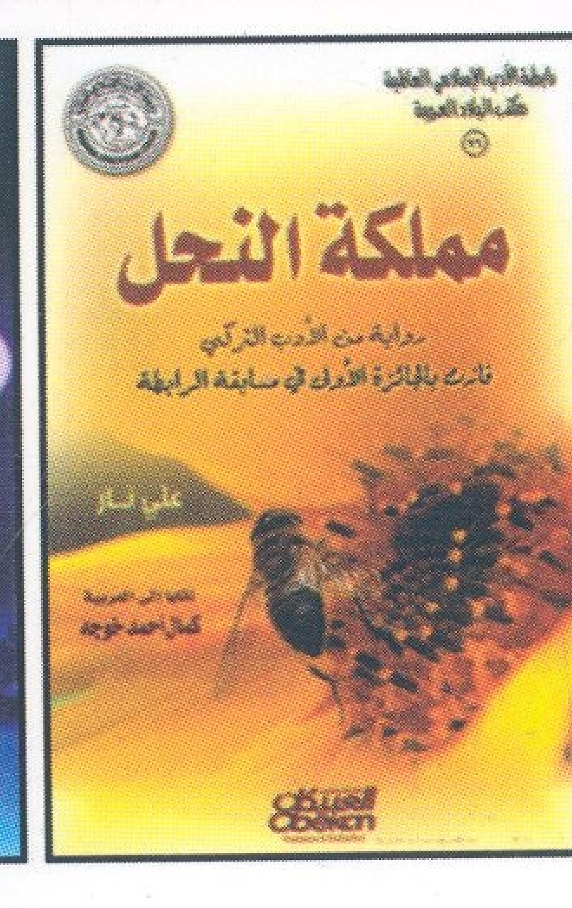


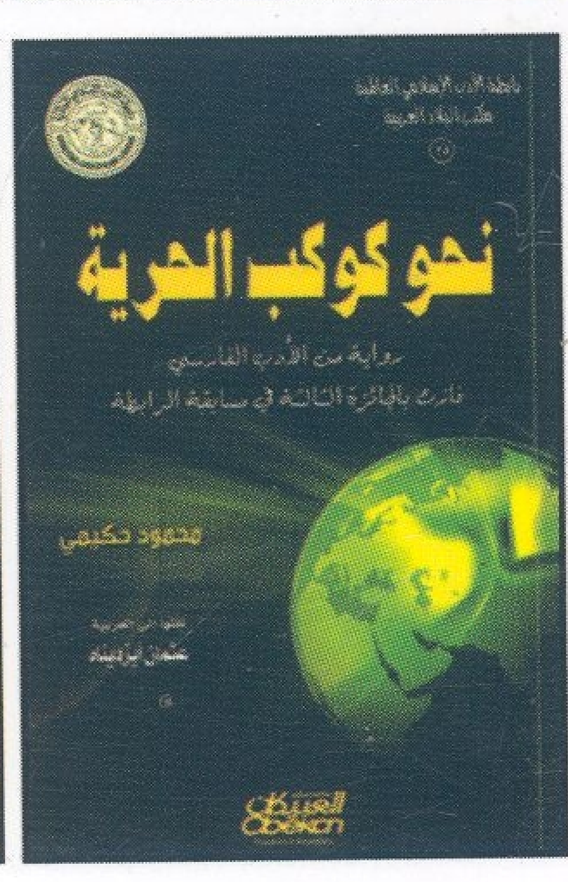


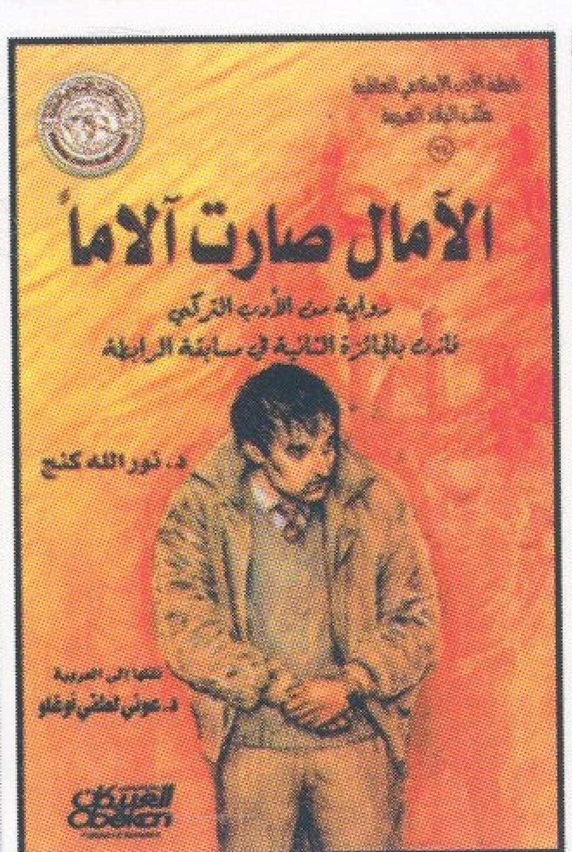


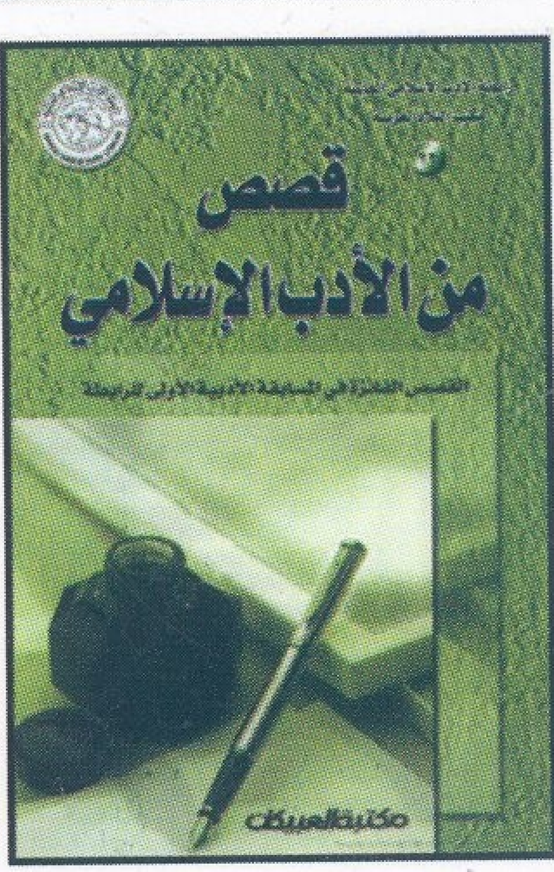


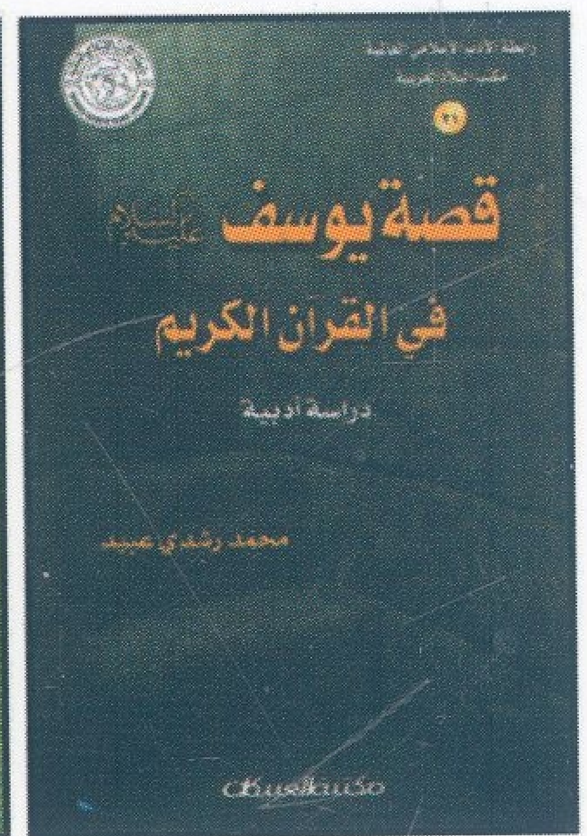












تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية : الرياض- هاتف : ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس : ٤٦٤٩٧٠٦

مكتبة العبيكان وفروعها في المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨